



أسبوع ثقافي



كوييتي في بغداد

إعداد بسمان شيخ



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بدعوة من وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية أقام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت أسبوعاً ثقافياً كويتياً في بغداد إعتباراً من ١٧ الى ٢٣ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩.

وقد اشتمل على العديد من الفقرات الأدبية والفنية التي توزعت على المحاضرات الأدبية والأمسيات الشعرية، والعروض الغنائية والمسرحية، وأشتمل أيضاً على معرض للكتب والمؤلفات الكويتية، ولوحات ومنحوتات فنية تشكيلية، وأزياء شعبية، وبعض الأشرطة التلفزيونية.

وقد افتتح الأسبوع وزير الثقافة والاعلام العراقي السيد/لطيف نصيف جاسم، الذي استضاف وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء — رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت السيد/عبد العزيز حسين والذي شاركه في افتتاح نشاطات الأسبوع وحضور بعض نشاطاته.



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

هذا وقد نالت معروضات المعرض خاصة الكتب وبالتحديد سلسلتي «من المسرح العالمي» و«عالم المعرفة» اهتماماً زائداً وطلباً ملحاحاً من قبل الجمهور للشراء والاقتناء.

كما ان المنحوتات (عشرة اعمال) استحوذت على اهتمام الفنانين التشكيليين وكانت محط العديد من الاستفسارات، وكذا بعض اللوحات التشكيلية.

■ في ما يتعلق بنشاطي الغناء والعرض المسرحي - اشترك على صعيد الغناء كل من الفنانين شادي الخليج، غريد الشاطي، صالح الحريبي، وفرقة التلفزيون للفنون الشعبية، وعلى صعيد المسرح عرضت فرقة مسرح الخليج العربي مسرحية «عريس لبنت السلطان» من تأليف محفوظ عبد الرحمن وإخراج الفنان الراحل صقر الرشود.



غريد الشاطيء



شادي الخليج

ولقد تدفقت جماهير غفيرة لمشاهدة الشاطين السابقين وضافت القاعات بتلك الجماهير، مما اضطر الكثير منها لمشاهدة العروض وهي واقفة، وبعضها عاد أدراجها خائباً بعد ان سُدت الأبواب ولم يبق أي مجال لادخال أي فرد.
كما ان جماهير المحافظات الأخرى بدأت تتوافد على بغداد لمشاهدة نشاطات الأسبوع.

■ أما المحاضرات والندوات الادبية والشعرية فانها عرفت جمهورها الخاص الذي لا يوازي جمهور الغناء والمسرح من حيث الكم.
إلا ان امتحان المحاضر او الشاعر كان صعباً في هذا المجال، نظراً لأن النوعية الخاصة التي تابعت الندوات والمحاضرات كان معظمها إما من مبدعي الشعر او القصة او الرواية او النقد او من الوسط الصحفي، ومن هنا كان امتحان المحاضر او الشاعر صعباً.
مع ذلك فان النجاح والتوفيق حالفاً مجموعة الأدباء التي شاركت في الأسبوع.
وفي يلي وقائع النشاطات الادبية حسب ترتيبها الزمني.

في يوم الثلاثاء ١٨ ديسمبر (كانون أول) ١٩٧٩ أقيمت أمسية شعرية في قاعة ابن التميمي ببغداد شارك فيها الشعراء والشاعرات :

— احمد السقاف

— خالد سعود الزيد <http://Archivebeta.Sakhr.net>

— د. عبد الله العتيبي

— جنة القريني

— نجمة أدريس

وألقوا مجموعة من قصائدهم ..

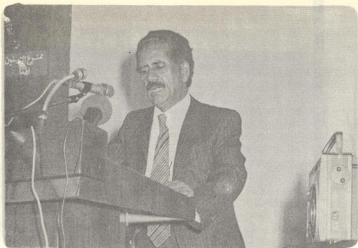
نشر فيما يلي قصيدة واحدة لكل من الشعراء : احمد السقاف ،

د. عبد الله العتيبي ، جنة القريني وهي قصائد لم تنشرها المجلة من قبل .

في حين أن قصائد الشاعر خالد سعود الزيد والشاعرة نجمة

ادريس تولت المجلة نشرها من قبل .






سكربت
ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

_____ شعر: أحمد السقاف

بغداد ناداني أمانُ أمانُ وشاقني دجله والشاطئان
 وهاجني الكرخُ وباطالما أتعبي بالظلماتِ الحسانُ

وَوَضُّفُهَا يَغْجَرُ عَنْهُ الْبَيَانُ
إِلَّا تَلَّاشِي عَنْدَهُ فِي ثَوَانٍ
يَغَارُ مِنْهَا الْوَرْدُ وَالْأَفْحَوَانُ
وَاسْتَلَبْتُ حُبِّي قَبْلَ الْأَوَانِ
مِنْ شَرَفٍ ضَخْمٍ وَعِزٍّ وَشَانٍ
وَذَكَرُهُمْ سَارِبَهُ الْخَافِقَانِ
خَالِدَةً يَمْنُونَهَا الْفَرَقْدَانِ
نَسَاؤُهُمْ غَيْرَ قَوِيَّ الْجَنَانِ
عَنْ صَوْلَةِ الشَّجْعَانِ يَوْمَ الطَّعَانِ

مِنْ كُلِّ غَيْدَاءٍ كَبِيرٍ الدُّجَى
أَنْفَاسَهَا الْيَمْسُكُ وَمَا مِنْ شَذَا
كَرْخِيَّةِ الْأَعْطَافِ فَتَنَانَةٍ
صَادَتْ فَوَادِي عِنْدَ فَجْرِ الصَّبَا
وَأَعْرَضَتْ تَرْفُلُ فِي بَاذِخٍ
تُنْمِي إِلَى قَوْمٍ زَكَأَ أَصْلُهُمْ
شَادُوا مِنَ الْأَمْجَادِ أُسْطُورَةً
عَشَاقُ ثَارَاتٍ وَمَا أَنْجَبَتْ
فَلَيْسَالُ التَّارِيخِ أَعْدَاؤُهُمْ

لَهَا بِأَعْمَاقِ الْحَشَا رَافِدَانِ
بَاقٍ ، وَهَلْ يُطْلَبُ مِنْي الضَّمَانُ
غَنَى ؛ فَأَتَرَى الشَّعْرُ مِنْهُ وَزَانَ
وَحَبْرُهُ تَسْخُوبُهُ الْمُقْلَتَانِ
فِي الْوُطَنِ الْأَكْبَرِ غَيْرُ الْهُوَانِ
أَرْضٌ أَضْعَانَهَا وَشَعْبٌ مُهَانَ
طَابَ لَهُمْ - حِينَ اخْتَلَفْنَا - الْمَكَانُ
صَبِيَّةٌ يَنْهَشُهَا أَفْعُوانُ
وَفِي مُصَلِّيهِ يَسُوحُ الْأُذَانُ
فِي قَوْمِنَا بِلْفُورٍ أَوْ مَكْمِيلَانِ
أَوْ قُوَّةَ تَظْهَرُ مِنْهُ الْعِيَانُ

بَا رَافِدِي أَرْضِ الْعِرَاقِ الَّتِي
رُذَا إِلَيَّ الْقَلْبَ إِنَّ الْهُوَى
إِنِّي أَمْرُوْ إِنَّ صَدْعَهُ الْكَرَى
يَنْحَتْ مِنْ قَلْبٍ لَهُ أَحْرَفَا
يَعِيشُ فِي دُنْيَا هَوَانٍ وَمَا
هَٰذَا فَلَسْطِينُ فَوَاحِشْرَتَا
تَعْمَلِقُ الْأَقْزَامُ فِيهَا وَقَدْ
كَأَنَّمَا الْقُدْسُ بِالْأَمَهَا
كَأَنَّمَا الْمَسْجِدُ فِي مَائِمِ
نَلْعَنُ بُلْفُوراً وَمَنْ لَا يَرَى
أَبْرَجُعُ الْحَقُّ بِلَا وَحْدَةٍ

مَرَّتْ عَلَى الْأُمَمِ مِنْ بَهْلَوَانِ

وَهُمُ وَتَضَلِيلُ وَكَمْ مَحَنَةٍ

جَمْعَنَا بِوَرَكْتٍ مِنْ ذَيْدَبَانِ
صَافِيَةَ الرُّونْقِ مِثْلَ الْجُمَانِ
وَالْحُبِّ وَالشَّعْرِ رَضِيْعَا لِبَانِ
وَذِكْرُكَ الْعَاطِرُ شُغْلُ اللِّسَانِ
مِنْ ظَالِمٍ قَفَقَعَهُ بِالْشَّنَانِ
مَوْقِفٍ أَحْرَارٍ فَكَانَتْ وَكَانَ

شَعَبَ الْعِرَاقِ الْحَرِّ يَا مَوْقِظًا
خَذَهَا فَقَدْ جَاءَتْ خَلِيجِيَّةُ
أَوْحَى بِهَا الْحُبُّ إِلَى خَاطِرِي
وَكَيْفَ لَا تُنْهَدِي الْكُوبُتُ الْهُوَى
أَبَيْتَ أَنْ تَقْبَلَ عَنْ مَبْدَأِ
وَهَجَّتْهَا غَيْرَ مُسَالٍ إِلَى

وَانْتَزَعْتَ مِمَّنْ تَحْدَى الرَّهَانِ
فِي الْمَغْرِبِ السَّاحِرِ حَقِ عُثْمَانَ
سَاحَاتِ بَغْدَادَ الْبِنُودِ اللَّدَانِ
فَوْقَ رَبِّي بَيْتَانِ أَوْ عَسْكَلَانَ
لَا جَحْفَلَ فَرَكٌ وَلَا جَحْفَلَانَ
سَحَابَةٌ يَنْدَاخُ مِنْهَا الدُّخَانُ
وَالشَّارُ لَا يُخْفِيهِ أَيُّ اخْتِرَانِ
تَصْمِيمٍ مَقْدَامٍ وَحَرْبِ عَوَانِ
مَنْكُوبَةٍ يَضْبَعُهَا الْأَزْجُوانِ
وَعَزْمُهَا يَنْسِفُ دَعْوَى الْأَمَانِ

لِلَّهِ بَغْدَادُ لَقَدْ رَاهَنْتُ
وَاحْتَضَنْتُ بَغْرَبَ مِنْ طَنْجَةٍ
تَحْقِيقَ الْحَلُمِ وَمَاسَتْ عَلَى
مَنْ لِي بِمَنْ يَرْفَعُ هَامَانَهَا
جَحْفَلُ تَهْفُو إِلَى خَوْضِهَا
تَشِيرُهَا وَهِيَ عَلَى أَهْنَبَةٍ
تُخْزَنُ الشَّارَاتِ مَغْلُولَةٌ
وَاعْدَةٌ بِالنَّصْرِ لَكِنْ عَلَى
وَتَمْسُحُ الْآلَامَ عَنْ خِيَمَةِ
أَشْبَالِهَا تَمْلَأُ سَاحَ الرَّدَى

أَنْ يَكْتُبَ الشَّاعِرُ فِي ذَا الزَّمَانِ

شَعَبَ الْعِرَاقِ الْحَرَّ مَاذَا عَسَى

جنى على الشعر وأنغامه
 يُبعثر الألفاظ ممجوحة
 ذو جرأة هديم أغلى المني
 ترائنا - يا قوم - بحر وما
 لا يستطيع العجز أن يهتدي
 من ظن أن الشعر طويح العنان
 في غجمة بحث عن ترجمان
 فبئس ما أعطى وثبت يدان
 ضاق بلفظ مشرق أو معان
 إلى كنوز دونها ألجأتان

أحمد السقاف



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



ARCHIVE
بغداد
<http://Archive.Sakhril.com>

شعر: الدكتور عبد العتيبي

الحال كات بباب الشرق تزداد
فجلّدي العهد للاسراق بغداد
لعل فجرا نسجنا أفق مطلع
مخبأ، حيث جرح الليل مُزداد

لعل قافلة للنور يبعثها
تشوق في دم الأجيال وقّاد
لعل قافلة من بابنا انطلقت
إلى الخلود ، لها من جرحنا زاد
لعل باقية تُحيي بقيتنا
كما يجدد خصب الأرض إرعاد»
فكل مجد وإن طال المخاض به
له مع الليل والآلام ميلاد



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الحالكات بباب الشرق تزداد
فجددي العهد للأشراق بغداد
أنت التي جعلتك الشمس كعبتها
وكل فجر إلى واديك ينقاد
اهلوك هم وهبوا التاريخ سيرته
وغيروا سيرة الأيام أو كادوا
مُدى الجسور ففينا كل مشرقة
لها مع الشمس أنساب واحفاد

(١) يعتد البدو ان صوت الرعد في اول موسم الربيع يبيء الأرض للخصب والماء

يابنت « دجلة » أدقنا تسولنا
خلف الحوادث نبكي عهد من سادوا
كأن فجرا سخي النور عمدهم
ونحن تغرسنا في التيه أوتاد
كأن نهذا ثرى الحب أرضعهم
ونحن بمتصنا غقم واحقاد
سُدمينُ الليل ما دامت أهلتنا
بها يهاجر إيفال وإبعاد
بغداد والمجد بعض من توهجنا
لوابنع الجرح سُدنا مثل ما سادوا

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بغداد جئناك والاعماق مورقة
بالحب ، والقلب للاشواق ينقاد
من الكويت أتينا وحي أغنية
ما ضمها في احتفال الزيف إنشاد
أباؤنا طوفوا الدنيا بصارية
يسموها لوتعاصى الموج رواد
كل البحار طووها خلف أشعة
كأنها في احتدام الريح ، أطواد

ما أينعت درر في روض لجتها
الا ومنجلهم للدر خصاد
السندباد بقايا من حكايته
لا غرو أن تلد الابعاد أبعاد
كانوا قصائد اصرار بملحمة
لها مع الدهر ترداؤ وترداد

• • •

بغداد جئنك والاعماق مترعة
بالحب ، والقلب بالاشواق ينقاد
ماضياً «هبة النهرين» لوشقيت
من قبض نهرك صحراء ووزاد
ولونت صفحة الصحراء حلثها
واخضر للساجعات البيض ميا
واورقت في يد الراعي ربابته
واينعت فيه احلام واعيا
وراح في الليل بصطاد النجوم على
خميلة الماء ، والآمال تزداد

• • •

الحالكات بباب الشرق تزداد
فجَدّدي العهد للاشراق بغداد
في كل يوم يصب الليل ظلمته
في وجه مشرقنا ، والليل أصفاد
سحائب الليل في « يافا » تلبدها
فهل ستمطروجه النيل بغداد ؟!!!
عودي تعد بسنا الأقصى منائره
وفي ربي مصر - حتما - تورق الضاد

د. عبد الله العتيبي





الحجبة إلى الأعماق

شعر: جنته القديني

حملتها في احتضار الليل أنفاس الرياح ..
واغتراب اللحظة الطفلة في تيه الأسى ..
تسكب الآهة ،

تَجَرَّ النَّوَاحِ
تَرْتَدِي الْوَحْدَةَ ،
تَجْوَوْجَلًا ،
فَوْقَ وَهَجِ الشَّجْوِ ،
تَسْقِيهَا عَصِيرَ الصَّبْرِ .. أَجْفَانُ الصَّبَاحِ ..



حَمَلَتْهَا كُلُّ أَحْلَامِ الْغَدِ الثَّائِرِ ،
وَالْفِكْرِ الْمَكَابِرِ ..
وَالْأَمَانِيِّ الْخَضِرِيِّ الْوَحِيدِ الْمَسَافِرِ ..
تَرْشُفُ الْأَحْزَانِ ..
<http://Archivebeta.Sakjrit.com>
تَمْتَصُّ الْجِرَاحَ ..



حَمَلَتْهَا لِلْهُوَى الْأَسْنَى ..
أَرَا جِيحُ الشُّرُودِ ..
وَاتِّسَاقُ الْبَسْمَةِ الْوَسْنَى ،
بَدَمَعِ الْقَلَلِ فِي الصُّبْحِ الْوَلِيدِ ..
لِسَمَاوَاتٍ بِهَا تَعْدُو ... فَرَاشَاتُ حَرِيرٍ ..

ودو يلاتُ أقاح ،
وَعَبِير ..
وبحيراتُ ،
من الدّر النّثر ..
فطوت كلّ المفازات التي أشتفت رؤاها ..
واستفزّت كلّ حُلُم ،
عانقَ النّورَ
وأسرى بَدْجَها ...
ومضت تجمع أوراق ضياع
بعثرتها في جنون الشوق يوماً ..
فاستحالت شجراً ..
وشعوراً ..
قد أراقتَه بصدقٍ
في زمان العشق
أضحى عمراً ..
وسعت تبحتُّ عن دنيا
بها تحتضن الآفاق أشداء جناها ..

■ ■ ■

أُبهِذا الفلّكُ الغارقُ في موج الضباب ..

واضطخابِ القلقِ المغتمِ شُدها ،
واضطراب ..
يا قروحاً ،
نثها الزيفُ بأوهامِ السراب ..
يا شرعاً ،
يتواري ،
خلف أغوار العذاب ..
أيها السادرُ في العتمِ ،
إلى المجهولِ ، تجري ..
لاهثاً ،
هذهكَ الإعياءُ ،
بتمأ واغتصاب ..
تقطع الأماد ..
ترجوشاطناً ..
تقذف العمر على كفيهِ ،
تغفو ،
تفرق المهمَّ
تذيب الاكتئاب ..

■ ■ ■

يا بلاد الشجنِ المسموم ، والحرف المطارد ..
يا سقوطاً يتصاعد ..
يا متباه الحلمِ المطعون ، والفكر المصاب ..
يا تراباً ،
ضجّ في أعماقه دُثُّ التراب ..
أيتها الجرحُ الذي يقطرُ عارا ..
هل ترى يسمّع ،
من في أدنياه ،
لجُبِّ البحرِ ، وإعوال الصحارى ؟ ..
هل ترى يبصرُ ،
من في مقتلتيه ،
يشرقُ الليلُ بأحزان السحاب ؟ ؟

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



يا محيط الخوف والوحشية ،
يا غيبَ المخاطر ..
أنا ياكلُ العذابات التي جذرت روعي ،
ووجداني ، أهاجر ..
أنا يا حقل الدُمى ، زهرُ
بشكواه ، يحاهر ..
هل ترى فيك بذور ..

لم تمت ؟ ..
فيك بشائر ؟ ..
أنا أسطورة أوجاع ..
وأكوان مشاعر ..
أنا غلواء براكين
وشلال مجامر ..
أنا منذ البدء ، حرف ،
دمعة ،
نبض ،
بعرق الأرض ، نافر ..



ARCHIVE

أنا صوت الألم الحارق أبجداث الزمن ..
أنا لحن الثورة الغائر في قلب المحن ..
أنا يا أرض الخرافات ..
زمان ،
سيسافر ..
أنا من ليلك ،
أطلقت وجودي ..
وإلى فجرك أمضى
وأخاطر ...



■ وفي يوم الأربعاء ١٩ ديسمبر «كانون أول» ألفت الدكتورة نورية الرومي في قاعة ابن النديم محاضرة «الحركة الشعرية الحديثة في منطقة الخليج العربي - اتجاهاتها وتطورها» وهذا تلخيص لها :



بدأت الدكتورة نورية الرومي محاضرتها بعرض موجز تاريخي لواقع منطقة الخليج العربي التي أطلق عليها الجغرافيون تعبير «البحيرة الثقافية» والمعنى الذي يتضمنه هذا التعبير هو أن هذه المنطقة تضم مجموعات من السكان لها خلفيات ثقافية ودينية واحدة. وانها تستمى الى عناصر عربية انحدرت من هذه القبيلة أو تلك ، وامتدت بجذورها الى العصر الجاهلي .

وقد استُشنت الدكتورة نورية شعراء شمال الخليج أي جنوب العراق من دراساتها وذلك لسببين هما :

١ - ان شعراء هذه المنطقة قد ظفروا بعناية الدارسين المتخصصين .

٢ - انهم يمثلون مرحلة أكثر تطوراً من الناحية الفنية من بقية شعراء المنطقة .

ثم قسمت الدكتور نورية تاريخ المنطقة الحديث الى :

١ - تاريخ ما قبل ظهور النفط .

٢ - تاريخ ما بعد ظهور النفط .

■ بالنسبة للمرحلة الاولى فقد امتدت الى الثلاثينات من القرن العشرين وكانت المنطقة ميداناً لصراعات عديدة بين القوى الاستعمارية المختلفة .

■ أما المرحلة الثانية فيمكن تحديدها بأواخر النصف الاول من القرن العشرين ، وهي الفترة التي تم فيها الكشف عن الثروة البترولية ، التي نتج عنها تطور له خطره وأهميته في حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

— من الناحية السياسية تم تحقيق الاستقلال تبعاً عن الاستعمار .

— واجتماعياً نشأ صراع عنيف بين القيم الجديدة والتقاليد القديمة .

— واقتصادياً تغيرت البنى فيها لتصبح حياة معقدة قوامها التجارة .

وهكذا ادى التطور في شتى نواحي الحياة الى جعل البيئة تختلف اختلافاً بيناً عن حياتها في الفترة الاولى .

ولما كانت النقلة نقلة سريعة فان هذه البيئة وقعت في صراع عنيف بين

جيلين، عاصر أقدمها التقاليد القديمة، من تحفظ وتدين وقبلية، وجبل الابناء الذي لم يتح له أن يعيش تقاليد بيئته الصارمة وانفتحت أعينه على حياة جديدة مما حمله على الدعوة للتحلل من التقاليد.

والشعر الذي هو أغزر إنتاج أدبي في هذه البيئة لا يمكن فهمه وتفسيره الا مقترنا بهذه الظروف التي نبع منها وعبر عنها.

وقد قسمت الدكتوروة نورية التاج الشعري من الناحية الفنية الى قسمين:

■ الاول : تيار الشعر التقليدي :

وقد اعتنى هذا التيار في الفترة الاولى من تاريخ هذه المنطقة بالقضايا السياسية والدينية المتمثلة في حروب السعوديين في قلب الجزيرة العربية ومنطقة الاحساء وفي غيرها من مناطق الخليج العربي.

وقد نشأت حول هذه الحروب حركة شعرية واسعة، كانت في أكثر قصائدها تصويرا لهذه الجوانب المختلفة التي صاحبت هذه الحروب، من ناحية وصف المعارك، ومديح أمراء المناطق، والتهنئة بالنصر، وثناء للموتى، كما كانت غزلا في بعض نصوصها.

أي أنها كانت حركة تقليدية تشبه في موضوعاتها وأساليبها الفنية حركة الشعر العربي القديم في العصر العباسي خاصة.

(وأوردت العديد من القصائد والايات كنماذج لتدعيم الاحكام التي توصلت اليها).

■ الثاني : مرحلة ما بعد ظهور النفط :

عن هذه المرحلة قالت الدكتورة نورية الرومي ان الشعر فيها انتقل الى مرحلة جديدة تبعاً للانتقال في مجمل نواحي الحياة .
ومن سمات هذه المرحلة :

١ - ثقة الجيل الطالع بنفسه ، ونمو ذوات ابنائه واحاسيسهم الوجدانية .

٢ - المزاوجة في التعبير عن احساسه ومواقفه المتطورة من الحياة التي تغيرت من حوله بين الاطار الشعري القديم والجديد .

ومن الشعراء الذين برزت عندهم الخصائص السابقة :

صقر الشبيب ، فهد العسكر من الكويت (شعرهما غلب عليه الطابع الرومانسي في صورة القبة الى حلا ما) .

وابراهيم العريض واحمد محمد الخليفة من البحرين وصقر القاسمي من عمان وغيرهم من الشعراء الذين اخذ شعر الوجدان الذاتي يغزو قصائدهم ، متمثلاً في اسماء الدواوين وغناوين القصائد وموضوعاتها ومعانيها وصورها الشعرية ايضاً .

وقارئ هذه الدواوين يلاحظ غلبة شعر الحب على قصائدهم ، كما يلاحظ اسراف اصحابها في تسجيل معاناتهم والحديث عن وحدتهم وقلقهم وحيرتهم في الحياة ، كما يلاحظ عنايتهم بوصف ظواهر الطبيعة في بيئاتهم وصفاً يمزجون فيه ذاتهم بظواهر هذه الطبيعة في اكثر الاحيان ، وهذه كلها معان ومواقف نفسية تغلب على شعراء الوجدان .

ومن الاسماء التي اوردتها المحاضرة اضافة الى الاسماء التي اشارت اليها من قبل : ناصر بوحميد ، عبد الواحد الحنيزي ، غازي القصيبي ، خليفة الوقيان ، سلطان بن علي العويس ، احمد امين المدني ، محمد سعد الحنيزي ، يعقوب السبيعي .

وتتلخص مقومات الرومانسية كما اوردها المحاضرة التي تحققت على ايدي هؤلاء الشعراء في الاحساس بالغربة والقلق، وعدم الرضا عن الواقع والبحث عن خلاص، والحلم بعوالم مثالية.

(وأوردت الكثير من النماذج الشعرية التي تدعم الاحكام التي طرحتها).

■ الا ان نقلة حدثت في الانتاج الشعري في المرحلة الاخيرة تمثلت بالاتجاه نحو الواقع من الناحية الفنية والموضوعية.

فقد استند على الواقع الوطني في منطقة الخليج خاصة، والوطن العربي عامة واتخذ منه موضوعاً تدور حوله قصائد الشعراء، سواء في ذلك ما كان ينظم في الشكل التقليدي المألوف أو في الشكل الجديد.

والنقلة الجديدة تعود أسبابها كما قالت الدكتورة نورية الرومي في محاضرتها الى المفارقة السياسية والاجتماعية التي اتخذ الشعراء يحسون بها بالمقارنة بين اوطانهم والعوالم الجديدة التي انفتحوا عليها، مما عمق في نفوسهم الشعور بالظلم الاجتماعي والسياسي، وازادت: «الا انهم بالغوا في ذلك مبالغة لا تسوغها حقيقة الاحداث في هذه البيئات.»

ومن الشعراء الذين اكثروا الحديث عن المشكلات الاجتماعية في الكويت الشاعر علي السبتي، ومحمد الفايز، وفي البحرين اتخذ الشعر هناك منحاً سياسياً من متابعة لقضايا الاستقلال والحرية السياسية، وركزوا على افتقارهم للحريات وعذابهم في الدفاع عنها، مما جعل من هذا الشعر حسب رأي الدكتورة المحاضرة وثائق سياسية خالصة يطفى فيها الالتزام على الفن طغياناً جعل من شعرهم نثراً يكاد يخلو من كل ما يربطه بالفن الشعري.



■ وفي يوم الخميس ٢٠ ديسمبر « كانون أول » أقيمت بقاعة ابن النديم ندوة عن الحركة الادبية في الكويت .. شارك فيها :

■ الدكتور عبد الله العتيبي .. تناول نشأة ودور الشعر في الكويت

■ الاستاذ عبد الرزاق البصير .. استعرض حركة التأليف والنشر في الكويت

■ الاستاذ عبد العزيز السريع .. تحدث عن القصة والرواية والمسرح في الكويت

وفيما يلي تلخيص لما دار في الندوة :



في بداية الندوة تحدث الدكتور العتيبي قائلاً :

أيها الاصدقاء

أخشى أن اكون بينكم اليوم بحديثي هذا كحامل الثمر الى هجر كما يقال، وذلك راجع الى ما لمستته لدى فعالياتكم المثقفة من إدراك واع، ومعرفة عميقة، بقضايا وحركة الادب الكويتي، مما يشكل خلفية متينة، أشك في أن يضيف اليها حديثي هذا شيئاً جديداً، وهذا لعمري هو الحرج الشديد الذي لا يعادله في النفس شيء، سوى هذا الفرح الغامر والاعتزاز الشديد، بقوة هذه الامة وعمق التواصل بين أبنائها رغم اختلاف الاقطار حول مظهر مهم من مظاهر حضارتها العريقة الا وهو المظهر الثقافي .

أيها الاخوة الاعزاء

اذا كانت معرفتكم العميقة بواقع الادب الكويتي وحركة تطوره الفني والتاريخي قد أوقعتني في هذا الحرج الشديد من جانب فهي من جانب آخر قد ساهمت كثيراً في مساعدتي في امكانية تغطية الحركة الشعرية الكويتية

خلال هذه الدقائق المحدودة التي ألزمتنا بها صديقنا الكبير الاستاذ عبد الرزاق البصير.

ثم استطرد الدكتور العتيبي في حديثه عن الحركة الشعرية الكويتية حيث قسم تطورها التاريخي والفني الى مراحل أربع، عبرت كل مرحلة عن طبيعة المرحلة التي يعيشها المجتمع العربي الكويتي.

ففي المرحلة الاولى حاول ان يوفق بين رأي الاستاذ خالد سعود الزيد ورأي الاستاذ خليفة الوقيان في مدى تأثير الشاعر عبد الجليل الطباطبائي في نشأة الحركة الشعرية في الكويت.

وبين في المرحلة الثانية عن اثر ظهور الكويت كمدينة بمفهومها العصري ومتطلباتها وحاجاتها في مضامين الشعر في الكويت مثل المطالبة بالتوسع بالمدارس وتعليم البنات وخلافه من حاجات المجتمع المدني. وفي المرحلة الثالثة بين عمق التيار القومي في الشعر الكويتي، ومدى أمانة الشعر في نقل وتصور عمق تلاحم الشعب في الكويت مع الحركة التحررية العربية. <http://Archive.org>

وفي المرحلة الاخيرة، بين ملامح المدرسة الشعرية الجديدة ومدى تفاعلها مع تيارات التجديد التي احاطت بالشعر العربي.

واكد الدكتور العتيبي في ختام حديثه على ان الشعر الكويتي وان حل بعض ملامح المحنة في طبيعة بعض القضايا التي طرحها الا انه منذ نشأته كان عربيا في تأثيره وتأثيره. عسى ان جزء من كل في حركة الشعر العربي.





حول التأليف في الكويت

عبد الرزاق البصير

في تصوري أن أفضل ما تقوم به المؤسسات الفكرية من أعمال هو إنشاء الجسور الشقافية إذا كانت غير موجودة وتقويتها إذا كانت موجودة لأن الصلة الثقافية هي التي تظل ثابتة مضيئة على مدى الأيام ولا سيما إذا اتت هذه الصلة بين أجزاء الأمة الواحدة فأثار عباقرة شعرائنا وأدبائنا القديما والمحدثين هي البقعة الخصيبة التي

نقف جميعا في وسطها نحني من ثمارها ونحن فخورون كل الفخر فترانا نتمثل
بآثارهم في أفراحنا واحزاننا وآلامنا وآمالنا فما من فرد الا وهو يمثل بحكم المتبني
وفلسفة المعري وبوجدانيات بشار وابن الرومي وأبي نواس وما فاضت به قريحته
الشاعر الوجدوي سليمان العيسى والياس فرحات والجواهري ومن لا يحصون عددا
من الشعراء والفنانين وقد شاء الله ألا تنبت دوحة الثقافة في شعب يسدل الجهل
عليه حجب الظلام.

فحين يشيع التعليم بين الناس تخضب اشجار الثقافة فتختلف اصنافها وأنواعها
بين تاريخ للاحداث وللرجال وللغفون وما الى ذلك من فروع التاريخ وبين فلسفة
وآداب وصحافة وطب وهندسة وصيدلة الى غير ذلك من علوم نظرية وتطبيقية.

اذ ان الجهل يبيت ادراك الانسان لقيم المعارف والفنون والعلوم اما التعليم فانه
يحسي الشعور والاحساس بقيمة الفنون والعلوم والمعارف. لذلك نجد ان اول ما تنبه
الشعب اليه هو الدعوة الى بناء المدارس فاذا ما انتشر التعليم بكل اصنافه وأنواعه
ارتفعت شجرة الثقافة وتفرعت اغصانها واعطت ثمارها.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

و يصدق ما ذكرته على جميع الامم والشعوب وهكذا كانت الكويت جرت
على هذا النسق اذا كانت المدارس فيها كتابات لا تعطي من يؤمها من الطلاب
القليين الا تعليم القرآن وقليل من الحساب حتى اذا ما قدر لبعض الرجال
المستعيرين ان يذهبوا الى العراق والشام والهند ومصر اخذوا يدركون ما للتعليم من
اثر لفهم الحياة عادوا الى الكويت ينشرون الدعوة الى التعليم المنظم.

فلقيت دعوتهم مقاومة شديدة من المحافظين المتزمين لكن المستعيرين ثبتوا لهذه
المقاومة واخذوا يقنعون الناس بآرائهم وافكارهم المجددة فانتصروا على اولئك
المحافظين وآتت دعوتهم ثمراتها حيث بنيت المدرسة المباركية والاحمدية قبل ثمان
وستين سنة وأقبل الناس على الدراسة في هاتين المدرستين كأشد ما يكون الاقبال
يرتشفون مما يلق فيهما من الدروس حتى تخرجت منها نخبة صالحة توزعت على مرافق

الكويت بين معلم يربي الاجيال وبين موظف ينظم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وفتح النادي الادبي والمكتبة الاهلية مصادر اشعار تنشر الثقافة.

هنا بدأت شجرة التأليف في الظهور متمثلة بكتاب تاريخ الكويت لمؤلفه الاستاذ المرحوم عبد العزيز الرشيد وقد بقي هذا الكتاب في ميدان التأليف كأنه ينتظر نمو شجرة التعليم حتى اذا ما تفرعت غصونها وأنت ثمارها اخذت دوحة التأليف في النمو والتفرع اذ نجد المهتمين بالثقافة بدأوا يتأملون في تاريخ الكويت واذا بهم يتوسعون فيه ويتعمق النظر مما جعلهم يصدرن عدة كتب تتناول تاريخ الكويت بصورة اقرب الى فهم التاريخ بصورة علمية ويمثل ذلك في كتاب صفحات في تاريخ الكويت للمرحوم المصلح الشيخ يوسف القناعي ومختصر تاريخ الكويت للاستاذ راشد الفرخان، وكتاب تاريخ الكويت للدكتور ابو حاكم الى غير ذلك من المؤلفات التاريخية الكثيرة ثم امتد النظر في التاريخ الى الحياة كلها كما نجد ذلك في كتاب الكويت زهرة الخليج لمؤلفه الزعيم محمود بهجت سنان.

فبينما نرى الكتب المشار اليها آنفا تقتصر على رصد الاحداث السياسية اذا بنا نجد مؤلف هذا الكتاب يؤرخ الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية بصورة موجزة، ثم يأتي بعد ذلك من يقف عند كل فرع من هذه الفروع يبحث فيه ويؤرخه، كما فعل الاستاذ عبد العزيز حسين في كتابه «المجتمع العربي بالكويت» والاستاذ عبد الله غلوم في كتابه «السلوك المنحرف والزواج في الكويت» وكما فعل الدكتور عبد العزيز مطر في بحثه عن اللهجة الدارجة في الكويت ومدى اتصالها بالفصحى، وكأنه فتح الطريق لمؤلفين آخرين توسعوا في هذا البحث فألفوا معاجم في اللهجة الدارجة وذكروا ما يتصل بها من تاريخ واحداث بصورة مختصرة.

كذلك نجد باحثين درسوا التطور السياسي يأخذ كل واحد منهم فترة من الفترات يؤرخها حتى اصبحت بحثوا قائمة بذاتها ونجد باحثين آخرين القوا في

الامثال الكويتية وقارنوا بينها وبين الامثال في شبه الجزيرة العربية وكيف كانت متصلة بالامثال العربية القديمة الى غير ذلك من الكتب التي درست العادات والالعب الشعبية .

وعندما اخذت الحياة في هذا القطر العربي تسلك طريق التنظيم بمعنى ان تشرع قوانين مختلفة لجوانب الحياة قام المتخصصون في الحقوق بتأليف كتب كثيرة في القانون، واذا ما اتجهنا الى الناحية الادبية فاننا نجد بحوثا ودراسات تؤرخ الشعر والنقد والقصة كما نجد ادباء جمعوا ما نشره في مقالات ومحاضرات في كتب اطلقوا عليها اسماء معينة، كما اصدر الشعراء قصائدهم في دواوين نشرها بين الناس الى جانب الرسائل التي حصل بها اصحابها على شهادات علمية كالدكتوراه والماجستير وهي عديدة تبحث اطراف كثيرة من العلم والفكر والادب . الى جانب ما الف من القصص وكتب من المقالات وهكذا نجد ميدان التأليف يتسع في شتى ميادين الحياة يوما بعد يوم على ان الصحافة في الكويت اتخذت في مسارها ما يشابه سبيل التأليف فبعد ان كانت الصحافة مقصورة على صحيفة شهرية هي صحيفة الكويت للمرحوم عبد العزيز الرشيد التي صدرت قبل نصف قرن على وجه التقريب اتسعت الى صحف اسبوعية ويومية وشهرية تخصص بعضها في معالجة المسائل الثقافية والفكرية، وتخصص بعضها في معالجة القضايا السياسية والاجتماعية والقانونية والعلمية مما يجعل الحديث عن التأليف حديثا مفصلا لا يحتمله هذا المقام .





اما الاستاذ عبد العزيز السريع فقد تحدث عن القصة والرواية والمسرح...
بدأ حديثه بالقول بأن القصة القصيرة بدأت مسيرتها مع رائد من روادها هو
فرحان راشد الفرحان... ثم جاء فاضل خلف الذي له مجموعة قصصية اسمها
«أحلام الشباب» وفهد الدويري وعبد العزيز محمود.

ثم حدثت نقلة يمكن تسميتها بالفترة الثانية، ومن ابرز كتابها الدكتور سليمان
الشطي الذي له مجموعة «الصوت الخافت» المهمة وكتب لها مقدمة استعرض فيها
نشوء فن القصة في الكويت، وحسن يعقوب العلي وسليمان الخليلي الذي اصدر
مجموعتين هما «هدامة» و«المجموعة الثانية».

قال عن الخليلي انه ماهر و يكتب بوعي وادراك. ثم اشار الى ليلى العثمان
واسماعيل فهد اسماعيل وجهودهما الجيدة في هذا المجال... كما توه بكاتبتين شابن
جديدين هما طالب الرفاعي ووليد الرجيب..

الرواية .. هناك محاولة يتيمة في هذا المجال لعبد الله خلف وهناك فنان كبير وموهوب وجيد قال فيه السريع انه لنا ولكم فيه الكثير، واول رواية كانت له اسمها « كانت السماء زرقاء » وهو اسماعيل فهد اسماعيل .

في المسرح ... ركز على اسمين هما سعد الفرج وصقر الرشود لانها كتبها حسب رأيه اجمل ما كتب مسرحيا في الكويت ... سعد الفرج له مسرحية « عشت وشفت » أرخ فيها للنقلة من مرحلة الى اخرى وله مسرحية « الكويت سنة ٢٠٠٠ » التي كتبها عام ١٩٦٥ وكان كأنه يقرأ المستقبل فيها .

اما بالنسبة لصقر الرشود فقال عنه انه من اوائل الذين وضعوا ملامح المسرحية المعاصرة في الكويت ... اي اول من كتب النص المسرحي، وهذا لا يعتبر استهانة بجهود الرواد الاوائل . كتب للمسرح الشعبي مسرحية « تقاليد » ثم اسس فرقة مسرحية باسم « المسرح الوطني » وقدم فيها مسرحية « فتحنا » ثم اسس مع غيره فرقة مسرح الخليلج العربي وكتب عام ١٩٦٣ « المخلب الكبير » بالفصحى ... ثم اعددها بالعامية وقسمها الى مسرحيتين باسم « الظن » و « المخلب الكبير » . ثم كتب مسرحية « انا والايام » ثم مسرحية « الحاجز » التي عرضت في بغداد عام .. ١٩٦٦

واضاف السريع انه شارك المرحوم صقر الرشود بكتابة ٣ مسرحيات هي « ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ » « شياطين ليلة الجمعة » .. و « بجمدون المحطة » .
وانهى محاضراته بقوله ان الحركة المسرحية في الكويت واكبت التطورات التي حصلت في الوطن العربي مواكبة لا يمكن التقليل من اهميتها .

■ وتولى الشاعر خالد سمود الزيد - بالقائه المميز - قراءة بعض القصائد لبعض الشعراء الكويتيين وشرح ظروف كتابتها .. وكان ذلك في يوم السبت ٢٢ ديسمبر (كانون أول) في قاعة ابن التميمي ..
وقد قدم لهذه القراءات بكلمة منه جاء فيها :



ARCHIVE

ايها الاحبة هل يملك مثلي القدرة لبيادكم ودأ لود تنترك من قلوبكم سخيا على كل من تشرف بالحضور الى بغداد في الاسبوع الثقافي الكويتي .
هل يملك مثلي ايها الاحبة قدرة على التعبير عما يجيش به خاطر كل فرد من الافراد القادمين من الكويت الى العراق الشقيق .
ود كل فرد لوقال بحقكم كلمة .

عفواً ومعدرة ايها الاحبة فالكلمات بعض ما عندكم ، اعترتموني كلمة اتز يا بها يوم مفتخري .. لقد بحث عنها في آفاق ذاتي فا وجدتني ، بيد أنني وجدتني فيكم ، في ضمائركم وقد تجسدت في صوركم امامي واحدا واحدا وفي صدوركم في كل بغداد ورافديها واحدا واحدا .

منكم نهلتا وعنكم ارويها واليكم اهديها .. فيا كل العراق .. يا كل وجدنا ووجداننا لك من كل فرد منا ما لنا من كل فرد منك من حب ومن ود فاسلم ولا زلت على الجديدين سالما .. ولا زلت ابدا وازلا غانما ظافرا .



توضاً بصمتك
وادعُ الجفاف بأن يمنح الارض أكثر.
ونادِ
على الوطن الصعب إن يستفيقَ على ومضِ خنجر
اعد
يا آبن عروّة ذكرى الهزيمة

ان سماءٌ
أطلّت عليك بصوت نباحٍ
هي الآن فوقك ثانيةً
لا تتيح لك الحقّ ان تتخير
(وفيت وفي بعض الوفاء مذلة)
فلا تتخاذل
بأن تهجر الصمتَ او تتمرّد في حضرةِ الحزين
ان العلامات بين زمانٍ وآخر لم تتغير

• • •

وبالرغم مما يخلفه الخطو
كل المسافات موحشة
والطريق ، آارتعاشة موت
مع الريح ، أنثر صلاتك في وحشة الليل
إن - الجماهير - بالامس اذ صفقت
كان محض افتعال
وكنت تريد انهاء - لعروة - شيخ الصعاليك
ان انت تعرى / يموج بك السيف
او تلبس السيف / تعرى
وفي الحاليتين السقوط !!

• • •

(وسوى الروم خلف ظهرك روم)
وانت لوحدهك
حدث جراحك ، لو سكنت
ملها النزف وأمتد فيها النعاس
وما نفع غربتك المشتاة ...
سوى وخزة الجرح - من دونها -
سوف تمشي وتحمل مقبرة بين جنبيك !
ايها تشتهي
رحلة الموت ام غفوة في الجراح ..؟



وحين يمر الزحام
ويأخذ منك التدكير ... هل تندكر؟
كذلك تنحدر
خطاك على قلبه بين (ماضيك) والحلم المتكبر

وحين الحمامات يهجرن (صحن) الحسين
فن يحرس العشق فوق المنائر
من سوف يثار
إذا هاجم الرعد حلم الصغار
أتسهر؟
وترقب كيف تمر اليالي

وانت تفتش عن اصدقاء
تبوحُ لهم سر عينيك اذ انبأتك - برقة جفن -
عن القادم المستحيل
وعن اغنيات
- تؤلفها فق الطريق الى أمل -
كاد ينهيك لولا النهايات انت
آلتكع انت
وانت الرجاء الذي يتكسر
على شفتي متعب يستريح -
وتعلمُ انك صرت التموج في البحر
او مشهداً من طقوس النبوة
او شارة في الطريق
ولكنك - القلب - تبقى تطالع كل الوجوه
تقارن - بين فتاة الطفولة
وبين التي مرّت الآن لا تقرب الفقراء !

مؤيد الشيباني





نظرية الوادي المقدس عند الدكتور محمد كامل حسين



محاضرة
ألقاها
د. عزت
شعلان

مساء يوم الاربعاء ٢٤-١٠-٧٩
لقى الدكتور عزت شعلان محاضرة
في رابطة الادباء بعنوان « نظرية
الوادي المقدس عند الدكتور محمد
كامل حسين » .

وهذا تسجيل للمحاضرة :

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدائي سادتي

نشأ الدكتور محمد كامل حسين من أسرة متوسطة في إحدى قرى الوجه البحري في مصر . وقد ظهر تفوقه منذ بواكير الدراسة وتخرج من كلية الطب ولما يتجاوز عمره الثانية والعشرين . ثم أوفد في بعثة دراسية الى بريطانيا حيث نال **إجازة الزمالة لكلية الجراحين الملكية** . ولما عاد اشتغل بالتدريس في كلية الطب وكان رائدا **لجراحة العظام في مصر** فكان أول استاذ يشغل كرسي جراحة العظام وعلى يديه تعلم كثيرون هذا الفن . ومن أعماله التي كان يمتاز بها انشاء مستشفى الهلال الأحمر في القاهرة . ثم أصبح **أول مدير لجامعة عين شمس** وكانت تسمى في أول عهدها جامعة ابراهيم . وكان لجهوده أثر كبير في تحقيق رسالة الجامعة . كما كان عضوا في **مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي المصري وجمعيات علمية أخرى في الخارج** . وله اسهام في الدعوة الى تيسير اللغة العربية .

ومن آيات النبوغ والامتياز ان يبلغ الدكتور كامل حسين هذه المكانة الرفيعة في علمه الذي تخصص فيه فيصبح أشهر الاعلام ثم يبلغ في ميدان الادب والفكر مكانة لا تقل عن هذه المنزلة شأننا . ومن أجل ذلك **استحق جائزة الدولة التقديرية مرتين** ، مرة في الآداب وأخرى في العلوم ، ولم يحظ بمثل هذا التكريم غيره من أقطاب العلماء . علينا ان نذكر ذلك في العمر الذي طغى فيه التخصص على كل شيء . وهو برهان صدق على ما تميز به الرجل من مواهب نادرة . وقد منحته فرنسا وسام الشرف من طبقة الفرسان تكريما له .

والدكتور كامل حسين من أشد الناس إيمانا بالله وهو يؤمن بأن الدين والضمير والأخلاق من الإنسان بمنزلة الماء من السمك وهو يرى ان هناك محاولات كبيرة بذلت في العصر الحاضر لتحقيق العدل الاجتماعي ولكنها لم تحقق للناس سلبا ولا مسعادة وعانتها عن بلوغ ذلك انها قامت على الحقد وترعرعت في ظل الكراهية وتمت عن طريق العنف ، وليس ثمة مناص من ان يخفق كل اصلاح يقوم على هذه الاسس ، وهو يرى ان الجعاعات التي تعيش من دون الله لن ينفعها عدل ولا غنى ولا علم بل سوف ينقلب عليها ذلك كله وبالا . (ولا يسبقن الى خاطر ان هذا الايمان العميق يسلكه في طائفة المتزمتين والمتعصبين والذين يدعون الى السلطان الديني فينتهون الى الظلم والاستبداد باسم الدين فهو يقينا بعيد عن هذه الافكار) .

وهو في مذهبه السياسي يؤمن بالديمقراطية ويرى ان المستقبل لها من الناحية التاريخية .

ومذهبه في الادب ان يكون الكاتب صادق الشعور صادق التفكير صادق التعبير او بعبارة اخرى ان تكون حياته صادقة وتعبيره عنها صادقا . فالصدق لا يضل به احد وكل ما يفسده يقضي على الفكر المحض .

وهو يريد للغة العربية ان تكون دقيقة في غير تعقيد واضحة في غير ابتذال . وهو لا يعترض على صعوبة اللغة اذا كان من اثارها دقة الاداء وحسن التعبير واتساع التصورات التي تدل عليها الاساليب المختلفة ، ولكنه ينكر الصعوبة التي تكون تعقيدا لا يزيد شيئا في دلالة اللغة . ويرى ان من واجبا ان نسبغ على اللغة جمال البساطة والوضوح والدقة فان بما تفخر به اللغة الراقية ان يكون جمالها وسيلة لا غاية .

وهو من الذين يملكون ناصية اللغة واسلوبه يتميز بالسلاسة والعذوبة والوضوح ، وهو يستطيع التعبير عن المعاني الدقيقة والافكار العميقة في يسر غريب وبساطة تدعو الى الاعجاب . يحسب القارئ ذلك هينا وهو السهل الممتنع .

والدكتور كامل حسين من المتفائلين بمستقبل الانسانية ويرى ان العالم سيشهد في المستقبل عصرا خيرا من العصور السابقة حين تستقيم فيه العلاقات الدولية على اساس من العلم والعقل لم يشهده احد في التاريخ القديم .

وقد كان من دواعي سعادتي انني اختلفت اليه في بيته عدة مرات وعرفتة عن قرب فوجدت عنده تواضعا بالغا هو سمة العلماء المحققين . يحدثك حديثا هادئا عذبا تتخلله فكاهة طيبة ودعابة حلوة . واشهد انني كنت احس في محضره شعورا نفسيا عميقا بالسكينة السابقة والطمانينة الشاملة ولم اجرب في نفسي ذلك الشعور على هذا النحو من العمق الا مع الدكتور كامل حسين ومع صديق اخر اعده من العارفين المتصوفين .

وقد كتب الدكتور كامل حسين عدة كتب لعل اشهرها « قرية ظالمة » (١٩٥٤) ويدور محور القصة حول الايام الاخيرة للسيد المسيح عليه السلام ولكنه تناول فيها مشكلات خالدة تتعلق بجوانب الانسان النفسية والفكرية والاجتماعية وقد ترجم الكتاب الى لغات عديدة واستحق ان يأخذ مكانه بين عيون الادب العالمي ، ولعله بث فيه خلاصة آرائه .

وله كتاب « وحدة المعرفة » جمع فيه بين سرور المعرفة الطبيعية والبيولوجية والانسانية بحيث تبدو لنا الصورة الكاملة للمعرفة كلها وتظهر امامنا وحدة التفكير ووحدة النظم الكونية وقد ابتدا في بحثه من الاكثرون في الذرة وانتهى الى الله .

وله كتاب « متنوعات » في جزعين يحتوى على طائفة من المقالات في العلم والادب .

وله كتاب عن « التحليل البيولوجي للتاريخ » (١٩٥٥) يرى فيه ان اقرب المذاهب الفكرية الى التاريخ هي المذاهب البيولوجية لان قوانينها متشابهة وهي قوانين الاحتمال والسببية الاحصائية التي لا تنفى السببية المباشرة . وهي قوانين لا تحتم الجبرية لانها واسعة المدى تتسع لاهداث كثيرة مختلفة دون الاخلال بهذه القوانين .

وله كتاب « الذكر الحكيم » (١٩٧١) وكان غرضه فيه ان يقدم للمسلمين ممن نشأوا على التفكير الحديث ما يقربهم من فهم القرآن الكريم وان يقدم للمسلمين من غير العرب ولغير المسلمين شرحا يفهمون به القرآن من حيث هدفه في الهداية وكونه اصل العقيدة الاسلامية واكمل تعبير عن خصائص النفس المسلمة . ومنهجه في ذلك تفسير القرآن تفسيراً دينياً خلقياً يبين للناس رأي التنزيل فيها يشغلهم من البحث في طبيعة الايمان واثار العقائد في النفوس المؤمنة . ويبين لهم موقفهم من الله وموقف الانسان من جماعته التي ينتمي اليها وكيف يجدون في القرآن الكريم ما يهديهم الى دواعي الخير وموانع الشر وما يعينهم على التوفيق بين ضميرهم وحياتهم .

وله كتاب عن اللغة العربية كما شارك في تأليف كتاب عن تاريخ الطب عند العرب . يضاف الى ذلك طائفة من القصص القصيرة نشرت في المجلات الادبية وهي تدور حول المشكلات النفسية التي تؤدي بالانسان الى الزيف والانحراف والضللال

<http://Archivebeta.Sakhr.it>

اما كتابه « الوادي المقدس » — موضوع حديثنا الليلة — فقد صدر في عام ١٩٦٨ . وسوف اعرض عليكم بياناً شاملاً — وان كان مجزئاً — لموضوعات الكتاب اسير فيه على نهج المؤلف في الترتيب والسياق بحيث تكون الصورة واضحة . ولعلي كنت اقرب الى اسلوب الكاتب في التعبير والبيان ولا ارى بأساً بذلك لان هدي ان احمل اليكم رسالة فكرية دقيقة امينة لارائه وافكاره — كل اولئك في حدود الوقت المتاحة لنا الليلة — وجهدي كما ترون جهد ضئيل يدعو الى الاستحياء واذا كان في حديثي شيء من القصور او الغموض فاني احمل تبعه ذلك وحدي وعلى بركة الله نسير .

★ ★ ★

في فاتحة الكتاب يقول الدكتور كامل حسين :
« الوادي المقدس هو البقعة من الارض وهو القطعة من الزمن وهو

الحال النفسية التي تسو فيها فوق طبيعتك وطبيعة الاشياء ، فوق ضرورات الحياة ، بل فوق حدود العقل » .

الوادي المقدس مملكة السماء على هذه الارض او هو الجنة في هذه الدنيا . هو حيث يكون ايمانك بما تؤمن به قويا خالصا لا يشوبه الشك او الضعف . هو حيث تقف خائعا في غير رهبة خاضعا للمثل التي ترضاه لنفسك دون رقيب يحملك ايمانك على ما تجده من المشقة لا ترجو جزاء ولا تخشى عقابا .

الوادي المقدس حيث يشمل قلبك حب عميق صاف من الغل والحقد ، لا قلق فيه ولا ندم ، ولا خيبة او يأس .

هو حيث تهتدي الى الحكمة والتفكير المستقيم فتعرف حقائق الكون ناصعة واضحة . تستقيم امالك جادة الحق فلا تتردى في ظلال الجهل او ضباب الخطأ . امالك فيه كلها خير واحلامك كلها جميلة . لا يقع الشر منك او عليك هنالك تتوافق الطبيعة وجسمك وعقلك ونفسك توافقا موسيقيا تكمل به السعادة الانسانية .

في الوادي المقدس تسمع صوت ضحك صريحا واضحا يأمر بالخير في غير لبس ويهدي الى الحق في غير تردد كأنه صوت الله .

وقد تكون حياتك في واقمك بعيدة عن امالك ، وقد ينتهي بك ذلك الى التبرم والسخط وقد يشدد ذلك حتى يصبح الما وياسا . عندئذ لن يعيدك الى الاطمئنان الحق الا ان تهرع الى واديك المقدس .

الوادي المقدس امور ثابتة في النفس اصولها الايمان والخير والحكمة . وميادينها الدين والحب والعلم . وانت تستطيع ان تبلغ الوادي المقدس اذا بدأت في التطهر .

والنزعة الى التطهر نزعة طبيعية في الانسان ، وهي عنوان انسانيته . ومقياس الخير هو ما تحققة من ارتفاع فوق الطبائع الحيوية الغالبة وما تبذله من جهاد في هذا السبيل وان لم تبلغ الغاية .

والواقع ان حياة الانسان تكون في طبقات ثلاث ولكل طبقة خصائصها . ادنى هذه الطبقات الطبقة الحيوية البحتة والانسان فيها لا يختلف عن غيره من الحيوان وان كانت في الانسان اكثر تعقيدا واصعب تحليلا وخاصة في الجهاز العصبي . ويتلو هذه الطبقة ارتفاعا طبقة الحياة الانسانية الدنيا وهي تتناول الانسان مع علاقته بالبيئة حوله وعلاقته بغيره من الناس ومعرفته بالنافع والضار . هذه الطبقة يتولاها العقل والذكاء وكلاهما وسيلته المنطق والمنفعة . وبرهان الصدق في الطبقة الحيوية والطبقة الانسانية الدنيا يقوم على المشاهدة والخبرة والمقارنة ، ثم يأتي فوق ذلك الطبقة الثالثة وتمثل الانسانيات العليا كالايمان والحب والخير وقد يكون

في هذه الامور ما هو منطقي ونافع ولكن العقل والمنفعة لا تصلح مصدرا لهذه الانسانيات العليا بل يجب ان يكون لها سند اخر ويجب ان تصدر من قوة عليا عاقلة مريدة فعالة تهدينا الى الخير ذلكم هو الله .

ان السلام النفسي بينك وبين نفسك هو اول خطوات السلام بينك وبين غيرك من الناس ويتحقق ذلك باطمئنان الضمير دون قلق او شك . والتطهر هو اول الجهاد في سبيل واديك المقدس .

والطهر ليس معنى خالصا او عملا خالصا وانما هو معنى في النفس يتمثل اعمالا ثم يكون لهذه الاعمال رجوع في النفس او مغزى لها .

والحياة الصادقة تعني الاتساق بين الحياة وقوانين النفس التي تعتمد على التطهر . والحياة الصادقة تقوم على السلام بينك وبين نفسك ويحققه الايمان ثم تقوم على السلام بينك وبين الاقربين ويحققه الحب ثم تمتد الى السلام بينك وبين العالمين ويحققه الخير .

كذلك الخطيئة لا تتعلق باعمال بذاتها وانما تتعلق العبرة بالاثار السيئة للاعمال في النفس ، وقد يرفض بعض الناس ان يخضعوا للامر والنهي كاوامر علوية فاذا علموا ان في النفس جهازا يتأثر بالاعمال فيرضى عنها او يتأذى منها فسوف يدهشون لهذا التوافق بين الاوامر والنواهي العلوية وبين هذا الجهاز .

ومن الضروري للانسان ان يقيم السلام بينه وبين نفسه قبل ان يستقيم الامر بينه وبين الناس . والغموض في علاقات الناس اصل من اصول الشر بينهم ، والشر ليس من طبع الانسان ولكنه فساد في العلاقات بين الناس . يظلم بعضهم بعضا ثم يردون ذلك الى الحظ والقدر والزمن وهذه كلها ليست الا تعبيرا عن العلاقات بينهم . واكثر الشر يحمله نسي النهاية رجل واحد فالقنبلة الذرية لا تلقي بنفسها على الناس وانما يلقيها عليهم رجل ذو ضمير وعقل . ووضح ما يكون الشر حين يعمل الناس مجتمعين .

ان السبل الى الوادي المقدس متعددة وعوامل التطهر كثيرة متباينة ، وعلى الانسان ان يختار احدى الطرق الى التطهر حسب قدرته على التأثر بالعوامل المطهرة وهي الايمان والحب والحكمة والناس يتفاوتون كما ذكرنا في التطهر بها ، ولا يجوز ان نرغمهم على شيء يخالف طباعهم .

والخير الذي تصبو اليه نفوس الناس ليس شيئا محددا يكون مسا عداه شرا وانما الخير هو ما ترضى عنه نفسك رضاء تاما . والشر هو ما تعمله ثم تلتمس له عذرا فنقول لولا كذا وكذا ما عملته . فمقياس الخير والشر هو الاطمئنان النفسي الحق دون اي تبرير .

واكبر المذاهب التي اهتمت بها الناس الى الخير ووضحتها سبيلا
واقربها الى النجاح هو الدين وقوامه الايمان بالغيث وهو الايمان بما لا يقوم
عليه برهان حسي من رؤية او سماع . ويمثل الايمان بالغيث عند الاديان
المنزلة في الايمان بالله وملائكته وبالوحي والنبوة والايمان باليوم الآخر .
اما الطرق الاخرى للتطهر فهي وعرة المسلك غير مأمونة النجاح .
ولكن لها اهلها وهي تؤدي ببعض الناس الى الخير . واشهر هذه الطرق
طريق الحب والجمال . فقد تكون ممن يحبون الناس حبا مباشرا او تكون
ممن يستهويهم الجمال الخلقي فانت ترغب في الخير لجماله وتأبى الشر
لقبحه كما تأبى ان تؤذي غيرك لانه انسان مثلك لا يليق بصاحب الحس
المرهف ان يسيء اليه .

ومن الناس من لا يتطهر الا بالمعتل فيكون سبيله الى ذلك هو الحكمة
وصواب الرأي والتفكير المستقيم . وهذا السبيل اصعب الطرق وهو سبيل
افاضل الوثنيين في العصور القديمة وبعض المفكرين المحدثين ، وهم قلة
ممتازة لا يصلح طريقها لاغلب الناس .

اما العلم وله في حياتنا المعاصرة اكبر الاثر فلم يؤد الى الهداية
والتطهر وان كان ذلك من امال الانسانية التي تستحق بذل الجهود فسي
سبيلها . ذلك بان العلم يسهل اجتياح الناس عليه ، وهذا يكسبه قوة اذا
اتجهت الى الخير كان النجاح فيها نجاحا عاليا .

الاديان الكبرى تصغر عن اصل واحد هو الايمان بالغيث وتؤدي الى
غاية واحدة هي الوادي المقدس وتبيلها واحد هو التطهر ولكن اهلها
اختلفوا مع ذلك اختلفا شديدا ، ولعل سبب الخلاف يرجع الى الاختلاف
في التركيب النفسي للناس وما ينشأ عن ذلك من تباين مظاهر التدنن او لعل
الخلاف يرجع الى اختلاف موقفهم من الله . هذا الموقف قد يكون خوفا او
حبا او املا وفي نفس كل متدين مزيج من هذه الامور وقد يغلب احدها غيره .
فاذا غلب الخوف من الله وعدله وبطشه فالانسان موسوى مهما يكن
دينه .

واذا غلب حب الله والناس فالانسان عيسوى مهما يكن دينه .

واذا غلب الامل في الله والجزاء والنعيم والتقرب من الله فالانسان
اسلامي مهما يكن دينه .

وقد يكون هذا التقسيم اقرب الى الواقع من تقسيم الناس الى يهود
ومسيحيين ومسلمين .

واثر التطهر في نفس الانسان وحياته اثر كبير على المستوى الفردي
ثم يقل هذا الاثر في علاقة الفرد والجماعة . اما اثر التطهر في علاقات

الجماعات بعضها وبعض فهو ائرضيل لا يؤبه له .
التطهر قانون النفس البشرية الاكبر . ولا امل للانسان في الاطمئنان
والاستقرار اذا هو اغفله . والانسان حيوان يجاهد ان يتطهر وله ان يغفر
بذلك على جميع الكائنات . فهو وحده يميز الخبيث من الطيب وله وحده
نفس تهديه الى الحق والباطل ، وله عقل يعرف به الخطأ والصواب وله
ضمير يعرف به الحلال والحرام . وليس التطهر عرفا ابتدعه الناس من
وحي الحياة الاجتماعية وليس ترعا عقليا يتحلى به من يقدر عليه .
لكنما التطهر مظهر من قانون كوني عام هو الاستقطاب ، وهذا القانون
موجود في الجباد والنبات والحيوان ، ويقوم الاستقطاب على امرين :
الامر الاول قوة كونية فعالة خارجية تؤثر في المستقطب .
والامر الثاني قابلية التأثير في المستقطب .

والاتجاه المباشر بين القطب والمستقطب هو محور الاستقطاب .
وقوانين الاستقطاب متشابهة وان اختلفت مظاهر الاستقطاب .
ودراستها في غير الانسان تبين القواعد العامة التي تحكم في التطهر
الانساني من حيث هو استقطاب نفسي .
وابسط قواعد الاستقطاب ما نراه في المواد الجابدة وهي واضحة في
الابرة الممغنطة . تراها امامك هابدة لا تدرك ما فيها من قوة كامنة فاذا
علقتها في خيط او جعلتها تطفو على سطح الماء تهبأت لها حرية التعبير عن
هذه القوة الكامنة واخذت تتجه الى القطب . والقطب يكون ثابتا ابدا لا
تتغير قوته ولكن تأثير الابرة به يختلف قوة وضعفا وان ظل الاتجاه ثابتا .
ويكون تأثير هذه الابرة على قدر ما لها من قوة الاستقطاب . ويمكن ان تزيد
قوتها اذا عالجنها بما يقوى القوة الكامنة فيها ، ويعوق الابرة عن
الاستقطاب الا تكون لها حرية التعبير حين تكون مثلا ملقاة على الارض
لا تستطيع الاتجاه نحو القطب .

اما الاستقطاب في الكائنات الحية فهو اكثر تعقيدا واصعب تحليلا
وان كانت حياة النبات والحيوان تتم به على احسن وجه .
ومظهر الاستقطاب في النبات ان يتجه نموه رأسيا نحو السماء الا ان
يحيد به عن ذلك مانع . ومظهر الاستقطاب في الحيوان ما نراه من هجرة
الطيور في مواسم معلومة الى اتجاه معلوم .
اما الانسان فحياته من الناحية الانسانية — التي ترتفع به عن
الحيوانية البحتة — لا تتم الا بأمرين :
الاول قوة عليا خارجة عن الانسان .
والثاني صفة فطرية في النفس .

أما القوة العليا الهادية فهي الكمال المطلق والخير المطلق وهو الله وهو قطب الاهتداء ، والصفة الفطرية او القوة الكامنة في النفس فهي الايمان . ومحور الاستقطاب بين الله والنفس البشرية هو الصراط المستقيم وهو الذي يصل بينهما حين تتجه النفس الى الخير . وهي بفطرتها تميل الى ذلك الا ان يؤثر فيها ما يحيد بها عن الصراط المستقيم . والناس يختلفون في نظرتهم الى الانسان فريقتين :

الفريق الاول يرى ان في طبع الانسان الميل الى الظلم والشر وانه في الاصل ملك كريم سقط من عرش الخلق القويم عندما استجاب لطبيعة العصيان . ولا يرجى له الخير الا اذا عاد الى حاله قبل المعصية الاولى . الفريق الثاني يرى ان الانسان حيوان ارتقى الى الانسانية حين عرف الخير والشر والحلال والحرام ، وجهاده في سبيل ذلك عنوان انسانيته . واغلب الاديان ترى الراي الاول لان غرضها الهداية والوعظ وتحديد القبلة التي يكون عندها الخير . اما الراي الثاني فهو يصدر عن دراسة النفس الانسانية عند الطاعة والمعصية ومعرفة عوامل الخير ودوافع الشر . وكلا الرايين على صواب وان اختلفت نقطة البدء من الله الى الانسان او من الانسان الى الله .

ولكن الخلاف بينهما يكون في اساليب الدعوة الى الخير . يرى الاولون حيل الناس على الطاعة راغبين او كارهين ويرى الآخرون تقوية عوامل الخير وموانع الشر حتى يكون تطهر الناس عن علم وفهم .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

سيداتى سادتي :

اشرنا من قبل الى العوامل المطهرة من الايمان والحب والجمال والمعتل ونحب الان ان نبسط القول في التطهر عن طريق الدين . والحق ان الدين اقوى الاسباب في التطهر وقد بلغت به الانسانية غاية ما حققته من السمو . والتدين هو استقطاب النفس لله قطب الخير واركاب التدين ثلاثة : نفس مستهدة وقطب يستهدي هو الله ، وفطرة كامنة في النفس هي الايمان والدين جباع هذه الامور الثلاثة فهو ظاهرة كونية نفسية . وستحدث عن هذه الامور . الطبيعة البشرية تكون في اول امرها غير ذات لون خاص ثم تدب فيها روح الاستهداء فتصبح نفسا فاذا اهتدت النفس فعلا جاز ان نسبها ضميرا . والنفس بفطرتها تستهدي الخير . ترتاح الى عمل الخير وتندم على

فعل الشر أما ضلال النفس فيأتيها من عوامل خارجة عنها طارئة عليها وليس من الأمراض الخلقية في النفوس ان تتجه بفطرتها الى الشر كما ان الابرة المغنطة لا يمكن ان تتجه بطبيعتها الى غير القطب ما لم تعمل فيها قوى خارجة عنها .

والعيب الخلقي في النفوس هو ضعف القدرة على الاهتداء ومظهر ذلك النفوس الهابدة واصحابها يعملون الخير على غير هدى او يتجنبون الشر عن غير وعي ولا يحفلون بمغزى ما يعملون ، لا يعنيهم الا الاستمتاع بالحياة من قريب . يظنون ذلك غاية السعادة ، فيفوتهم بذلك اجل ما في الحياة ويحسب اصحاب النفوس الهابدة انهم لا يحتاجون الى تمهد نفوسهم بما يقوى فيها الاستهداء او يروضها على الخير ويظنون انهم يستطيعون الاهتداء بالعقل وحده وهو ظن خاطيء قديم لان الطبائع هي التي تحدد اسلوب الناس في الحياة واغراضهم منها وليست الغايات هي التي تحدد طبائع الناس فالتكوين النفسي لكل انسان ثابت والعقل لا يغير من هذا التكوين ولكنه يعين على تنفيذ ما تتجه اليه النفس بما ركب فيها من طبائع . وقد بدا البحث عن الله منذ عرف الانسان التفكير . وتطورت الفكرة عن الله عند الانسان تطورا يشابه التطور في فهم البشرية كلها .

وانت عرفت الله وانت طفل على انه كلمة ترددها اتباعا لا اامسر مسدرة من هم اكبر منك سنا وعلميا ولم تفهم منها كثيرا . ثم تخيلته كما تخيلت اباك رجلا عظيما يعلم ما لا تعلم ويقدر على ما لا تقدر عليه يجزيك ويمعاتبك وعندما بلغت من الرقي العقل ما تدرك به المجردات تخيلت الله منزها عن صفات المخلوقات جميعا . والتنزيه يجعل القدرة الالهية من امور الغيب بعد ان كانت محسوسة عند البدائيين .

ويختلف الناس في موقفهم من الغيب ، منهم المؤمنون والمتشككون والمحددون .

اما المؤمنون فقد وضعوا لله الكمال المطلق وهم بهذا يتطهرون . والمتشككون يؤمنون بالله ولكنهم لا يؤمنون بالصفات التي يصفه بها المؤمنون .

واما المحددون فهم يريدون ان يفهموا الله بمقولهم ولا تقنعهم البراهين العقلية على وجود الله وصفاته . وليس لهم ان يعجبوا لاختلاق هذه البراهين العقلية لان البرهان على شيء يكون عن طريق جهاز يتأثر به . فالبرهان على وجود النور يكون عن طريق العين المبصرة ولا يكون عن طريق السمع . والنفس المستهدية هي التي تشعر بالقدرة الالهية وهي وحدها تثبت وجوده والبرهان النفسي هو وحده البرهان الذي تثبت به

صفات الله وليس العقل جهازا يؤثر فيه الاستقطاب الى الخير فهو غير صالح لاثبات وجود الله .

واذا تدبر المحدثون هذه الامور وامنوا بأن لهم نفسا قابلة للاهتداء وانها تستقطب قوة عليا تؤثر فيها استطاعوا ان يؤمنوا بالقوة المطهرة لقدرته الله وكانوا مؤمنين على نحو ما .

الايان قوة كامنة في النفس البسوية بحكم تكوينها والايان اصل الصلة التي تكون بين الله والناس او بين القطب والنفس المستقطبة . ومعنى الايمان ان توقن بأن امور الغيب تجري على نحو يمكن الاطمئنان اليه اما الاطمئنان الى ما نعرفه فليس ايمانا بل هو ثقة . وتقدم العقل يخرج بكثير من امور الايمان الى ميدان الثقة حين نعرف السر فيما كان مغيبا علينا من قبل . والنفس البشرية لابد لها من الايمان بشيء ، والذين لا يؤمنون بشيء اصلا تليلون وفي نفوسهم نوع من التشويه يعرضهم الى اضطراب نفسي عنيف ، وعدم الايمان مصدر لكثير من الامراض النفسية . وضعف الايمان من اكبر اسباب القلق النفسي والعبرة من ناحية الصحة النفسية تكون بقوة الايمان بما تؤمن به . والايان مادة هرمانية ومعنى ذلك ان الحرمان التام منه يؤدي الى مرض نفسي خطير **والقدر المطلوب** منه قد يكون كافيا في صلاح النفس . والذين يؤمنون ايمانا قويا بالعقل او الطبيعة اقرب نفسا الى كبار المؤمنين بالله واقرب الى الطهر من ضعفاء الايمان في كلتا الطائفتين لكن الايمان بغير الله لا يغني شيئا حين تشتد عواصف الشك والقلق .

والنفس لا تتراح حقا الى ايمان شامل قوي الا حين تؤمن بالله . وقد يكون الخلاف بين الناس هو اختلاف التعبير عن الايمان .

جوهر الايمان ان تكون على يقين من طبيعة الاستقطاب في النفس . واشمل القوى واكثرها تأثيرا في النفس هي القوة الإلهية . والرضى النفسي هو الدليل على ان الاهتداء بالله حق .

والعقل يعمل في تحديد مظاهر الايمان ، فتكون العقائد ، فهي تعبير عن الايمان ولكنها ليست هي الايمان . واذا كان الايمان في النفوس واحدا من حيث هو قوة كامنة فيها فالتعبير عنه يختلف باختلاف العقول حسب رقيها وتهذيبها . وموقف الناس من قوى الغيب هو الخوف او الامل والتعبير عن ذلك مختلف . فالبداييون يتقربون بالضحايا والقربان والانتقاء من المؤمنين يتقربون بالصلاة والعبادة الخالصة .

ان اختلاف العقائد وتناقضها لا يتعارض مع الايمان العميق . وقد يكون النور واحدا ولكن ظلال الاجسام مختلفة كذلك يكون الايمان واحدا وتختلف العقائد باختلاف العقول التي يقع عليها النور .

ومن صفات التفكير الانساني انه يعمل على تجسيم المعنويات حتى تظهر على هيئة اعمال . وتجسيم العقائد يؤدي الى العبادات . والعبادات تجعل النفوس اكثر قبولاً للهداية واكثر قدرة على الاستعداد . والمؤمن الذي يؤديها طائعا مختارا يكون اجمل نفسا وارهف حسا واكثر قبولاً للمعنويات . ومثل العبادات مثل قوة الاستقطاب في الابرّة المغنطة حين توجد في مجال مغناطيسي اقوى منها فتتأثر به . ونعود فنقول ان التطهر عن طريق الدين اركانه الله والنفس والايمان مع ما يتبعه من العقائد والعبادات ، واختلاف التدين عند الناس لا يمنع ان يبلغوا السلام النفسي عن طريقه .

يرى بعض الناس ان الاصل في الاديان ان تتفق فاذا اختلفت فذلك لعيب فيها . لكن الخلاف في الواقع يرجع الى المتدينين انفسهم والعيب فيهم لا في الاديان . واكثر المتدينين يظنون ان الاخلاص لدينهم يدعوهم الى انكار كل ما يؤمن به غيرهم ويحسبون التعصب دليلا على قوة الايمان وان اكراه الناس على الايمان بدِينهم يقربهم من الله . والواقع ان الناس يخلطون بين جوهر الايمان ومظاهره ، بين الغاية من الدين — وهي التطهر عن طريق الايمان بالله — وبين الوسائل التي يبلغ بها الناس هذه الغاية — واكثر الشر عند المتدينين يحدث عندما تتكون منهم جماعة لها سلطان دنيوي وقوة فاعلة والمثل على ذلك ما كان في تاريخ المسيحية في اوروبا لكن هذا عيب الاجتماع لا عيب الدين .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وقد حاول بعض المفكرين ان يوفقوا بين الاديان . فرأى قوم ان يكرهوا الناس على دين واحد وهذا غير ميسور . وظن آخرون اننا نحتاج الى الفهم العقلي للمبادئ السامية في كل دين . لكن الايمان يحتاج الى الفهم الروحي والاطمئنان النفسي وهذا اعمق من الفهم العقلي . وذهب آخرون الى التسامح وقد يكون فيه شيء من تجاهل الآخرين او استخفاف بعقيدتك وقد يؤدي الى تفاههم سطحي . اما نظرية الوادي المقدس فهي لا تحملك على التساهل في امر دينك ولا احتقار عقيدة غيرك وهي ترى ان التدين يبدأ من النفس الانسانية وينتهي الى غاية واحدة هي الله والتطهر بالدين يتم حسب طباع النفوس المتطهرة .

واكثر العنف بين المتدينين في التاريخ كان الباعث عليه دنيويا محضا وافله ما كان لاحتقار الحق وكان الدين شعاعا يحمل الناس على التفاني في القتال كما يحملون شعارات الوطنية والكرامة وليس الدين مسئولا عن ذلك « تلك امة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » ولا محل اليوم في الحضارة المعاصرة للعداوة والبغضاء والتقاتل في امور الدين . ولا ينبغي

ان يكون الدين شعارا للدعوة الى الكراهية بين الناس . والذي يجب ان نستخلصه من عبرة التاريخ ان نهتم بالحقائق الابدية والسمو بالانسانية . والتدين حق عند كل من يتطهرون به وكذلك المعتقدات والعبادات حين تعين على التطهر . وكل ما عدا ذلك يصح فيه خلاف الناس حسب طريقهم الى الله كالذي يركب سفينة في بحر او دابة في طريق جبلية وعرة . والهدى والضلال ليست أعمالا بذاتها ولكنها قبل ذلك اتجاهات نفسية تتعلق بالبواعث والنيات . وقد تثبت في الارض الواحدة شجرة ورد ونخلة باسقة وهما مختلفتان بالطبع ولكنها يحققان قوانين كيميائية وفيزيائية وحيوية واحدة .

★★★

سيداتي سادتي :

التعبير عن الامور الغيبية يحتاج الى رمز يقربها من لغة الدنيا والمؤمنون لا يرهقهم هذا الرمز اما المتشككون فسوف يشق عليهم فهمه والانصراف في الرمز قد يخرج به عن غايته حين يظن البسطاء ان الرمز حقيقة .

اول حياتك يبدأ من نفسك واخرها الى نفسك . فكيف نتمتع هذه النفس حتى تزداد ثباتا وقوة ؟

التأمل في امور الغيب من اسباب ذلك ومن الناس من يستهين به ولكنه يعين على ادراك بوادر الضلال . والعبادات والصلاة والدعاء تساعد على التطهر وتعصم الانسان من الاغراق في الشواغل الدنيوية التي تصرفه عن الوان الخير والجمال الروحية . ومن عوامل الهدى ان تتعود العمل الصالح وان كان بسيطا هينا دون نفع مادي لان ذلك يجعل الخير ايسر عليك .

وقد تجد تناقضا بين اوامر الاهتداء وما تجده في نفسك من الرغبات الحيوية والغرائز الطبيعية ، والواقع ان الهدى لا ينهي عن شيء فيه صحة الجسم وانما ينهي عن الفوضى والانصراف واذا نظمت رغبات جسدك فلن يحول ذلك بينك وبين الوادي المقدس . وقد يكون الزهد ضمانا للتطهر ولكنه ليس شرطا لازما لذلك اذا انت هذبت رغباتك .

ولا يرضى بعض الناس عن طائفة من المتطهرين بالدين لما يجدون عندهم من السلبية والانصراف عن كثير من جمال الحياة والعناية بتجنب

الشر أكثر من فعل الخير . ويحسبون أن التدين لا يكون الا على هذا النحو فينصرفون عن التدين . لكن الحق أن التدين والتطهر به إنما يكون بالتمتع بكل ما في الإنسان من قوة وما في الحياة من جمال على أن ننجسه بهذا كله ناحية الخير . ونحب أن نضرب امثلة للفوارق التي تكون بين المتطهرين وغير المتطهرين حتى نزيد الامر وضوحا .

التدين عند المتطهرين أصله ايمان قوي وفي هذا الايمان خير لهم ولن حولهم .

والتدين عند غير المتطهرين أصله ايمان مزعزع ضعيف يقويه الاسراف والشطط ويظهر ذلك قسوة على المخالفين في العقيدة وكراهة لمن لا يدين بدينهم ورغبة في القضاء على كل من لا يرى رأيهم كأنهم معصومون ، أو كأنهم يعلمون يقينا ارادة الله في خلقه .

والوطنية عند المتطهرين جوهرها حب يدفعك الى العمل على خير قومك وهي عند غير المتطهرين جوهرها الكره يدفعك الى اذياء جيرائك تحسب في ذلك الخير لقومك وفي هذا شر كثير .

والحرية عند المتطهرين ان تستمتع بتحقيق ما لديك من ميزات دون اذياء غيرك .

والحرية عند غير المتطهرين ان تستمتع ما شئت وتحرم الناس حريتهم في سبيل حريتك ففي حريتك ظلم لغيرك لا يحده الا ظلم الآخرين لك .

والشرف والقوة والكرامة عند المتطهرين ان تنأى عما لا يليق بك وتفعل ما تسمويه نفسك وترضى عنه .

وهي عند غير المتطهرين ان تتفوق على غيرك تفوقا يحرمهم من شرفهم وعزتهم وكرامتهم ولو ارتكبت في سبيل ذلك الرذائل وليس هذا الا دليلا على النقص .

وهناك فارق بين الحباسة التي تقوم على الاخلاص والتعصب الذي يقوم على توهم الاخلاص . فالحق كل ما كان الدافع اليه حبا خالصا والباطل كل ما كان الدافع اليه كراهة شديدة وان ما كان ما تكرهه شرا .

والناس تحسب ان حب الخير وكراهية الشر امر واحد ولكن بينهما فرقا كبيرا .

حب الخير لا يؤدي الا الى الخير ، وهو يؤدي الى الهدى والتطهر والاطمئنان ، والاسراف في حب الخير لا يؤدي احدا .

اما كراهية الشر فقد تؤدي الى الخير اول الامر ثم تنتهي الى الضلال لان الاسراف في الكراهية يدفعك الى اذياء من تكره وهذا لا ينتهي الى التطهر والاطمئنان .

وكذلك نجد المؤمن الحق يحب المؤمنين جميعا والمؤمن المتعصب يكره مخالفيه وقد يكون العنف الذي حمل المؤمنين على تعذيب مخالفيه في تاريخ الاديان دليلا على ضعف الثقة بالعقيدة اكثر منه دليلا على قوة الايمان .
والذين يحبون الجمال يبدعون اعمالا جميلة وهم خير ممن يكرهون القبح فتظل عاطفتهم سقيمة .
والذين يحبون الفقراء والمساكين خير من الذين يكرهون الاغنياء والظالمين .

★★★

سيداتي سادتي :

سبق ان ذكرنا ان الله هو قطب الاهتداء وان النفس المستهدية تتجه اليه وان محور الاستقطاب بينهما هو الصراط المستقيم .
والهدى ان يظل الانسان في صراطه المستقيم بينه وبين الله . وآية الهدى ان يحس الانسان بالاطمئنان الحق . والانسان يعرف من نفسه هدوءها وقلتها . واول الهدى نفسك وفطرتها في الايمان والاهتداء ، وآخر الهدى ان تبلغ الوادي المقدس . وقلنا ان من الواجب ان نتعهد النفس بما يزيد في قدرتها على مقاومة عوامل الضلال ، ويزيد في قدرتها على الاهتداء ، وبينما ان مما يساعد على ذلك التأمل في امور الغيب والمراعاة على العمل الصالح والعبادات والزهد حسب ماركب في النفوس من طباع . هذه هي اسباب القوة في النفس . اما ضعف القدرة على الاهتداء فهو ينشأ عن امراض النفس التي تكون من الحرمان او الملل او الهمود .
والضلال ان تحيد عن سواء الفطرة فتتجه الى غير الخير وتخرج عن الصراط المستقيم مهما يكن غرضك فان ذلك ينتهي حتما الى غير الله .
اول الضلال حيرة تتولاك امام من تستهديه او تهتدي به وهذا هو الشرك بالله وآخر الضلال ان تاتم بغير الله صراحة وعيدا وهذا هو الكفر لاريب فيه . اول الضلال ان تسير في الركب مع الناس تتنافس معهم فيما يتهاكون عليه حتى تتفوق عليهم وهذا داء الانكباء . وآخر الضلال ان نكون في مقدمة الركب نسوق الناس الى عمل ما يحبون وتحسب انك نجعلهم يعملون ما تحب وانت في الواقع خاضع لرغباتهم وشهواتهم حتى تظل على رأسهم وهذا داء الجباعات .
والعوامل الخارجية التي تؤدي الى الهدى والضلال عوامل دنيوية قريبة من الناس وهي تؤثر فيهم تأثيرا بالغا وقد يضل بها الناس وهي حق

وقد يهتدى بها الناس وهي باطل والمعبرة في ذلك موقعها من النفس فاذا وقعت في صراطها المستقيم فذلك هو الهدى وان عملت على انحراف النفس عن الصراط فذلك هو الضلال وقد تهتدي النفوس وهي ضعيفة ومقدساتها باطلة كما نجد عند البدائيين . وقد تفضل نفوس قوية ومقدساتها حق كما حدث في محاكم التفتيش عند المسيحيين فالمعيار في الهدى والضلال معيار نفسي بحت .

الشرك الظاهر بالله يكون بعبادة الاوثان او تقديس الحيوان وهذا خاص بالبدائيين وليس له شأن كبير في العصر الحاضر . لكن الخطر في الشرك المقتنع الذي لا يحسبه الناس كذلك وهو يؤدي الى الخروج عن الصراط المستقيم وقد يكون ذلك بانباع مبادئ سامية او رجال صالحين ولكن ذلك لا يمنع ان يضل الناس ، هذا هو الضلال الذي يشبه الهدى وهو اشد انواع الضلال خطرا .

ان الله لا يامر بالشرك ابدا وانما يامر بالحب والخير والسلم وكل ما ينتهي الى غير ذلك شرك بالله وان حسب الناس انهم يطيعون الله . ومن امثلة ذلك الضلال ما يعمله الذين يؤذون الناس في سبيل العقائد ومن امثلة ذلك ما فعله الذين حرقوا الزنادقة احياء وكذلك الذين يبالغون في القسوة على مخالفيهم يظنون انهم بهذا الشر يرضون الله وهو لا يرضى به ابدا ، واذا كان الناس قد ضلوا بهذه العواطف السامية فضلالهم بها دونها اقرب كما يتصورون الوطنية والكرامة والتضحية فيرتكبون ما لا تطعن به نفوسهم وهم يشركون بالله لانهم لا يهتدون بالمبادئ التي تقع في الصراط المستقيم . من اجل ذلك تكون الفضائل سبيلا الى الضلال حين تؤدي غيرك فتكون مصدرا للشرك . ظاهرها الكريم يخفي باطنها المظلم . وهي من الاوثان الحديثة التي يعبدها الناس من دون الله . ويؤدي اتباعها الى الشرك به حين نعصيه في اكبر اوامره وهو ان يحب بعضنا بعضا . وفي كل عصر رجال لديهم قدرة بالغة على التأثير في الناس من حولهم وقد يؤدي هذا الى هداية الناس او ضلالهم . ومن الاخطاء القديمة ظن الناس انهم يهتدون حتما اذا ساروا وراء رجل صالح . وقد يكون هذا الرجل الصالح مصدر الهداية اذا وقع في صراطنا المستقيم فاذا انحرفنا عن صراطنا المستقيم فذلك اول الضلال . والضمان الوحيد ان يكون الرائد نبيا معصوما لان الانبياء لا يحيدون عن الصراط ابدا . والنوبة ضرورة لاهتداء اكثر الناس . واذا كان الايمان بالمعجزات يزيد ايمانك ويظهرك فعليك بذلك . واذا كان فيها ما يدعو الى القلق فلا بأس عليك الا تتعرض لها .

وقد بين الانبياء كل وسيلة يمكن ان تهدي الناس حسب طباعهم فلم تعد حاجة الى نبوة جديدة . وانما نحتاج في هذا العصر الى فهم جديد وتعبير حديث عن المعتقدات التي بينها الانبياء من قديم الزمان .
واذا سلمت نفسك من انواع الشرك واستقطبت الخير في ثقة واطمئنان واشتدتك عندك قوة الاعتداء والقدرة على مقاومة عوامل الضلال أصبحت نفسك مهية للرضا والاطمئنان وتلك هي السعادة — ويبقى ان تهذب اثر الحوادث التي تقع حولك في نفسك وان تهذب اثر اعمالك غيبن حولك .

والمعاملة بالمثل هي رد الفعل الطبيعي كما يقابل الانسان الاحسان بالاحسان والشر بالشر . ولكن السمو النفسي يدعو الى مقابلة الشر بالخير عندهما يكون ذلك عن ايمان وقوة لا عن تخاذل وضعف وقهر نفسي . وتهذيب ما تعمله بالناس مرده اليك ويكون بالامتناع عن ابداء غيرك الا ان يكون دفاع عن نفسك وهو امر نادر . ومن الخداع ان يقال ان سنية الطبيعة ان يغلب القوي الضعيف وان التنافس من طبيعة الكائنات الحية ذلك بان الحيوانات التي تتقاتل في سبيل غذائها . ولما ارتقى الانسان جعل العمل وسيلة للكسب ، فالذين يكسبون عن طريق القوة يتشبهون بالحيوان والذين يكسبون عن طريق العمل هم الجديرون بالانسانية .

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

سيداتني ساداتي :

تحدثنا فيما سبق عن الانسان الذي يجاهد ان يتطهر بينه وبين نفسه ولكن ما بال الانسان عندهما يكون في الجماعة من الناس ؟ وهل هناك سبيل الى تطهر الجماعات ؟!

اذا كان الانسان قد تطهر بالاديان الى حد كبير الا ان الاديان لم تنجح في تطهر جماعات المتطهرين بها مهما يكون اخلاصهم لدينهم .

بنو اسرائيل ضلوا وفيهم موسى وهارون .
والمسيحيون اعتدى بعضهم على بعض ونبذوا كل تعاليم الطهر المسيحي . وكانوا يبررون عملهم بأنه نصر للعقيدة الصحيحة .
والمسلمون ظلوا في الطهر الجماعي زمنا قصيرا ثم انشقوا وبغى بعضهم على بعض .

والحيرة بين الضمير والولاء للجماعة امتحان قاس للنفس . ولا يدعوك احد الى مقاومة الجماعة حين يدعو الولاء لها ما لا يرضاه

ضميرك . لكن الخطر الاكبر على نفسك ان تخذعها فتري ان ما امرت به الجماعة حق . واطهر من ذلك ان تشك في ضميرك فتتساءل هل انا وحدي على حق وهؤلاء جميعا على ضلال ؟

ان الضمير الفردي في الانسان اقرب الى الهدى ، واذا خالف امر الجماعة ضميرك فلا شك ان الجماعة على ضلال . واولى بك دائما ان استطعت الا تتعدى حدود الضمير .

وعندما يجتمع الناس يؤثر كل فرد في الاخر ويغلب الانحراف عند الجماعة الا ان تعمل فيهم قوة غالبية تكون واقعة في الصراط المستقيم ويتجه اليها كل فرد . واذا كان كل فرد مهتديا فان هذا لا يمنع ضلال الجماعة لان الاستقطاب الجماعي لا قاتون له . وكلما زاد عدد الجماعة كان اهتداؤها اضعف وضلالها اقرب وعلى ذلك كانت قوانين الجماعات قريبة من قوانين الحيوانات الضارية .

ومن العسير هداية الجماعة الا بالقوة ولكن القوة من طبعها الشطط وهي تنتهي عاجلا او اجلا الى الظلم والفساد . ولعل الوقاية من اثر الجماعة في الناس لا تكون الا بالحيولة بينها وبين سحق مخالفيها وهذا يحتاج الى جهود كبيرة في التنظيم الاجتماعية .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

سيداتى ساداتى

نحب ان نشير الان الى الجمال الحسي والجمال المعنوي .
الجمال الحسي في جوهره تنظيم لما هو كائن في الطبيعة على غير نظام .

فالرقص تنظيم للحركة والموسيقى تنظيم للزمن على نحو من الانحاء والتصوير تنظيم للالوان والاشكال في بعدين والنحت تنظيم للاشكال في ابعاد ثلاثة والشعر تنظيم للكلام المرسل .

والجمال المعنوي تنظيم لامور معنوية . فالايان تنظيم للامور الغيبية والعقائد تنظيم للتعبير الذي يدل على شعور نفسي عميق . والفضائل تنظيم للعلاقات بين الناس . وايها شئ تطرب له النفس فهو منظم على نحو ما .

والجمال الحسي والجمال المعنوي بينهما تشابه من حيث الاثر النفسي لكن الجمال الحسي اقرب الى الطبيعة وايسر على اكثر الناس من ناحية

السرور . والمحرومون من الجمال الحسي والذين لا يستعيزون عنه بالجمال المعنوي يشقون بهذا الحرمان .

وعشاق الجمال والمتدينون ورجال العلم قد ينمى بعضهم على بعض . فالمتدينون ينمون على عشاق الجمال ان اكثرهم قوم لا يتطهرون بل ان منهم من يهزا بالتطهر . وهم ينمون على رجال العلم انهم يسرفون في الثقة بعلمهم وهو علم ناقص لا يبلغ ما بلغته الحقائق الدينية التي ترجع الى اصلها في النفوس .

وعشاق الجمال يغيظهم ظن المتدينين ان الجمال شر وان حبه يؤدي الى الشر والخطيئة وهم لا يقتنعون بحياة المتدينين فهي في رايهم حياة باهته لا يسر بها احد .

ورجال العلم ينكرون على المتدينين ما يدعونه من قدرة على معرفة ما ليس من شأنهم .

وقد يكون المتدينون مسرفين حين يظنون ان حب الجمال مدعاة للضلال وان نزعة النفس الى اللذة قد تؤدي الى تخطي حدود الطهر وقد يستدلون على رايهم بما تراه عند كبار الفنانين من اسراف وشطط . وخطأ المتدينين انهم يقيسون اثر الجمال بما يرونه في نفوس صانعيه . وقد يكون صانع الجمال صاحب نوب بالغ في احد الجوانب النفسية يحمله على الشذوذ وتخطي الحدود . فعلينا ان نقدر حب الجمال بأثره في نفوس المتذوقين . ويمكن ان نقول عن هذا الاثر انه قسبيولوجي في النفس لا تستقيم الوظائف النفسية بغيره . وصانع الجمال قد لا يتأثر به اكثر من المتذوق له . والفارق بينهما ان صانع الجمال اقدر على تنفيذ ما هو كامن في نفسه . ولعل التطهر بالجمال اكثر عند المتذوقين منه عند صانعي الجمال لان المتذوقين يغلب عليهم الاتزان دون الشطط والاسراف .

ويخطئ المتدينون حين يجعلون للطهر اعمالا بعينها يجب عملها واعمالا اخرى يجب اجتنابها فالطهر ليس نوعيا واصل الطهر اتجاه نفسي صحيح . ولعل عشاق الجمال لديهم من الحس المرهف ما يجنبهم كثيرا من السوء والتقسوة واذاء الناس . وكل وسيلة ترفع النفوس عن الخضوع للقوانين الحيوية البحتة تعد وسيلة للتطهر .

وربما قصر المتدينون في اظهار ما في الايمان من جمال تطرب له نفوس كثيرة ، وتركوا لغيرهم ان يظهروا ما في التدين من جمال يدل عليه الولاء والتضحية . والمتدينون يتحدثون عن الحق والخير على انها امور مسلمة واوامر تطاع ويتحدثون عن الشر والباطل على انها نواه بعينها يجب ان يتجنبها الناس . ولم يعنوا باظهار ما في الحق من جمال وما في الباطل من

تبح ولم يبينوا للناس كيف يسرون بالحق لجمالهم وكيف يشمرون من الباطل لبقه .

وعشاق الجبال يسرفون في سوء الظن بالمتدينين وظنهم ان المتدينين في العصر الحاضر لم يعد لديهم الا قدر محدود من الجبال المعنوي الذي كان عند كبار المتدينين الاولين . وينسون جمال التضحيات التي تعرض لها المؤمنون عند الشدائد والمحن .

كذلك قصر عشاق الجبال في تأكيد الجمال النفسي الذي يقتصر بالحب الحسي فيؤدي الى سمو نفسي عظيم . فحب المرأة الجميلة — وهو اكمل انواع الحب الحسي — تتعلق به صفات جميلة كالولاء والاخلاص والتضحية . والذين يقتنعون من الحب بما فيه من لذة او نشوة يفوتهم اجل ما فيه . وحب المرأة الجميلة يظل ناقصا ما لم تتعلق به هذه المعاني .

والمتدينون يسرفون في سوء الظن بالعلم وما عند اهله من غرور . ولكن المتدينين يحسنون صنعا لو انهم استعاروا من اهل العلم اسلوبهم في التعبير عن الحقائق لان ذلك ايسر فيها واقرب الى تفكير المحدثين . وليس من المستحيل ان نغير عن الحقائق الدينية الابدية بأسلوب علمي حديث .

ويرى الدكتور كامل حسن ان هذا الكتاب كله ليس الا محاولة لاقامة الحقائق الدينية والخلقية على اساس ما نعلمه عن النفس الانسانية وطبيعتها وتأثيرها بالقوى المختلفة . وهو يرى ان من المهام الواجبة في العصر الحديث ان تثبت الاصل النفسي للدين والاصل الفسيولوجي للأخلاق .

سيداتي سادتي

والمثل الاعلى عند المسلمين النفس المطمئنة .
والمثل الاعلى عند المسيحيين النفس المحبة .
والمثل الاعلى عند الموسويين النفس العادلة .
والمثل الاعلى عند البوذيين النفس المتخلصة .
والمثل العليا السابقة مختلفة ولكنها اذا توافقت مع طباع المؤمنين بها ادت بهم الى الصحة النفسية . ولا ينبغي اكراه النفس على مثل معين لا يتواءم معها فليس في هذا نفع كبير . والواقع ان النفس المطمئنة هي

جماع هذا المثل كلها ، تطمئن الى العدل اذا هذبت من قسوته عاطفة الحب . ومزاج العدل والحب هو الرحمة وهي ارقى من العدل والحب واقرب الى طباع اكثر الناس وهي عند المسلمين اعظم صفات الله ونحن نفتتح كل صلاة بقولنا : بسم الله الرحمن الرحيم .

وقد كان الايمان بالعدل الالهي اول مراحل معرفة الانسان بالله فلما استقر ذلك في قلوب الناس انزل الله عليهم عاطفة الحب فهو يثيب الناس اذا احبوا الله واحبوا غيرهم ولما نزل القرآن الكريم جمع بين العدل والحب في الرحمة . وكان لا بد ان يستقر في طبائع البشرية كل معنى من هذه المعاني الانسانية . وعلى ذلك يمكن ان نقول ان اختلاف المثل العليا السماوية لا يرجع الى اختلاف في هداية الله للناس ولكنه اختلاف في قبول النفس الانسانية للهداية الالهية وقدرتها على استيعاب كل معاني الخير .

★★★

سيداتى سادتى :

نعلم ان الانسان يعمل وحدة متكاملة في بنيته ووظائفه ولكننا في دراسته نقسمه الى اجهزة واعضاء حتى يسهل علينا فهم وظائفه المتعددة . ولنا ان نقول ان الذات الانسانية تتكون من نفس وعقل وذكاء . والنفس عضو في جهاز الذات الانسانية لها وظائفها وقوانينها ولها احوالها من الصحة والمرض . ووظيفتها ان تتأثر بالقوى التي تعمل فيها من غير طريق الحواس أي ان ميدان عملها الغيبية لا المحسوسات ، تنظم اثر الغيب فيها وتحبينا من خوف الغيب او المجهول وهو امر يرهق كثيرا من الناس . وقد يزهو بعضهم فيزعم انه لا يحس بهذا الخوف . ولا يدل ذلك على القوة بل يدل على النقص في التكوين الانساني ، كمثل الضرير الذي لا يبصر او الاصم الذي لا يسمع ولا يطعم ذلك في وجود النور والصوت . ومن الناس من ينكر الغيب وهذا خطأ يقع فيه كثير من المفكرين يظنون ذلك من امارات التحرر والرتقي في التفكير . والمنكرون للغيب بين امرين : اولهما الغرور الذي يخيّل الى صاحبه ان الانسان غاية الكون وانه بلغ غاية العلم وثانيهما ان يعتقد المفكر ان ما لا يعلمه لا وجود له وهذا غاية الجهل .

وقد يظن الكائن الحي انه ارقى الكائنات لانه لا يدرك الصفات الخاصة بالكائنات التي تعلوه لان طبيعته تعجز عن ذلك . والاحجار والنباتات لانستطيع ادراك الامانة او الاخلاص فليس من طبيعتها التأثير بهذه الصفات .

والغيب لا تدركه المعرفة وإذا هي أدركته لم يعد غيبا ، ومهما اتسعت معرفة الإنسان فهي محدودة بقوة عقله ، والنفس هي التي تشعر بالقوى الغيبية لأنها تتأثر بها .

أما العقل فهو العضو في الذات الإنسانية الذي يتأثر بالقوى التي ندركها بحواسنا ينظم هذه الآثار ويحدد نتائجها فينا وميدانه التفكير فيما يتعلق بالمعرفة .

وأما الذكاء فهو العضو الذي يبحث الأشياء التي نعرفها والعلاقات بينها دون بحث في أثرها في هدايتنا .

والآن نتحدث عن امراض النفس والعقل والذكاء .

النفس تتعرض لامراض الحرمان وقلما يصيبها الملل .

والعقل يتعرض للاصابة بالملل واثر الحرمان فيه قليل .

والذكاء اكبر عيوبه النقص ولا يتأثر بالحرمان او الملل .

وقد تصاب النفس بالضمور من قلة الممارسة على التطهر والخير والتأمل في هذه الامور . مثلها في ذلك مثل الحيوان الذي تضرع عيناه اذا عاش اغلب حياته في الظلام . وهذا العيب من الضمور النفسي كثير في العصر الحاضر لانصراف كثير من الناس عن المعنويات .

أخطر ما تصاب به النفوس بسببه الحرمان . وامراض الحرمان يعرفها الاطباء وهي تصيب الجسم عند نقص مواد الحرمان كالعناصر المعدنية والفيتامينات والهورمونات . وإذا وقع الحرمان تأثر النشاط الجسمي كله . ومن أسف أنه ليس في الجسم جهاز ينذر به هذا النقص كما تكون الشهية عند الجائع . كذلك النفوس لها مقومات لازمة للصحة النفسية . وقد يبلغ الانسان الغاية من الفنى والمجد ثم تنقصه امور فيكون تعسا قلما ، والمحروم من هذه الامور لا يشعر بما ينقصه . وكثيرا ما يكون الفقراء والمستضعفون اسعد حالا من الاقوياء والاغنياء والظالمين حين يكون هؤلاء محرومين من الامور الضرورية للصحة النفسية . ومواد الحرمان النفسي هي الايمان والحب والشعور الفنى وما يبعثه من الرضى والسرور .

الحرمان من الايمان يؤدي الى نفس شائنة لا تستقيم معها الحياة الإنسانية وليس المهم في مجال الصحة النفسية ما يؤمن به الانسان هل هو حق او باطل وانما المهم ان يكون الايمان متملقا بأمر غيبي يعلو على العقل والحواس وان يكون هذا الايمان خالصا قويا ثابتا لا تزغزه عواصف الحياة .

ثم يأتي دور الحب . ونقص عاطفة الحب من الامراض النفسية

الشائعة . وحب الاقارب لا يكفي وحده لصحة النفوس لانه يشابه ما يوجد عند كثير من الحيوان اما الحب الذي يرضى النفس فهو الحب الشامل لاكثر الناس ، ولعل الحديث عن الحب قديم جديد يتغنى به الناس . وقد استطاعت الطبيعة البشرية ان تربط بين الحب والعاطفة الجنسية وهي اقوى الرغبات حتى يحصل الانسان على النصيب الضروري اللازم للصحة النفسية . ومن هنا جاءت الاهمية الكبرى للعاطفة الجنسية لا انها غاية في ذاتها كما حسب علماء التحليل النفسي ولكن لانها وسيلة للحصول على الحب العاطفي الراقى اللازم لحياتنا الانسانية .

ومن الخطأ ان نحسب الحب الجنسي عندنا شبيها بما عند الحيوان . وقد يكون مطابقا لما عند الحيوان من حيث الضرورة البيولوجية ولكنه عند الانسان وسيلة لبلوغ الحب الانساني وهو خاص بأرقى مظاهر الانسانية ، والعاطفة الجنسية لا تحمل من عاطفة الحب ما يكفي النفس البشرية الا عند القوم البدائيين ومن ظلوا في النمو النفسي قريبين منهم .. مثلها مثل اللبن يكفي الاطفال في حياتهم الاولى فحسب ، ولا بد لاستكمال القدر الضروري من الحب ان يلجأ الانسان الى غير العاطفة الجنسية اذا كان راقيا متقدما في الانسانية . فالواجب على الانسان الا يظل محصورا في نطاق الجنس لا يتخطى حدوده . ولو ظل كذلك لتعرض للاصابة بالحرمان النفسي من هذا الجانب . والاكتثار من الحب الجنسي لا يسد هذا النقص ما لم يجد الانسان في المرأة شيئا اخر .

ومن الناس من يستطيعون ان يبلغوا من عاطفة الحب ما يكفيهم للصحة النفسية دون حاجة الى الجنس الاخر اولئك هم المتصوفون والفلاسفة والفنانون ولكن هذا الحب عسير لا يناله الا اولوا العزم . اما الشعور الفني وتذوق الجمال فمبادئه متعددة تشمل الاداب والفنون على اختلافها . وينبغي ان تكون التربية سحرة تهى لكل انسان ان يختار ما يرضاه لنفسه دون اكراه ففي ذلك ضمان لبقاء الحرمان .

سيداتى سادتي :

الاخلاق الانسانية ليست الا صورة نفسية لقانونون نسبية قانون الكبح وهو قانون عام في اكثر الكائنات الحية . وقانونون الكبح هو الاساس الفسيولوجي للاخلاق . وظيفه الكبح في

الإنسان ان تمنع غوضى الانطلاق والاباحة . ونضرب على ذلك مثلا من القلب في جسم الإنسان . عمل القلب ينظمه عصبان يتوازنان في حالة الصحة ، أحدهما عصب يزيد من دقات القلب والثاني عصب الكبح يبطئ بها ، ونحن اذا اوقفنا عمل العصب الكابح ظل القلب يؤدي عمله ولكنه يتعرض للإرهاق وتقل قدرته على مقاومة الصدمات ويعجز عن الراحة اللازمة وبذلك يصبح اقل قدرة على التكيف من القلب الطبيعي .

وكذلك الإنسان اذا عاش دون خلق قوي يعصمه من الانطلاق مع النزعات والشهوات او عاش دون كبح يمنعه من الانفلات ، اصبح حاله كحال القلب التي اشرنا اليها .

وليس من اللازم ان يكون النشاط القوي والكفاح العنيف والرغبة المسرفة في التفوق دليلا على الصحة النفسية . فقد يدل هذا كله على لون من النقص عند الإنسان لا يعرفه ، او يدل على امر من امور الحرمان لا يدره . والذين تنقصهم الثقة بكفاياتهم قد يتضخم فيهم الغرور . والذين ينقصهم السمو النفسي الصحيح يتضخم فيهم التعالي والكبرياء . والذين لا يحققون نجاحا يرضيهم بيالفون في سعيهم للتفوق على منافسيهم . وكل هذا نشاط نفسي اجوف ، والفرق بين النشاط الاجوف والنشاط الحق ان النشاط للناسي عن الحرمان لا ينتج خيرا ولا يسد النقص عند صاحبه ولا يؤدي الى الرضا النفسي . ومن امثلة ذلك في الجسم ما يحدث للغدة الدرقية حين ينقصها عنصر اليود فتتضخم في الرقبة تحاول تعويض النقص ولكنها تبقى عاجزة .

النفس المطمئنة في غير حاجة الى الغرور ، والذي ينقصه تقديره لنفسه يحاول تعويض ذلك بالتعالي الاجوف . والقناعة تدل على سلامة النفس اذا لم تكن ناشئة عن الضعف والتخاذل والخوف من الحياة . كما ان الشراهة قد تدل على نقص يحاول صاحبه تعويضه فغراه يستكثر مـما يملك وهو في ذلك واهم لانه قد يستكثر من كل شيء ثم ينقصه شيء من امور الحرمان يجعل حياته طبيعية بجهد يسير .

وكذلك الرجل الذي يستخف بالاخلاق قد يعيش عيشة تبدو طبيعية الى حد ما ولكنه لا يستطيع ان يصمد للنوائب وان كانت يسيرة او يتجنب خطر الارهاق او يستمتع بالهدوء حين يكون في امس الحاجة الى السكينة والطهانية .

فلنا ان اخطر ما يصيب النفوس يأتيها من امراض الحرمان وقلما تتعرض النفوس للملل واية ذلك ان المؤمنين قلما يصيبهم الملل من الكتب المقدسة والمبادات وان كانوا يرددون صيغا واحدة في الصلاة والدعاء .

ولعل اثر الدعاء والصلاة في نفوسهم يبقى دائما قويا . وهذه ظاهرة لاتجدها في غير الامور النفسية العميقة .

اما الملل فهو يصيب العقل . والملل ظاهرة تكاد تكون عامة في الكائنات الحية وهي اوضح ما تكون في الانسان ومعنى الملل ان القوة التي تعمل في الانسان تحدث فيه آثارا معينة واذا استمر عمل القوة ضعف تأثيرها . فالصوت الذي يوقظ النائم اول مرة يفقد هذه القدرة حين يتكرر كثيرا . ووضح ما يكون الملل في الحواس ، وانتم تعرفون ان الاشياء الجميلة تجلب لنا السرور حين نحس بها فاذا طال العهد ضعف اثرها فينا ولا يكون ذلك لنقص في جمالها او قوته ولا لعبب فينا او نقص في استعدادنا للسرور وانما هو الملل وخاصة اذا كان التأثير على نمط واحد . ولعل هذا الملل يفسر احيانا لماذا يعرض الناس عن التطهر ويستخفون بالدعوة اليه ولا يهتمون للتحذير من الخطأ والخطيئة حين تظل الاساليب على نمط واحد . ويكفي بعض التغيير كي نتخلص من الملل وليس ذلك عسيرا .

اما الذكاء فعليه ناشيء من النقص في استيعابه للعلاقات — بين الاشياء التي يبحث فيها . والقوانين التي يكتشفها الانسان بذكائه تختلف تبعا لاختلاف عدد الاشياء واختلاف علمنا بها ، واكثر مظاهر الذكاء ما حققه العلم . والناس يعجبون لتغير العلم ، والواقع ان العلم ليس مجرد اثبات وقائع او تقرير حقائق ولكنه يكون بربط الوقائع والحقائق على نظام متنسق يصدق على اوسع مدى وهو ما نسميه القوانين العلمية وهذه القوانين لا نبلغها الا عند تمام المعرفة بأكبر عدد من الظواهر المتشابهة .

★ ★ ★

سيداتى سادتي :

يود الناس ان يعملوا الصواب والخطأ فنيا يعملون ولكنهم لن يعرفوا اثر ذلك في حياتهم الا في المستقبل وبينهم وبين المستقبل حجاب الزمن . وهم لا يجدون امامهم سوى العقل يفرقون به بين الخطأ والصواب والعقل كما المحنا في السابق يتلقى المعرفة من الحواس المختلفة وينسق بينها ويعرف التشابه والاختلاف ويتكون له نظام خاص ويخيل الى كل انسان ان تفكيره منطقي سليم .

وليس من الخطأ ان نحتكم الى العقل ولكن الاسراف في الثقة به دون معرفة حدوده ومواطن قصوره يعرض الانسان للخطأ .

وقد تكون العين الانسانية - وهي اقوى روائد العقل - مثلا قريبا يمثل حدود العقل ، فالعين لا تستطيع التمييز بين الاشياء اذا كانت هذه الاشياء دقيقة بعيدة او كانت خلف الضباب مهما يكن بصرك حديدا . كذلك يحد من قدرة العقل على المعرفة ان تكون الاشياء بعيدة دقيقة فلا يمكنه ان يتبين حقيقتها او يكون في الامور التي يتناولها غموض كبير وقد يكون العقل اسوأ حالا من العين البصيرة لانها تدرك الضباب يلف الاشياء ولكن العقل قد يجهل ما يحول بينه وبين الصواب وهو يظن انه يعرفه واضحا . ومهما يكن من شيء فانت تستطيع ان تكون متدافعا في حدود ما تبصره واضحا تماما امامك وانت تستطيع ان تعرف حدود عقلك بعد المراتة والرياضة . وستظل حياة الانسان مهما تكن حكيته ومهما يكن حذره سلسلة من القرارات يتخذها في حيرة ولا يدري اهي خطأ ام صواب . وقد يتعرض الانسان للعنت والارهاق عندها يحار عند اتخاذ كل قرار . ولا شك ان تقدير الغايات البعيدة وحساب المقدمات التي تؤدي اليها من اكبر مصادر الخطأ عند الانسان في هذه الحياة الدنيا .

واذا كانت حياة الانسان بعقله هي حياة الضباب فان له حياة اخرى مشرقة جميلة عميقة ثابتة واضحة المعالم وتلك هي حياة النفس .

ARCHIVE

★ ★ ★

<http://Archiv-beta.Sikhrit.com>

في خاتمة الكتاب يقول الدكتور كامل حسين :

« يبدأ الناس حياتهم الدنيا وهم في طريق واضحة مشرقة مستقيمة ثم يغريهم ما يرون على جانب الطريق من اشجار عالية يرونها مثقلة بالثمار يرون ذلك من خلال الضباب ، فيخرجون عن طريقهم تدفعهم الى ذلك رغبتهم في الاستزادة من المعرفة بها والاستمتاع بخيرها ، حتى اذا جاءوها لم يجدوا فيها ما كانوا يؤملون . ويحاولون العودة الى الطريق المستقيم والوادي المقدس واكثرهم يضلون عنه . وهم يعمدون بذلك خطيئة ادم . وهي خطيئة لا يكاد ينجو منها احد من ابناءه منذ خلق الله الارض ومن عليها . »

ثم يقول :

« تحدثت اليك طويلا وعرضت عليك امورا كثيرة تتعلق بنفسك ولم اقف لاسأل من انت ؟ . اما وقد انتهيت من هذا الحديث فاحسب اني في الواقع كنت اتحدث الى نفسي . »

على اني ارجو ان يكون هناك من يصلح له هذا الحديث كما اظن انه قد صلح لي . »



رحم الله استاذنا الدكتور محمد كابل حسين وجزاه خير الجزاء على
ما قدم في ميدان الفكر والعلم وميدان الادب على السواء .

المراجع وكتب الدكتور محمد كابل حسين :

- ١ - الوادي المقدس : القاهرة - دار المعارف ١٩٦٨ .
- ٢ - قرية ظالملة : القاهرة - مكتبة النهضة ١٩٥٤ .
- ٣ - التحليل البيولوجي للتاريخ : القاهرة ١٩٥٥ .
- ٤ - منوعات (في جزين) : القاهرة - مكتبة النهضة .
- ٥ - وحدة المعرفة : القاهرة - مكتبة النهضة ١٩٥٩ .
- ٦ - الفكر الحكيم : القاهرة - مكتبة النهضة ١٩٧١ .
- ٧ - اللغة العربية المعاصرة : القاهرة - دار المعارف ١٩٧٦ .
- ٨ - طب الرازي : بالاشتراك مع الدكتور محمد عبد الحليم العقبى . القاهرة - بيروت دار الشروق ١٩٧٧ .

ARCHIVE



<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

"الجبلة"

قصة: هاشم غرايب

الامر خارج ارادته الان ، طريق العودة صعب بمقدار صعوبة الاستئناف . اختار الصعوبة الثانية . بهذا يوغل اكثر فوق الهوة ! لكن ارتفاعه الشاهق يستوي فيه كون الفتى على خط عمودي فوق المسطح

اللاحب امام الينبوع ، حيث تجلس « فتنة » منتحبة ، او فوق اعرق بعد
في قعر الجرف .

الجبل صامت ، وهدوء ينم عن استخفاف بالتحدي . لم يكسر فيزيد
من نتوءات وجهه ، ولم يبتسم فيقلل عددها .
احتفظ الفتى بنظره مشدودا للقيمة . حكاية الجدة تروي أن
« حديدوان » لم ينظر للأسفل حين تسلك سور المدينة وانتصر على الغولة .
سرت فتنة في اطرافه غارتعش جسده الناحل . لو تجهز بحبل
يساعده ذلك على التسلق ، لكنه خرج فارا هاربا من البيت وفتنة تتبعه
كمجنونة سلب عقلها .

الفتى يهرب من ذاته ، وفتنة تلحق ذاتها والقرية تجد في الطلب .
لن يتوقف عن تسلق الجبل . . الوقوف يمكن التعب منه ، ويقعده
عن المواصلة . . تلك حكمة اكتشف قيمتها الان فقط ، رغم ان والده كان
يكررها كثيرا اثناء العمل في الحقول . . تغلبوا على التعب بمواصلة
العمل . . !



ماء الينبوع المنساب من جوف الجبل ، مصدر الحياة ضمن العالم
الذي يعرفه الفتى .

حين يزداد تراكم الصخور وتكاثف الأشجار البرية ، وتتشابك
أغصان الدفلى وتعمق في الجو رائحة الزعر والشومر والميرمية ، تستدق
الطريق وترتفع تدريجيا باتجاه الينبوع ، حيث الأرض مندكة على يسار
الطريق كأن الصخر قص بمنشار ، والحافة الصخرية تأخذ بالارتفاع كلما
ازدادت الطريق صعودا .

لم تكن فتنة قد غطنت أن الأرض ترتفع بامطراد بطيء لتخفي بجانبها
هذه الهوة العميقة . فاغتمت وكان الصخر لم ينشق عن هذه الهوة الا
لفعلتها . . !

هذه الهوة يسمونها الجرة . . فعلا شكلها مثل الجرة متسعة في
وسطها مستديرة من اسفلها واعلاها !

اسف طائر كبير حتى كاد يلامس الأرض ثم غاب في الجرف فوجف
قلب فتنة اشفاقا على الفتى . . لكنها رأت جسمه الناحل يقتصر فوق
الشجيرات غير عابي- بوعورة الطريق ، فاجهدت نفسها عليها تدرك بغيتها ،
تركض وهي تعلم أن الطريق مسدود والطلب جاد في اثرها ! صدرها

الرجراج يعلو ويهبط ، ثوبها تتناوشه حواف الصخور واشواك العليق
فبيين لحمها البض ويتجرح ، حاسرة الرأس ، متفولة الشعر ، والفتى
اسرع منها والطريق وعرف فيقفز نهدها من ياقة الثوب الواسعة فتتحسس ..
آه لو تلحق بالفتى لما تغيرت النتائج .. لو ينتظرها .. اذن لتعرت له كما
كان يحب .. لاعطته حلمتها يلهسها كما يريد .. لتموت تحته حتى تنطبق
السما على الارض !

حين صارت الطريق لزجة تحت اقدامها الحافية وبدا الماء الفضي
رائقا وهو يترقرق تحت الاعشاب الطرية التي تكسو الدرب الى ينبوع
عرفت ان ما عليها الا ان تنجه يسارا لتفادي السير بجانب الحافة الصخرية
التي تشكل فوهة الجرة وايقتت ان السماء ستنطبق على الارض عما
قريب .



ارتد بصر الفتى الى ينبوع الماء كرة اخرى ، حلق بالفم المفتوح
واللسان المدلوق ماء مهدورا من فوهة مغارة النبع الواسعة ، امسك حجرا
فرماء بالماء وابتعد راكضا على الباحة اللاحبة الواسعة امام النبع ،
استدار ، لمم الجبل في لقمة كبيرة واحدة . دقق النظر في الحواف الكسبية
البيضاء والتنوءات التي تبرز من حول النبع فتشكل دائرة بيضاء عظيمة ،
تراعت له وجه عجوز ضخم .. الاعشاب والشجيرات على القمة تبدو
لبعدها كخط اسود سميك (كالمغال) .. وهذه حواف (الشماغ) غطاء
الراس تهدل فوق الجبين قفزة متكاسلة . وذاك الانف يبرز ضخما متاكلا
مجنوما . الفم مغارة كبيرة بدون اسنان يندلق ماء النبع لسانا يخرج من
عمقها ويبتد خارجها حتى ليلامس صدر العجوز الشامخ .
ترأى له الجبل وجه مجدور يهز بالعالم من حوله . اقدامه في عمق
الجرة ، ووجهه ذو عينان واسعتان مشرقتان لونهما ابيض بلون الوجه ..
اعى هو الجبل .

الجبل غول كبير .. هل سأتصر على الغول ؟ تقول جدتي ان
حديدوان انتصر على الغولة وانقذ المدينة ، فنعغض عيوننا وننام قبل ان
نعرف سر الحكاية . يقول والدي ان الغيلان هم التجار والدغتردار
والحكمدار .. ويقول الاستاذ ، العلم انتصر على الغولة التي تبطل القمر
وكشف سر خسوفه ، لكن الناس في قريتنا بين مصدق ومبطل مزمع راجيا
الغولة ان تترك قمرهم في امان .. هات قمرنا يا غولة .. انا اقول جابر

التاجر غول .. فتنة غولة ..! هذا الجبل كبير الغيلان . هذا الجبل يكر
بالشمس والقمر فلا يدعهما يطلان على قريتنا الا بعد فوات الاوان . هذا
الجبل يخفي وراءه امرا عظيما .. انه رصد على كثر ثمين . الاستاذ
يحدثنا عن الخيرات وراء الجبل والذي يستدل عليها بحسه كتلاح مخلص .
وجدتي تقول ان الجرار القديمة مليئة بالذهب .. هناك سعداء يجدونها
فيصيروا تجارا وحكمدار ودمتردار .. وهناك تفسد مثلنا لا يعثرون على
شيء ، فيظلون فلاحين فقراء .

لو ان هذه الهوة التي تسمى الجرة مليئة بالذهب ! لو اني من
السعداء ! .. اذن لجعلت الناس كلهم سعداء مثلي .. هذه الجرة كبيرة
جدا ذهبها يكفي لكل الناس .. حين قلت ذلك لوالدي ذات مرة قال :
« يا خوي لا صار ما تاكل الذهب يوم تلقى وش نفع الذهب يوم
تقنى ! (تقنني) .

يا جبل يا ريت يهزك ريح ويريحنا منك .. افتح لنا درب الخيرات
الى ما ورائك .

هذه التلوات الكنسية ، هذه البفور في وجه المعجوز مغرية ، من
السهل تسلقها ..

دوم . قفز الفتى حين لسمعه شعبان مفيقا على صوت سقوط شيء ما ..
ركض يستطلع فتنة التي يدرك انها في اثره نظر بالجرف كان طائر اسود
كبير يسف متقللا على قمم اشجار الخور عند اقدام الغول .. صياح :
— فتنة . جاءه الصدى نه .. نه .. انه واستدار على صوت لهاعها شبه
عارية مدماة تركض باتجاهه . فركض يهرب من الغولة فتنة الى الغول
الجبل .



نجاة برز امامه بطنها مكورا املس عاليا ، ثبت قدميه جيدا وحرك
يمينه مزيجا التراب عن نتوء صخري لناخذ وضعا اكثر امانا ، جاس
بيسراه فوق الحيلة البيضاء النافرة .. انها حائل ! زوجها يوزع الحلاوة ،
والزغاريد تصفر في الجو والناس تنهال بالتهاني .. سنين وهي لا تنجب
له اطفالا ، جابر التاجر وزع نصف ما عنده من حلوى مستبشرا بالحدث
السعيد .. آه لو تدري هذه القرية المظلوم اهلها ! .. مثل مسمار محمي
انغرس في لحمها . قبل ان تتأوه كل شيء كان قد تم ، عاود الكرة .. بدأت
باردة ثم سخنت وانت ..

بحث عن السرة يتشبث بها على يجتاز هذه الحيلة الملساء ، لكنه لم يجد على خد هذا الجبل الغول . هذه المفازة كانت أصعب المراحل .. هل هذا عائد لتعبه وعطشه .. أم انها صعوبة ما قبل الوصول ؟ .. يده وساقاه مفرودتان كالمسلوب نقل قدمه لنوء مرتفع ودفع بجسده لاعلى . نقل يده الى حافة أخرى في محاولة للتخايل على التحذب الاملس الصعب امامه .. فرح لوجود شجيرة على كثرة شوكها ملتصقة اسفل هذا التحذب .. يد يده يتشبث بها .

— ١١١٢ ي ...

تردد صدى صرخته بين التلال ، .. ما ان لامست يده النبتة حتى انبثق منها جسم لامع كالسهم ، انفلتت ساقاه ، ارتطمت جبهته بالصخر وتخاذلت يماه التي امتدت للنبتة على جانيه ، وبقيت يسراه متشبثة بفتوة صخري بكل قوة ممكنة تحمل كل المتاعب والجروح والتهيزات .. لم يعد يمي شيئا سوى الفحيح الذي يعلو على صوت الريح ..

بدأ الفتى يستعيد توازنه ، ثبت قدميه على نتوئين وثبت يماه تحت النبتة ونقل يده الاخرى بموازاتها وهو يرتجف واستأنسه تصطك ، رفع راسه فوجدها ما زالت ترسل راسها عموديا وتفتح بتحد . كان الفتى تحتها مباشرة ينتظر هجومها مصمبا على مراوغتها ما وسعته المراوغة ، اخذ ينقل يدا بعد يد ، يفلت رجلا ويثبت أخرى ، يتصمب باقدايه الحانية النوءات والبثور التي قد تساعد على المراوغة . الريح تصفر والانعى تفتح والشمس ترسل اشعتها الساخنة ، وجسم الفتى يرتجف بشدة ، لسانها كان مشعبا قبيحا يضرب في دائرة من البخار المسموم امام فمها الواسع الكريه ، لكنه مصمم على التحدي . ود لو كانت هذه المعركة على احدى الحواف العريضة التي كان يستريح عليها ، اذن لهاجمها ولو بيديه المرهقتين ..

لقد كسر اناء الخوف في قلبه هذه الساعة .. لم يعد يخش شيئا ، ذات يوم حمل غير الغش لينقله الى الكومة الكبيرة .. لكنه كان ثقيلًا ، حين انسلت من بين عيدان القش الى الارض ، التي حملها وسقط مغشيا عليه . لم يبق الا والماء على وجهه والصبية من حوله يتضحكون ، ويتصايحون مجرجرين جسم الانعى القتيلة ، يومها اقتادته للدار ووقع المحذور .. سنين مضت وفتنة لا تحبل .. يومها حملت حملها الاول .. كم كان يحسد زوجها جابر التاجر لا لانه يملك كل هذه الفتنة بل لانه يمسك الانعى بيده وهي حية .. يدب يده على عنقها مباشرة ودون تردد فيشل حركتها ، تلفت على ذراعه وتحاول الافلات ، ثم تستسلم له . كان كلاهما يعرف ضعف الآخر .. جابر يخيف الفتى بالانعى فيضحك منه اترابه ، لكن جابر لا يلبث ان ينكمش امام نظرات الفتى التي تنم عن سر لا يدركه

غيرهما وفتنة ! لو كان يقف على مكان أكثر راحة من وضعه المصلوب ذاك !
اذن لأمسك الأعمى وقذف بها الى أسفل الى بطن الجرف .. الى قعر
الجرة ، عليها تستحيل ذهابا للطامعين . لكن ما الحيلة ؟ نطامن في وقتنه
وأمنت الأعمى شر الهجوم ، دارت بعنقها ولمعت عيناها البراقتان باتجاهات
مختلفة ثم انسربت بين النوءات الكسبية .

انغرست شوكلات البنتة في راحة يده فارتاح لانها ليست ملساء
متوجة .. اذا كان الانف على يمينه فهو فوق أعقق هوة في الجرف . نظر
يميناً مبتغداً صاحبه .. كانت الهوة عميقة ، وكان المسلك وعر والقمة
بعيدة . عندما فتح فمه ليصبح كان فمه جانبا ولسانه يابسا : — فتت...هـ .
كان الصوت مخفقا بالمرارة ، جاء الصدى : نه...نه...نه . تساقطت
دبعة مالحة على خده . هذا الصدى .. استشعر الخجل من نفسه ،
التصق بالصخر كجزء منه .

انه يواصل صعوده على يمين الحبل الملساء . يتسلق على صدغ
هذا الغول الضخم . تناسى تعبهُ والم جروحه وحرقة كفيه ، وتعود على
التراب الناعم ينمُّن جلده كالنمل يخترق جلده ويسري في دمه .
من موقعه هذا لم يعد باستطاعته رؤية المسطح اللاعب ولا فتنة ، ولا
الناس في حركتهم المذعورة هناك .

ARCHIVE

http://ArchiveBeta.Sakhril.com

الناس يتفرقون في الشعاب ثم تتجمع مجموعة وتتلولب على ذاتها
فتبدو كتلة معتبة ينمقد الغبار من فوقها ، ثم تسير المجموعة جارة ورائها
ذيلا من الاطفال والفضوليين كلها تقديت المسافة قصر .. وازداد عدد
الاطفال المستجيبين للرجال الذين ينتهرونهم ليعودوا الى القرية .
على مشارف القرية تجمعت النساء كومات سوداء بتيابهن الرقيقة
الحائلة اللون يهمسن بكلام مختلط .

— « القصة مش رمانه لكن قلوب مليانة » .

— « كل الناس يعرفوا الصحيح »

— « الولد شيطان وازعر لكن عمره ما سرق » .

— « ما القرية كلها بتعرف انه جابر ما يحبل نسوان » .

— « كلهم يعرفوا الصحيح .. لكن الدين يكسر الرقبة » .

— « الدين ملمون والدين » .

المجموعة التي استمرت حول جابر اضطرت الى المسير في خط يسير

في مقدمته جابر وينتهي بأكثرهم تصديقا لما يقال واقلهم ترددا وهو على ذلك يفكر بالنكوص ، فكيف البقية !

الحيرة بادية على وجوه الرجال ، والتردد بين نصره جابر عليه يخفف عنهم في سداد ديونهم ، وبين الرغبة في النكوص ، لان احدا منهم لا يستطيع ان يجزم بحقيقة ما حصل . لكن السنتهم لا تستطيع الا ان تلهج بما يرضي جابر ..

- ابن الابالسة سرق حليتها وهرب .
- ابوه من قبله زلة مشاكل .. وفرخ البط عوام .
- كل ما لقيت يتيم قول يا سخيم .
- لكن لماذا تلحقه بنفسها الا تعلم ان وراها رجال ؟
- فتنة طول عمرها شورها براسها .
- خافت يهرب منها وما نقدر نمسكه .
- والله لنمسكه لو راح للبحر .

مذ استدار بطنها وجابر لا يقر له قرار يتجسس امام الناس بذلك وتنهش قلبه الغيرة ثم يعود ليحل المشكلة كما يحل مشاكل تجارته .. ربح وخسارة .. فتنة جيلة .. يتمناها كل رجل .. التجارة رائجة .. البيت لا ينقصه شيء .. الوجاهة حاصل فالك مدين لجابرو ببعض المال او البضاعة ويضطر لتقديمه على نفسه . رغبة في تأجيل الديون او فوائدها . بقي ينقص شيء واحد هو وريث لهذه الانجازات ، وها قد جاء الوريث . رغم حدسه بحقيقة الحال ورغم ان فتنة صاحبت به حين دهم عليها البيت ان ما في بطنها ليس ابنه ، الا انه حاول تهدئتها وعدم الهذر بكلام يضر ولا ينفع . الا انها كانت اصدق منه معه ومع نفسها تركته وهربت تلحق الفتى .

مذ استدار بطنها وهو يداري الدودة التي تاكل قلبه بمزيد التودد لفتنة ، وهي ترداد منه نفورا الى ان تحول نفورها الى قرف .



الجبهة مسحوبة للأعلى مع مقدمة الرأس . خطوط الجبين كثيرة ومزعجة مما يجعل تسلقها أمرا صعبا . ما زال امامه الكثير .. آخ .. كم هو جائع ومتعب وظلمآن . اف .. خطوط الجبين ! صعب تجاوز ما بينها ، سهل الاستقرار عليها . تلك المصاطب تشكل بتكرارها خطوط الزمن على جبين هذا الغول الكهل الكريه . لا بد انه شاخ كثيرا . لو يملك

مصبح علاء الدين لطلب فقط شربة ماء . فجأة طار نسر كبير . فزع الفتى لصوت جناحيه . تراخى جسده وسرت قشعريرة باردة ، تهالك على مصطبة من خطوط جبين الشيخ ، كان يصله صراخ وهمهمات غير مفهومة ثم صرخة حادة طويلة ، وسكن كل شيء . تكور على نفسه وراح يبكي بحرقة حتى طابت نفسه ، بكى لا خوفاً لكن الوحشة تدعو للحزن . عظم النسر بعيني الفتى ، وقف ، نظر الى اسفل بتمعن ، لم يعد يابه لارتفاعه المضطرد ولا للشمس سواء اكانت مائلة عن سمت السماء او توشك على الغروب . . حاول ان يبتلع ريقه فانسابت جداول ما خلف الجبل صافية عذبة في خياله . وقف على دكتته تلك مثنى يمينا ويسارا ، استهجن قوة الريح وسفرها ، نظر الى اسفل وبصق على الهوة ، نظر الى اعلى وشد ساقيه . ما قيمة الاستراحة حين يكون الانسان جائعا وعطشا وينز دما ، والريح تصطك بعظامه ولا ملابس كافية لتصد الرياح او تساعد في شيء ما . كان في استراحاته تلك يجد قشا وزرق طيور تمنحه انسا دافئا ، ويعاود التأكد ان ما زال في الكون حياة .

تفحص الفتى المسافة الباقية . . بقي من الصخر بطول قابله مرتين ، ثم يليه تراكم ترابي ناعم تنبت فيه شجيرات مختلفة . . لو ان الالم في عضلات ساقيه يهدأ قليلا ! . . لقد تراكبت لديه خبرات جيدة في التغلب على المصاعب . قد يتمكن من الوصول الى نهاية الصخور الكليسية ، لكنه لا يأمن هذا المنحدر الترابي الذي يلي هذه الحافة . . لم يكن يعرف ان جبهة عدوه ستكون آخر تحصد . . ذلك المنحدر الترابي كيف يتسلقه ؟! . . الشجيرات القليلة القريبة النامية هناك غير مأمونة الجذور في هذا التراب الناعم تفحص اشكالها وانواعها المختلفة وابتسم . . نظر حوله . . لا شيء يشاركه فرحته لوجود شجيرة دغلى بازهارها الحمراء الجيلة . . يا للوحشة ! . . الشجيرة متينة ومضمونة ، لكن يا للأسف انها بعيدة من حافة الصخر . . جلس ونادى بأعلى صوته . . جاء الصدى كأنه الردى . . يا للوحشة ! . . بكى ما وسعه البكاء ، تمرغ على زرق الطيور على المصطبة . مزق قميصه قهرا ورمى به ارضا ثم راح يتبرغ فوقه وينتحب . . منذ ساعات وهو بحاجة الى الماء وهذه الشمس صارت تحته مباشرة ، من أين كل هذا العرق والدموع اذن . . انه يريد الماء . . الماء . . أين مصدر الماء .

لو سقط في الهوة . . لو لم تنجح محاولاته ، هل يستحيل ذهابا في بطن الجرة الكبيرة ؟! . . هل يصير كنزا لمن يأتي بعده ؟!



كان الرهط متفرقا يبحث عن الاثنين والاسئلة تنهال ، فتنهار قشور
الزيف لتكشف الحقيقة . مهمات بعضها استنكاري او استغفامي ، ومنها
ما يثير الشكوك او يشير الى علاقة فتنة بالفتى ، واخر يثير الشبهة حول
نوايا جابر ...

الشك يتحول الى غيظ ، الغيظ يتحوصل في النفوس ، كره جابر يطل
من العيون ثم يتفجر في القلوب ويفيض على الجوارح فتتهز النبابت
بالايدى .

— اين الفتى ؟ .. الفتى ؟ .. ماذا فعلت به المجنونة ؟ ماذا ينوي
جابر ؟ .. اين الفتى ؟ ...

فجأة صاح احدهم : انظروا !!
الجميع يتفنون على حافة الجرف ينظرون الى اسفل ، كانت جثة
تبين اسلاء منها معلقة على قمة اشجار الحور الطويلة .. قبل ان يتحققوا
من انها جثة فتنة ، صاح احدهم :

— الملعونة قتلت الفتى !
— القت به في الجرف .
— جابر دبر وفتنة نفذت .
— اين جابر ؟
— اين جابر ؟

كان جابر يتراجع امام دائرة من العيون الملتجة المحمرة . قوس
الدائرة ينغلق تدريجيا ، وجابر يتراجع حتى لزم ظهره الجبل . العيون
تحفزت بالاسئلة قبل ان تجود بها اللسن .
جاء صبي يركض لاهنا فعلموا بأن النساء وجدن حلى فتنة كاملة غير
منقوصة . فانهالت النبابت والحجارة .
جابر تشبث بالجبل ، ادار وجهه للصخر ، تهاوى ، زحف بين الارجل
والناس تلاحقه ككأر مقيت .

فجأة توقف الجميع كأنهم اناثوا من حلم ، لكن جابر كان يهوي الى
قعر الجرة صارخا .. كان لسقوطه دوي يدل على بعد مئاوه على الارض .



امسك الفتى قميصه الممزق والتمعت عيناه بفرح غامر ، وقف ، ربط
القطع القماشية ببعضها وكون منها جبلا ممتدا .. صار عاريا تباها رغم
انف الريح الباردة في ذلك المكان العالي . امسك الجبل بفيه وراح يتسلى

المفازة الأخيرة . بين الحين والحين كان ينشب حبله بنتوء او شجرة فيجذبها ويكاد يطيح به الى بطن الهاوية . تموج جسده النحيل العاري متحركا ببطء ، صار يركز احدى يديه وساقيه ، ثم يسحب الحبل باليد الاخرى الى موقعه الجديد . وأخيرا .. أخيرا أمسك الفتى بآخر حافة صخرية ، لكنها كانت دقيقة جدا ، جمع اطرافه الاربعة عليها فصار كما الكرة حول حبله الثمين . ارتكز على ثلاثة وحاول ان يطوح بالحبل تجاه شجرة الدفلى فاهتز جسمه المقتنطر وكاد يرتبك ، الثانية لم تصل الهدف أيضا . كان الحبل خفيفا والريح تعبت به بسهولة .

بصعوبة بالغة اقتلع جزء من الحافة الصخرية وربطها براس الحبل . تذفه حتى استقر داخل شجرة الدفلى في احدى المحاولات . أمسكه وحاول التسلق فانسحب الحبل باتجاهه طويلا طويلا لم يمهده به . لم يفتن الى فشل المحاولة الا بعد ان تثبتت يده بالحافة الأخيرة ، وتراقصت ساقاه العاريتان في الهواء .

حاول من جديد فنجح . مرانه في تذف الحبل ساعده هذه المرة . حاول شد الحبل على سبيل التجربة فبدأ مائة لا بأس بها . ثبت قدميه على الحافة الصخرية وتهدد لحمه مع الحبل يحاول الزحف تجاه الشجرة .

حين تخلت قدماه عن الحافة الصخرية بدأ حبله بالتخاذل مصدرا صوتا ناعما ، لكنه ينثر بشر مستطير .. أرخى يديه عن الحبل مشفقا عليه من الانقطاع فانساب جسده المتهدد على التراب المائل ، واستقرت قدماه على الحافة الصخرية من جديد .

احتضن حبله والصق جسده العاري بالتراب ، مكن قدميه من الحافة الصخرية وتوزع ثقله بين الحبل والتراب والصخر ، وترك كل العرق والدموع والدم والتعب والاضطراب والخيالات و .. وكل ما فيه ينسرب وينغرس في الأرض ، فتقوم صلة عميقة بينه وبين الأرض والواقع وينشأ ما بينه والماضي اتهاما .

يساره تلهم ما تطاله من أعشاب وأوراق خضراء تحشي نكهة بها ، لكنه يريد الماء .. الماء .. الماء ..

أرخى راسه يستريح وضج في اذنيه مور المياه في الجنائن وراء الجبل .

هاشم غرايبة





« من خطف اللؤلؤ مني ؟ »

مع الامتحان القصاصي : السيد حافظ .. في قصته (صياد اللؤلؤ)
المنشورة في « البيان » العدد ١٤٠

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

شعر: أحمد زرزور

لا تختنقوا من ترهتي/ تلك الهابطة عليكم في صحن القصر : ممثلة القلب ،
مؤرقة السباحات ، وهائمة فوق سجاجيد البشرى (تلك المفزولة بأصابع
نقويمات موغلة في قدم الهدهده) ...

.....

لقد هدهدت بما فيه الجوع/وربت بما فيه النوم على ارضفة الهزد/
فلا الشعب امر يوقد — بنبالته — عرس المصقول بطلسمات الهبهات/ولا
الشعب فقير تولد/من عينيه الكابيتين/نجوم لا ترتعش على نافورات الايوان
ولا تجفل من خيلاء طواويس التهريج !!

.....،.....،

عليك استضحك يوبيل العلية ياوطن المقهورين/الا سحقا لمواتك تحت المائدة
المسمومة/كرمك يخصفه الفصحاء على العورات ، فلا يسترعريك/ومهان
انت امام الرفقة/« يابن رياح » (١) لن تجد اليوم « ابا بكر » (٢)، فضم الرمل
عريسا .. هوكبك الرفض المستنبت — فوق سروج الحزن — خيولا : لا
قبيل ولا بعد !

●

تعالوا نستقرئ شمسي (ضربات تلو الضربات ، ورمضاء تلو الرمضاء)
.....،.....، هرعت الى فنيء سراتي/وحسان : حوريات البهو/
* لقد كان الفيز المتلاحق توراة تصف النهذ ، وتنبذ الحصرم/ فاتنة:
خدن العمر ،، فلا ترمذ جنببك على عوسجة حواريك/اباك التحف موشحة
الاحدب/امك جارية للشاه/واخوتك انطلقوا في سقوف الوطن : زبرجد حفل
هاروني ،،

— هلم الينا — نحن المحفوفين بعسل الكوثر ،

واغاريد الابكار —

الا يوجعك رفاتك ؟

انا نحبي الموتى ،

تنشذك — اذا كنت رميما — !!

●

ولهذا طارت ترهتي من برجتي (تلتبس البركة) ..، تبحت عن ورقة (٣)
/في الكهف/ على الصخر/بابواج الشاطئ/
*** قد يتخطها في الليل العسس ،
ويتندر من شهقتها في الصبح الفلمان ،
وقد تختلط عليها برمجة التطواف :
— فتزل عند لثام ،

— تتوسل عند زناة ،
— تنتهر عند مجوس ،
— وتبكي عند سكارى
وعصابين !
*** .. ولكن العشب الطالع فيها :
لا يطعم — مهما احتد الريح —
سلاحف
أو
غريبان !!!

تخلقت الأشعار بافاق حيالي/تنظم — باجنحة الاسفار — اباطيل
المعتوقين من التخاسة ، وترانيم الاطفال الونابين على ساحات القلب/
.....

— طريد يا قلبي من واحات اللؤلؤ ..
..... (وصفار الصيادين جبالي) !
تنتفض الأشعار على رومانسية شركي ..
..... (منقوب بالحب) !
... فهل يقتلني الحب ؟!!

التمسوا للثره العذر/فسوف تحط رجال تخبطها خلف (القصر) ،
ساستقبلها بحياء لا يترغ في الخبل ، ولكن : بازاهر تتقن فن البوح :
*** .. يحب عند النبع الهامى !
*** .. وبحرب عند الصدع الدامى !!

-
- ١ — بلال بن رباح
 - ٢ — ابو بكر الصديق
 - ٣ — ورقة بن نوفل

عالم الكتب والمكتبات في العصر



الآفريقي الروماني

د. أحمد عثمان

يتسم الأدب الآفريقي الروماني على وجه العموم بأنه أدب سماعي
شفوي يتناقله الناس عن طريق الرواية الشفاهية والانشاء أو الإلقاء
والغناء أو التمثيل على المسرح . فمثل كانت وسائل النشر الشائعة في
العالم الآفريقي الروماني وظل الأمر كذلك في غالب الأحيان حتى بعد أن

اخترعت الكتابة وعرف من تدوين النصوص الادبية الفنية والشعرية .
 حقا لقد بدا الناس رويدا رويدا يقتنون الكتب الا انها لم تك سوى وسيلة
 للتذكر اي « مذكرة » (hypomnema) يحتفظ بها المؤلف لنفسه
 او يمثل المسرح كمرجع يعود اليه ساعة الضرورة ولكنها لم تصبح بعد
 وسيلة للنشر او اداة للاتصال بين المؤلف وجمهوره . وظلت هذه النظرة
 للكتاب على انه « مذكرة » حتى عصر افلاطون (حوالي ٤٢٩ — ٣٤٧ ق.م)
 ان لم يكن بعد ذلك . وفي مدارس اثينا القرن الخامس ق.م كانت العلاقة
 بين التلميذ والامتاذ علاقة شخصية الى حد كبير وكان التعليم في اساسه
 يتم عن طريق الكلمة المسبوعة اكثر من الكلمة المقروءة او المكتوبة . ولقد
 ترا سقراط (٤٦٩ — ٣٩٩ ق.م) الشعراء الاغريق واحدث ثورة فكرية
 في اثينا ولكنه فعل كل ذلك دون ان يكتب كلمة واحدة ! لقد كانت المناقشة
 والتأمل هي اهم الوسائل التي يلجأ اليها الناس من اجل تحصيل المعارف
 وكان جمع الكتب وقراءتها امرا نادرا في البداية . الا ان اثينا القرن الخامس
 ق.م بدأت تشهر عادة تداول الكتب وهواية اقتنائها مما ادى الى رواج
 نسبي لمهنة تجارة الكتب الجديدة حتى ان الشاعر الكوميدي ايوبوليس (١)
 (حوالي ٤٤٦ — حوالي ٤١١ ق.م) يشير الى مكان ما في اثينا عرف ببيع
 الكتب . ويقول افلاطون على لسان امتاذه سقراط ان نص الفيلسوف
 اناكساجوراس (حوالي ٥٠٠ — حوالي ٤٢٨ ق.م) كان من الممكن الحصول
 عليه من الاوركسترا بالسوق العامة (الاجورا) في مقابل دراخمة
 واحدة على اقصى تقدير (٢) وان دل ذلك على شيء فانما يدل على ان سعر
 الكتب في اثينا لم يكن بصفة عامة مرتفعا .

ونجد عند كسينوفون (حوالي ٤٢٧/٤٢٨ — ٣٥٤ ق.م) اشارة
 الى مكتبة خاصة تضم ملاحم هوميروس (حوالي القرن التاسع او الثامن
 ق.م) كلها (٣) . ومن العوامل التي شجعت على اقتناء الكتب ورواج
 تجارتها وشيوع تداولها بين الناس ظهور الحركة السوفسطائية التي احدثت
 شهجة فكرية كبيرة وجاهد روادها في سبيل نشر الثقافة في كل مكان . كما
 ان تطور النثر الادبي بفنونه الثلاث التاريخ والفلسفة والخطابة قد استلزم
 وجود النص المقروء ، ثم يأتي دور الفن المسرحي الذي بلغ قمة الازدهار
 ابان القرن الخامس ق.م . فمما لا شك فيه ان العروض المسرحية تقتضي
 وجود نص مكتوب يمكن الرجوع اليه في اي وقت اثناء تدريب الجوقة وتحفيظ
 الممثلين ادوارهم المختلفة . فاذا وصلنا الى القرن الرابع ق.م وجدنا ارسطو
 (٣٨٤ — ٣٢٢ ق.م) يعترف ولاول مرة بان بعض المؤلفين يكتبون اعمالهم
 للقراءة (anagnostikoi) لا للقاء والانشاد وهو يسمى على وجه

التحديد الشاعر التراجيدي خايريمون (منتصف القرن الرابع ق.م)
والشاعر الغنائي ليكيينوس (؟) الذي يقول عنه « من الأفضل ان تقراء
لا ان تسمعه » (٤) . ومع ذلك فينبغي الا ننسى ان « القراءة » كانت تتم
في غالب الاحيان بصوت مسمع اذ كان يقرأ الاستاذ على تلاميذه والاجير
لسيده والمؤلف لجمهوره . وبصفة عامة لا يمكن ان نزع وجود جمهور
قارئ الا ابتداء من اواخر القرن الخامس ق.م وبدايات القرن الرابع ق.م
ومنذ عصر ارسطو بدأت تظهر بعض الكتب المصورة وهي في غالبيتها
كتب علمية ورياضية استخدمت الصور كوسائل ايضاح . الا انه كانت
هناك قصيدة شعرية مصورة عن اعمال البطل هيراكليس (هرقل) الاثني
عشر (٥) . وحري بنا ان نشير هنا الى ان من بين الكتب المصورة الاولى
في روما كتاب ماركوس ترنتيوس فارو (١١٦ - ٢٧ ق.م) الذي يحمل
عنوان « هيبودامديس او عن الصور » (*Hebdomades vel de*
imaginibus) وفيه يعالج المؤلف الشخصيات الاغريقية
والرومانية المشهورة وقد ضمن كتابه سبعائة صورة تتمشى مع محتوياته .
وقد يعطى العنوان « هيبودامديس » (= السباعيات) بان الرقم سبعة
يلعب دورا هاما فيه وهذا ما لا نستطيع التحقق منه لان هذا الكتاب لم
يصل الى ايدينا . ويقال ان المؤلف كتب ابراجا - اي قصيدة شعرية
قصيرة ومحكمة - تحت كل صورة . ويشير الشاعر مارتياليس (حوالي
٤٠ - حوالي ١٠٤ م الى ان نسخة من اشعار فرجيليوس كانت تحمل
صورة للمؤلف في المقدمة (٦) . وجدير بالذكر ان عنوان اي كتاب كان يوضع
في نهاية اللقافة البردية على اساس انه الجزء الاقل تعرضا لخطر التلف
او التمزق كما كانت تعطي احيانا بعض المعلومات عن المؤلف . وكانت
اللقافات تحفظ في صناديق او دلاء (*teuchos, Capsa, Capsilla,*
scrinium) او توضع فوق رفوف او في فتحات مربعة لخزانة او منضدة
او في عيون مثل عيون ابراج الحمام . وكانت اللقافة نفسها تلف بغطاء
جلدي او من الرق الملون او المزين بخيوط ملونة .
وتحفظ لنا الروايات القديمة شبه التاريخية - دون ان يتوفر لنا
الدليل المادي القاطع - ان الطاغية بيسيستراتوس (بدا اسمه يلعب عام
٥٧٠ ومات عام ٥٠٧ ق.م) كان اول من اسس مكتبة عامة في اثينا وان
الاثنين قد عملوا من بعده على زيادة مجموعات الكتب التي اقتناها . ورد
ما يفيد ذلك عند اولوس جيلليوس (٧) الذي عاش اiban القرن الثاني الميلادي
ويرى بعض العلماء ان الرواية التقليدية الشائعة بان هذا الطاغية كان اول
من امر بجمع وتدوين اعمال هوميروس انها ترمز في الواقع الى انه حاول

تركيز تجارة الكتب في مدينة اثينا . ويقال كذلك ان طاغية جزيرة ساموس الشهير بوليكراتيس (النصف الثاني من القرن السادس ق.م) قد جمع كتباً كثيرة في هذه الجزيرة التي تقع بحزاء ساحل آسيا الصغرى ، جاء ذلك في رواية اثينايوس (٨) الذي عاش حول عام ٢٠٠ م في مدينة نوكراتيس المصرية الاغريقية . وقيل كذلك ان نيكوكراتيس (؟) من قبرص — وهو ينتهي الى فترة زمنية أقدم — قد فعل نفس الشيء غير ان بعض العلماء يرجحون الا تكون هذه الروايات صحيحة اذ من المحتمل ان يلصق الكتاب المتأخرون بهؤلاء الحكام القدامى عادات وسمات حاكم العصر الهيلينستي اي ابان القرون الثلاث الاخيرة قبل الميلاد . ومن المشكوك فيه — كما سبق ان المحنا — ان تكون الكتب شائعة التداول قبل عصر بريكليس (حوالي ٥٠٠ — ٤٢٩ ق.م) . وهذا لا ينفي ان مجموعات من الكتب قد استخدمت بحكم الضرورة في المدارس آنذاك . ومما يروى في هذا الصدد ان الكيبيايدس (حوالي ٤٥٠ — ٤٠٤ ق.م) قد ضرب ناظر احدى المدارس لانه لم يكن يحتفظ بنسخة من اشعار هوميروس في مدرسته ! اما مجموعات الكتب الخاصة بالافراد فقد كانت نادرة وتعد من الامور اللابثة للنظر الى الحد الذي اصبح فيه يوريبديدس (حوالي ٨٥٠ — ٤٠٦ ق.م) الشاعر التراجيدي المشهور موضع سخيرة لانه يمتلك مكتبة خاصة ! وبخبرنا كسينوفون (٩) ان يوثيديموس صديق سقراط قد أنشأ لنفسه مكتبة لا بأس بها اذ كانت تضم الشجرى والسفيسطائيين الى جانب كتب في الطب والعمارة والهندسة والفلك . وفي شذرة للشاعر الكوميدي اليكسيس (حوالي ٣٧٥ — حوالي ٢٧٥ ق.م) نجد اشارة الى مكتبة تضم المؤلفين الاغريق الكلاسيكيين (شذرة رقم ٢٤٥) . هذا وقد راجت تجارة تصدير الكتب ابان القرن الرابع ق.م حتى انه عندما وصلت بقايا حملة العشرة آلاف اغريقي التي كان يقودها كسينوفون عبر الاناضول الى ساميد يسوس على البحر الاسود وجدت بين حطام السفن التي وصلت الى هذه المنطقة كتباً كثيرة بنسخة كان البحارة قد نقلوها من صناديق خشبية (١٠) .

ومما لا شك فيه ان افلاطون قد احتفظ في مدرسته « الاكاديمية » (Akademeia) بمجموعات من الكتب او المخطوطات التي استخدمها هو وتلاميذه . الا ان سترابون (٦٢/٦٤ ق.م — ٢١ م على الاقل) يروي ان ارسطو هو اول من جمع الكتب فكان بذلك القدوة والرائد الذي حدا حذوه ملوك مصر البطلمية اذ تعلموا منه كيف ينشئون وينظمون مكتبة ضخمة مثل مكتبة الاسكندرية .

ومن هنا تأتي أهمية الحديث عن مكتبة ارسطو ومدرسته . لقد عاش

هذا الفيلسوف الأشهر فيها بين عامي ٣٨٤ و ٣٢٢ ق.م وكانت دراسة التراث القديم تشكل واحداً من أبرز الموضوعات التي اولاهها عنايته . فهو مربى الإسكندر الأكبر (٣٥٦ — ٣٢٣ ق.م) الذي أشرف على تعليمه طفلاً وصبياً وشاباً ياتاه فكان يدرس له أشعار هوميروس ومسرحيات شعراء التراجيديا الاثينية وربما الف من أجله كتاباً عن « مؤسسي المستعمرات » وآخر عن « حكم الفرد » . وعندما مات والد الاسكندر فيليب عام ٣٣٦ ق.م عاد ارسطو الى اثينا وهناك وفي مكان خارج المدينة اي الى الشمال الشرقي منها فيها بين صخري ليكابينوس واليسوس وجد كهفا مقدسا لدى الاله « أبوللون لوكيوس » (Apollo Lykeios) ولربات الفنون اي « الموساي » (Mousai) . هناك اقام ارسطو مدرسته التي عرفت باسم « اللوكيون » (Lykeion او Lyceion ومنها الليسيه (Lycée) وكانت تحتوي على فناء مغطي اعتاد ارسطو أن ينمشى فيه (peripatos) وهو يحاضر تلاميذه حتى ان اتباع مدرسته الفلسفية حلوا اسم «المشائين» فيها بعد .

في هذه المدرسة جمع ارسطو العديد من المخطوطات واسس مكتبته النادرة التي حوت فيها حوت الخرائط الجغرافية كما الحق بها متحفا يضم مجموعات من وسائل الايضاح المتباينة عن الحيوانات والنباتات وغيرها . استخدمها الفيلسوف العظيم أثناء تدريسه . وما يروى أن الاسكندر الأكبر قد اهدى الى ارسطو مبلغ ثمانمائة تالنت لمساعدته على جمع هذه المقتنيات . كما امر هذا المعاهل المقدوني والشاب الفاتح لكثير من الاقطار صياديه في البر والبحر ان يحضروا الى استاذهم ارسطو كل ما يصادفهم ويمكن ان يكون ذا فائدة علمية له . ولقد وضع ارسطو الفيلسوف المعلم نظاما دقيقا للحياة في المدرسة بها في ذلك الوجبات المشتركة ومائدة الشرب الوحيدة مرة كل شهر ، ولقد ألف هذا الفيلسوف العظيم في العديد من الموضوعات واحتلت دراسة التراث القديم جزء كبيرا من اهتمامه وكذلك الدراسات الادبية واللغوية بصفة عامة . يضاف الى ذلك انه بمفرده او بمساعدة تلاميذه قد اعد قوائم كثيرة تاريخية وعلمية وذلك مثل قائمة الابطال المنتصرين في الالعاب الاولمبية (Olympionikai) وقائمة « الابطال المنتصرين في الالعاب البيثية » (Pythionikai) وقائمة بنماذج من عادات الشعوب (Nomina) و « نظام » او « دستور الانثيين » (Athenaion Politeia) المكتوب حوالي عام ٣٢٨/ ٣٢٩ ق.م والذي اكتشف نصه على ورقة بردية حفظتها رمال مصر حتى عام ١٨٩٠ . وسنتحدث عن هذا الكتاب بالتفصيل فيها بعد لانه من مترجمات

الدكتور طه حسين (١١) عن التراث الاغريقي كما انه كان موطن اهتمام الكثيرين من المفكرين المصريين . ومن القوائم الهامة التي وضعها ارسطو وكان فقدانها خسارة جسيمة يحس بها كل مهتم بالتراث الكلاسيكي او بالدراسات الادبية بصفة عامة والفن المسرحي بصفة خاصة هي « الديداسكالياي » (Didaskaliai) وهي سجل بالعروض المسرحية التي قدمت في اثينا يضم اسم الشاعر المؤلف واسم المواطن الاثيني المكلف بتمويل وتجهيز الجوقة اي الخوريغوس (Choregos) . ولقد ترك هذا الكتاب — الذي لم يصلنا سوى في صورة شذرات متفرقة — تأثيرات واضحة على ادباء وعلماء الاسكندرية مثل كاليباقوس واريستوفانيس البيزنطي .

ولا شك ان كتاب ارسطو هذا يعتبر اول لبنة توضع في اساس بناء ضخم نسميه الان علم التاريخ الادبي . ومن المفيد ان نتابع مصر مكتبة ارسطو اذ يخبرنا سترابون ان تيوفراستوس (٣٧٠ — ٢٨٨/٥ ق.م) تلميذ ومعاون وتابع ارسطو قد ترك مخطوطات ارسطو لنيلوبوس من سكيبيس بمنطقة طرواده فحفظها تابعوه في قبو تحت الارض لحمايتها من سطو ملوك برجاس المجرمين بجمع الكتب والمخطوطات ، وبقيت هذه المخطوطات حوالي عام ١٠٠ ق.م الى ابيليكون من تيوس بعد ان عثر عليها مخبأة في القبو ويقال انه قد سرق ما لم يستطع شراءه ثم نشرها بطريقة سيئة . وفي عام ٨٤ ق.م نقل القنصل الروماني سلا (١٢٨ — ٧٨ ق.م) هذه المخطوطات الى روما حيث نشرها تيرانيون الاكبر (اوائل القرن الاول ق.م) ثم عاد اندرونيكوس الرودسي فرتب مؤلفات ارسطو والف دراسة من خمسة كتب عن ترتيب هذه المؤلفات حوالي عام ٤٠ ق.م . وكانت طبعة اندرونيكوس هذه لاعمال ارسطو هي الاساس الذي قامت عليه النصوص التي وصلت الى ايدينا . وما ان نشرت مخطوطات ارسطو حتى تناولها المعلقون والشرح بالدرس والتفسير فكان لها اكبر الاثر في الفكر منذ ذلك الوقت وحتى عصرنا الحديث .

وهناك من الادلة ما يثبت ان المدارس (gymnasia) في اثينا ابان القرن الثاني والاول ق.م قد امتلكت مكتبات خاصة بها . فهناك مدرسة بطليموس (ptolemaion) التي زارها كل من شيشرون (١٠٦ — ٤٢ ق.م) وبابوسانياس (ازدهر حوالي ١٥٠ م) فشاهدا مكتبتها وتؤكد الاكتشافات البردية وجود المكتبات الخاصة في مصر البطلمية الرومانية اذ يبدو ان عادة القراءة وتأسيس المكتبات الخاصة والعامة

قد أصبحت شائعة في مختلف اقاليمها وبلدانها بل وقراها النائية . ووصلتنا بردية ترجع الى القرن الثالث الميلادي من الفيوم وتحوي شذرة عبارة عن قائمة جرد لمكتبة تضم ١٣٢ لفافة بردية كتبت عليها نصوص فلسفية ومن بين هذه اللفافات حملت مائة كتابات على وجهي البردية — لا وجه واحد — وضمت القائمة ايضا ٢٩٦ لفافة بردية ذات مضمون طبي (١٢) .

الا اننا نرجى الحديث عن كتوز البردي المصرية ونعود الان للاشارة الى الصعوبات التي واجهت منذ البداية عملية تدوين الادب الاغريقي الروماني وصيانتته من الضياع . واول هذه الصعوبات عذم وجود نص معتد في كثير من الحالات بالاضافة الى العقبات التي عرقلت جهود الناسخين بسبب طريقة الكتابة البدائية وشكل الكتاب — اي اللفافة البردية — الذي لم يسهل عملية التدوين والتصويب بصورة كاملة . فلم يكن معروفا على سبيل المثال من تقطيع الكلمات او فصلها ولم تستخدم الحروف الكبيرة في بداية الجمل او السطور ولم تستخدم النبرات الا نادرا وبصورة غير منتظمة في الكتابات الشعرية . ولم تظهر علامات الترقيم الا بصورة ارتجالية وان استخدمت بعض الغلايات الدالة على بدء الفقرات او تغير الشخصيات والادوار في النصوص المسرحية . وكل هذه المخاطر كانت تتهدد النصوص القديمة بالارتباك او حتى بالضياع . ويضاف الى ذلك ان خروج الممثلين عن نصوص مسرحياتهم التي يقومون بعرضها كان احتيالا قائما طالما انه لا يوجد نص ثابت ومعتمد . ولقد عانت نصوص التراجيديات الاغريقية اكبر قدر من هذه الاخطار ابان القرن الرابع ق.م مما دفع رجل الدولة الاثيني ليكورجوس (حوالي ٣٩٠ — حوالي ٣٢٥ ق.م) الى ان يامر في عام ٣٣٠ ق.م بطبع نسخة رسمية للثلاث التراجيديات الخالد ايسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس لكي تودع في ارشيف الدولة الرسمي . ومن المحتمل ان هذه النسخة لم تكن سوى اجود النسخ المعدة للتمثيل على المسرح . على اية حال يروى ان بطليموس فيلادلفوس (٣٠٨ — ٢٤٦ ق.م) ثاني الملوك البطالمة قد استعار هذه النسخ لمكتبة الاسكندرية ولم يعدها ابدا ! ولكن بعض العلماء يدللون على ان هذه النسخة لم تكن النسخة الاصلية للشعراء الثلاث على اساس ان فقهاء الاسكندرية قد انتقدوها فيها بعد وعدلوا فيها .

فاذا تركنا بلاد الاغريق والاسكندرية مؤقتا وانتقلنا الى ايطاليا لنلم بعض المعلومات عن فن الكتابة وتدوين النصوص الادبية لوجدنا ان الكتابة بصفة عامة عرفت في روما منذ اوائل عهدها . اذ وصلنا مشبك او دبوس براينستي (Praenestine Fibula) وعليه نقش يعد اقدم صورة

للكتابية اللاتينية لانه يؤرخ بعام ٥٠٨ ق.م وهو تاريخ مبكر جدا بالنسبة الى روما التي اصطلح على انها اسست عام ٧٥٣ ق.م . اما براينستي فهو اسم المدينة القديمة التي تقوم مكانها الان المدينة الايطالية الحديثة باليسيرينا والتي عثر فيها على هذا المشبك وهي على بعد ثلاثة وعشرين فيلا جنوب شرق روما . وعلى الرغم من معرفة فن الكتابة في هذا التاريخ المبكر الا انه لم يصلنا شيء من الادب اللاتيني حتى حوالي عام ٢٤٠ ق.م مما يدل على احد الامرين التاليين . فلما ان يكون الادب الموجود قبل ذلك التاريخ بدائيا وجافا لا يرقى الى المستوى الذي يجعله يفرض نفسه فرضا على الناس فيقبلون على حفظه وتدوينه مما يضمن له فرصة البقاء واما انه كان ادبا شفافا اي ان سمته الجوهرية وقيمه الاساسية هي في سماعه وانشاده لا في كتابته وتدوينه .

ومن المحتمل ان يكون ليفيوس اندرونيكوس — الذي جاء الى روما بعد عام ٢٧٢ ق.م وظهر اول عمل له عام ٢٤٠ ق.م — اول من ادخل تجارة الكتب الى روما كما انه كان اول شاعر لاتيني تصلنا من اعماله بعض الشذرات . لقد كان اغريقي الاصل اسر بعد سقوط تارنتم وجلب الى روما فاسس مدرسة بها وشرع في ترجمة ملحمة هوميروس « الاوديسيا » الى اللاتينية في ابيات ساتورنيه . وكانت هذه بداية طيبة شجعت الرومان وزرعت في نفوسهم الشغف بالمعرفة وهواية اقتناء الكتب فكثر مجموعات الكتب الخاصة . وفي عام ١٦٧ ق.م نقل ايميليوس باولوس (الملقب بالمقدوني لانه انهى الحرب المقدونية الثالثة في موقعة بيدنا عام ١٦٨ ق.م) مكتبة الملك بريسبوس الى روما . وفي عام ٨٤ ق.م احضر سلا الى روما مكتبة ابيليكون مكتشف مكتبة ارسطو ومخطوطاته كما سبق ان ذكرنا . ولقد الف تيرانيون — السذي درس في رودس على ديونيسيوس تراكسي (حوالي ١٧٠ — حوالي ٩٠ ق.م) تلميذ اريستارخوس رئيس مكتبة الاسكندرية — كتابا عن القواعد النحوية للغة الاغريقية . هذا بالإضافة الى طبعته التي نشرها لاعمال ارسطو كما سلف ان المحنا . ولقد كان تيرانيون في الاصل اسيرا اغريقيا احضر الى روما عام ٧٢ ق.م ثم حصل على حريته ومارس مهنة التدريس واستخدمه كل من سلا وشيشرون لتنظيم مكتبتهما . ولقد اصبح تيرانيون فيما بعد رجلا غنيا وجامعا شغوفا للمكتب حتى ان موسوعة سويداس تروي ان مكتبته ضمت ثلاثين الف لفافة بردية . ونستنبط من رسائل شيشرون ما يدل على حماس صاحبها لهواية اقتناء الكتب (١٣) وكان صديقه اتيكوس يحتفظ بمجموعة كبيرة من النسخ (librarii) وكتبه الاختزال (notarii) الذين كانوا ينسخون

له الكتب بصفة مستمرة . والجدير بالذكر أن كلمة librarius تعني أشياء كثيرة في اللغة اللاتينية منها « ناسخ المخطوطات » و « معلم نسخ الكتب » أو « بائع الكتب » إذ كان الآخر يقوم أيضا بنسخ الكتب التي يبيعها . وإمام « محلات بيع الكتب » (tabernae litterariae, librariae) كانت تمام أعمدة (pilae, Columnnae) تحمل إعلانات اعلامية عما في هذه المحلات من كتب ! ويروي لنا أولوس جيلليوس (١٤) كيف أنه كان يجلس في إحدى هذه المحلات بروما — وهي عادة يبدو أنها شاعت في روما — لينظر في نسخة لكتاب الحوليات فابيوس بيكتور (ولد حوالي ٢٥٤ ق.م) . أما هورانيوس (١٥) (٦٥ — ٨ ق.م) فيتمنى أن لا توضع كتبه في مكتبة أو فوق عمود :

(nulla taberna meos hebeat, ne que pila libellos)

وهي رغبة تثير دهشتنا ولا ندري أن كانت صادقة أم قصد بها السخرية ممن يكتفون بجمع الكتب ووضعها فوق الرفوف !

وكان سوق الكتب في روما يقع في منطقة أرجيلينغرم بالقرب من السوق الرومانية العامة أي الفورم (Forum) وفي فيكوس سانداليوس (Vicus Sandalius) وفي مكان يطلق عليه أولوس جيلليوس

اسم « سيجيلاريا » (Sigillaria) حيث كانت « التماثيل الصغيرة »

تباع جنبا إلى جنب مع الكتب . وإبان عصر أوغسطس (٦٣ ق.م — ١٤م) كان محل آل سوسيو (Sosii) هو أشهر محلات بيع الكتب في روما

إذ يرد ذكره عند هورانيوس (١٦) في عصر ثيرون (١٦) (حكم ما بين ٥٤ و ٦٨ م) فقد احتلت محلات دوروس (Dorus) هذه المكانة التي انتقلت بعد ذلك

إلى محل تريغون إبان عصر دوميتيان (حكم ما بين ٨١ و ٩٦ م) . ويبدو أن سعر الكتب لم يكن مرتفعا إذ يذكر مارتاليوس (١٦) أن لفافة مقوسطة

النوعية لا تسعاره — وهي على الأرجح تسع أحد كتبه — يمكن شراؤها

بسته أو عشرة قطع من عملة السيستريوس (Sesterii) . ويذكر

الشاعر مي مكان آخر أن طبعة فاخرة « مصقولة ومزركشة بالارجوان »

تباع بخمسة دينارات (demrii) .

ولم نسمع عن المكتبات العامة في روما قبل القرن الأول ق.م ويحكي

أن لوكوللوس (حوالي ١١٤ — ٥٧ ق.م) قد استولى على مكتبات ملوك

بونتوس ولكنه فتح أبواب مكتبته للمثقفين ورجال الفكر والادب في روما

ولا سيما أغريقي الأصل منهم وسمح لهم بالاستعارة الخارجية لما يشاؤون

من الكتب . ولكن أسينيوس بولليو (٧٦ ق.م — ٥ م) كان أول من أسس

مكتبة عامة في روما وقد كان هو نفسه واحدا من أبرز الشخصيات الأدبية

متعددة الجوانب والنشاطات في الحياة الثقافية بروما . ويقال أنه كان أول

من ادخل عادة القاء أعماله الأدبية على جمهوره في روما . ومن الجدير بالذكر ان الصدفة وحدها هي التي جعلت اسينيوس بولبيو أول مؤسس لمكتبة عامة في روما لان الموت هو الذي لم يمهل بوليوس قيصر (حوالي ١٠٢ - ٤٤ ق.م) وقد كانت لديه خطة لاقامة مكتبة اغريقية لاتينية كبيرة تحت اشراف الكاتب الموسوعي فارو الذي سلف ذكره . ومات بوليوس قيصر قبل ان ينفذ خطته هذه . ولقد أنشأ أوغسطس مكتبتين حبلت احدهما اسم « رواق اوكتافيا » (Porticus Octaniae) وتقع في ساحة مارس والاخرى في معبد ابوللون على تل البلاتين بالقرب من منزل ليفيا وهي المكتبة التي يشير اليها هوراتيوس في احدى قصائده الغنائية . والحق بكل من هاتين المكتبتين صالات متخصصة للمؤلفات الاغريقية واللاتينية كل على حدة وصالة للقراءة ويسمح فيها باجراء المناقشات . ويقال انه يوما ما تمتعت روما بست وعشرين مكتبة عامة . كما ظهرت للوجود عادة اخرى جديدة وهي اهداء بعض المدن الاقليمية ربما والقرى بمكتبات . ها هو بلينيوس الاصغر (١٧) (٦٢/٦١ - ١١٣ م تقريبا) يفخر بانه اسس مكتبة عامة لابناء مدينته التي ولد فيها اي كوموم .

ويبدو انه اصبح ابان القرن الاول الميلادي امرا ضروريا - او قل روتينيا - ان يخصص في البيت الروماني مكانا للمكتبة . الا ان بعض الناس قد بالغوا في الاهتمام بذلك واسرغوا اسرغنا بجمع الكتب دون قراعتها تظاهرا بالثقافة وسعة الاطلاع . وهذا ما ينتقده الفيلسوف الرواتي والشاعر التراجيدي سينيكا (ولد فيها بين ٤ ق.م و ١ م ومات عام ٦٥ م) . اذ يقول (١٨) « وحتى فيما يتصل بالدراسات التي يعد اتفاق المال فيها امرا حميدا فليس له ما يبرره ان تخطى الحدود المعقولة . فما فائدة امتلاك كتب ومكتبات لاحصر لها لا يستطيع اصحابها طوال سنى عمرهم سوى ان يقرأوا بالكاد عناوينها ؟ ان الباحث عن الثقافة لا ينتقف (بمثل هذا العدد) بل يحمل عبئا ثقيلا . فمن الافضل بكثير ان تعهد بنفسك الى مؤلفين قليلين على ان تهيم عبر مؤلفات الكثيرين . لقد احترقت في الاسكندرية مكتبة تضم اربعون الف كتاب (١٩) . فليمدح شخص اخر غيري هذه المكتبة على انها انبل مبنى في الممتلكات الملكية كما فعل تيتيوس ليفيوس (٢٠) الذي يقول انها كانت اروع انجاز لكياسة ورعاية الملوك ، والامر لا يمت للكياسة والرعاية بصلة . وانما هو اسراف في الدرس لا بل لا يتصل بالدرس فسي الواقع الا قليلا جدا لانهم جمعوا الكتب لا من اجل الدراسة وانما من اجل التظاهر (in spectaculum) مثلهم مثل الكثيرين الذين ما ان يلجوا بالحروف الهجائية التي يعرفها الصبية حتى يستعملون الكتب لا

كوسائل ثقافية واثنا كزينة زخرفية (ornamenta) في حجرات الطعام .
فلتجمع الكتب اذن بقدر ما تكون الحاجة اليها وليس من اجل الاستعراض
(in apparatus) . وقد تقول « انه لامر يستحق تقديرا اكبر ان
ينفق المراء الاموال على هذه الكتب من ان ينفقها في شراء التماثيل الكورنثية
والصور » . الا ان ما زاد عن حده في كل شيء انقلب الى ضده . وصار
مرذولا . فأي عذر يمكن ان تقدمه لذلك الرجل الذي يسعى سعيا دؤوبا
لان يمتلك دواليب كتب (armaria) من خشب الصنوبر او العاج
ويبحث عن اعمال مؤلفين اما مجهولين واما غير موثوق بهم ويجلس ليتعاب
وسط هذه الالاف العديدة من الكتب في حين ان منتهى متعته واتصى ما يذهب
اليه هو مقدمات هذه الكتب او حتى عناوينها ؟ وعند اكثر الناس خوولا قد
ترى مجموعات كاملة للخطب والتواريخ وقد تجد عندهم صناديق الكتب
(loculamenta) وقد ارتفعت الى السقف . وتقام المكتبة
(bibliotheca) الان وتزخرف في الحملات الباردة والساخنة
كجزء اساسي في ديكور المنزل . قد يكون من السهل على ان التمس العذر
لن حملهم شغفهم البالغ بالتعلم الى حد الشطط ولكن ما يحدث هو ان
مجموعات من اعمال العبقريات المقدسة تجمع بصورها التي تزينها من اجل
العرض (in speciem) وتزين الحوائط .
ولقد بنى الامبراطور تراجان (٩٨ - ١١٧ م) مكتبة عامة ضخمة
ذاع صيتها لاثنها تضارع في روعتها المبني العام الضخم الذي يشبه بصفة
الرواق ويسمى بازيليكا اولبيا (Basilica Ulpia) والذي بنياه
تراجان بالاضافة الى السوق العامة (الفوروم Forum) التي تحمل
اسمه ايضا . وضعت مكتبة تراجان قاعة للاغريقيات واخرى للاتينيات .
ولقد تم اكتشاف بقايا هذه القاعات في الحفريات الاثرية التي جرت في
الآونة الاخيرة وظهر منها ان هذه المكتبة كانت تتمتع بنفس التنظيم المميز
للمكتبات القديمة بصفة عامة . فهناك رصيف ضيق (podium) يرتفع
عن سطح الارضية بثلاث درجات من السلم ويحمل هذا الرصيف صناديق
الكتب التي توضع في كسات بالجدران . وتقسم بعض الاعمدة جدران
الصالة الى فجوات واركان وقد وضعت تماثيل نصفية للمؤلفين المشهورين
كما استخدمت وسائل اخرى للزخرفة .
والى عهد تراجان يرجع تاريخ انشاء مكتبة افيسوس على ساحل
آسيا الصغرى وكانت عبارة عن صالة مستطيلة رائعة البناء تحتوي ايضا
على منصة عالية او رصيف مرتفع واعمدة ، وكانت بعض الكتب تحفظ في
كوات خلف هذه الاعمدة وبعضها الاخر في صناديق توضع فوق المنصة .

هذا بالإضافة الى الحجرات الجانبية التي كانت تستخدم كمخازن للكتب . وقد تم اكتشاف مكتبة برجام الشهيرة وكذلك مكتبة هادريان (١١٧ — ١٣٨ م) في اثينا والتي عثر بجوارها ايضا في حفريات السوق العامة (الاجورا agora) على مكتبة أخرى اسست بتمويل المواطنين — ان عصر تراجان . اما مكتبة تيمجاد او ثاموجادي (Thamugadi, Timgad) بشمال افريقيا الروماني فقد بلغت مساحتها واحدا وثمانين قدما مربعا . احيط فناءها الامامي بصف من الاعمدة المصنوعة من الحجر الجيري الابيض والتي اعاد بناءها علماء الآثار المحدثون . وكانت هناك مجموعة قصيرة من درجات السلم تؤدي من صالة المكتبة الى صف الاعمدة التي وقفت على جانبيها . اما الباب الرئيسي فيقودنا الى صالة واسعة نصف دائرية لها قبة ويزينها اثني عشر عمودا من الرخام ناصع البياض وخلفها كانت تقبع صناديق الكتب . وكانت الصالة كلها من الداخل مبطنة بطبقة من الرخام الابيض ومزدانة باللوحات الملونة . وكما هو الحال في مكتبة افيسوس كانت هناك كوة خاصة وضع بها تمثال من المحتل ان يكون للربة اثينا .

ان اسم المكتبة في اللغة الاغريقية (bibliotheke) يوحي بان الصناديق كانت تستخدم في البداية حيث كانت اللغائف البردية تقف منصوبة . اما في المكتبات الكبيرة مثل مكتبة فيلوديبوس (حوالي ١١٠ — حوالي ٣٥/٤٠ ق.م) في هيركولانيوم فقد كانت هذه اللغائف ترقد فيها افقيا على الرفوف . ولقد اجريت حفريات في موقع المكتبة تثبت انها كانت مكونة من حجرة مساحتها اثني عشر قدما مربعا رصت على جدرانها دواليب الكتب المزينة بالخشب المرصع . ووضعت منضدة في وسط الحجرة للقراءة . وكانت اللغائف البردية توضع في بعض المكتبات في عيون تشبه عيون برج الحمام (nidi, foruli) او توضع في صناديق (Capsae, scrinia) بعنوانين بارزة (tituli) وكانت صور المؤلفين توضع احيانا فوق المخازن الخشبية وقد تحمل عليها تماثيل نصفية . وتذكر موسوعة سويداس (٢١) ان احدى المكتبات الخاصة كانت تضم ثلاثين الف كتابا . ويقال ان بلينيوس الاصفر وضع على جدار غرفة نومه مكتبة وهي عادة شاعت في اديرة القرون الوسطى واستمرت معنا الى يومنا هذا في بعض البيوت العصرية .

وزودت معظم الحمامات الرومانية (Thermae) الكبرى مثل حمامات تراجان وكراكلا (٢١٢ — ٢١٧ م) في روما بالمكتبات التي ضمت صالات للقراءة ، وشاعت فيها عادة ان يقرأ الفرد لنفسه جنبا الى جنب مع العادة الارستقراطية الاقدم وهي ان يقرأ عبد او اسير او حتى اجير

لسيده . ولقد أسس هادريان في روما مبنى سماه أثينا يوم (Athenaeum) حيث كان المؤلفون يلتقون وينشدون أعمالهم بأنفسهم وهو مثل احتذته ولايات رومانية أخرى .

ولم تكن مصادر الكتب غير المرغوب فيها أو اعدامها امرا شائعا وفي حالات وقوعه لم يكن فعلا . فلقد حاول مجلس الشيوخ الروماني مرة ان يدمر « حوليات » كريموتوس كوردوس المؤرخ الذي ارخ للحروب الاهلية حتى عام ١٨ ق.م . ورفض ان يجد اوغسطس في حين انه امتدح شيشرون وبروتوس وكاسيوس واطلق على الاخير لقب « آخر الرومان » ولقد انتحر في عصر تيبيريوس وبالتحديد عام ٢٥ م واحرق حويلاته الا ان نسخا منها نجت بعد ان اخفتها ابنته فاعيد نشرها في عصر جايوس كاليجولا (٣٧ - ٤١ م) ويقال ان بلينيوس الاكبر وسينيكا الفيلسوف قد تأثرا بهذه الحويلات مما يدل على انها كانت لا تزال باقية آنذاك ولكنها على اية حال لم تصل الى ايدينا . وتكررت محاولة مماثلة في عصر نيرون عندما حاول هذا الامبراطور ان يدمر مذكرات فابريكيوس فيبنتو فلم ينجح . حقا لقد فشلت المحاولتان اللتان وتمنا لاعداء بعض الكتب في عصر كل من تيبيريوس ونيرون وجاءت نتيجتهما عكسية تماما اذ تداول الناس الكتاب الاول سرا حتى ايام سينيكا كما ذكرنا وحصل الكتاب الثاني بفضل قانون المنوع مرغوب على شهرة ربما لم يكن يستحقها اصلا . ويذكر اوسيبوس (٢٢) (٢٦٥ - ٣٤٠ م) ان دقلديانوس (٢٨٤ - ٣٠٥ م) قرر تدمير الكتب المسيحية . ولكن اجراءات هذا الامبراطور لم تكن هي التي اضررت بكتابات ذلك الزمان ووقفت حائلا دون بقائها وانما كانت هناك ظروف أخرى أكثر تعقيدا اهمها ما يتصل بالعقلية السائدة آنذاك . فالحركة الايتيكية فسي اسلوب الكتابة التي سادت في بعض الفترات اضررت بالادب الهللينستي واعتبرت ان اي ادب ينزل عن مستوى الايتيكية القديمة هو ادب منحط وضع لا يستحق ان يحتفظ به الناس . وتأثرت بيزنطة بمثل هذه الفكرة مما ضيع الكثير من النصوص الاغريقية واللاتينية بل وبعض الكتابات المسيحية . التي اصبح بقاءها مرهونا باتفاقها مع ذلك المستوى الايتيكي القديم الى جانب ضرورة ان تكون ذات فائدة اخلاقية وتعليمية (٢٣) .

ومن الضروري الان ان نتذكر ما سبق ان الحنا اليه من ان روما لم تعرف الكتب ولا المكتبات الا منذ حوالي عام ٢٤٠ ق.م اي مع بداية ظهور الانتاج الادبي اللاتيني نفسه . ومن هنا تأتي اهمية مكتبة الاسكندرية الكبرى والموسميون الملحق بها فهي ولا شك قد لعبت دور النموذج لكل امبراطور روماني شاء ان يؤسس مكتبة عامة او خاصة . كما ان مكتبة

الاسكندرية هي التي حفظت الجزء الاكبر من التراث الاغريقي الكلاسيكي لكي تقدمه لادباء وعلماء روما . نعم كانت الاسكندرية هي المدينة الاولى في العالم القديم التي تصادف فيها بكثرة ملبوسة شخصية العالم الباحث المحب للكتب (bibliophilos) والمولع باقتنائها . وكان السكندريون هم الذين تمعدوا قواعد الدراسات الادبية والفقهية وجعلوها سمة العصر الهيلينستي البارزة . والى الاسكندرية جاء الكتاب والشعراء والادباء من كل فج عميق في العالم الاغريقي الروماني ليشاركوا في الحياة الادبية النشطة ولكي يتنافسوا من اجل الشهرة والازدهار . ولقد تمتع العلماء والكتاب في الاسكندرية بنفوذ كبير اذ نالوا حظوة لدى ملوك البطالمة قلما يطمح في مثلها مثقفو اي عصر من العصور وربما لم يتكرر مثالا حتى يومنا هذا .



المواثيق

(١) لم تصلنا اعمال هذا الشاعر كاملة وانظر شفرات الكوميديا الاغريقية في طبعة

Kock, No. 354

Plato, Ap. 26 d, Phd. 97b, 98b, of Xen. Mem. I 6.4

(٢)

Xen. Mem. IV 2.10

(٣)

Arist., Rh. 1413b 12-14

(٤)

(٥) عن اسطورة هذا البطل ومغازها راجع مقالنا بمجلة « الثقافة » القاهرية عدد ٢٢ (مارس ١٩٧٧) ص ٨٤ — ص ٩٢ وعدد ٤٤ (مايو ١٩٧٧) ص ٦٦ — ص ٧٥ . وراجع كذلك مقالنا بمجلة « آفاق عربية » التي تصدر ببغداد عدد يناير ١٩٧٨ ص ٦٢ — ص ٧٢ .

Mart. XIV 186

(٦)

Anl. Gell., NA VI 17

(٧)

Athen., I 4

(٨)

Nen., Mem. IV 2

(٩)

Id., An. VII 5.4

(١٠)

(١١) جدير بالذكر ان مقالنا هذا يأتي ضمن سلسلة من المقالات نوالي نشرها تباعا حول « مستقبل الثقافة الكلاسيكية في مصر والعالم العربي » . ولقد نشرنا حتى الآن بمجلة « الكتاب » القاهرية مقالين الاول بعنوان (طه حسين ومستقبل الثقافة الكلاسيكية في مصر العدد ١٩٩ (اكتوبر ١٩٧٧) ص ٢٢ — ص ٢٢ والثاني بعنوان « مستقبل الثقافة الكلاسيكية في مصر » العدد ٢٠٣ (فبراير ١٩٧٨) ص ٢٢ ص ٢٠٠ .



محمود حنفي

« عندما يضيق الإنسان ذرعاً بالظروف المحيطة به ، ثم يعجز عن تغييرها على النحو الذي يرتضيه ، فإنه يسترسل في أحلامه ، ليظفر في دنيا الخيال بما استحال عليه أن يظفر به في عالم الواقع » .

تلك الكلمات الموجزة البليغة ، تتصدر صفحات الكتاب الممتع الذي أضافه الدكتور زكي نجيب محمود الى المكتبة العربية ، ليكون زاداً يهتدي به الدارسون ومتمعة لقراء الادب من أبناء أمتنا الناطقة بلغة الضاد . والكتاب صدر في طبعة شعبية منذ نحو خمسة وعشرين عاماً ، وظل منذ

ذلك الحين وفيما بحاجة القراء الى المتعة الفكرية الراقية ، فاعيد طبعه في طبعة جديدة صدرت في مايو ١٩٧٧ .

وتكاد تلك الكلمات التي صدر بها الدكتور زكي نجيب محمود صفحات الكتاب ، ان تلخص ذلك الهم الفكري النبيل الذي شغل ارواح وعقول المفكرين الانسانيين العظماء ، نزوعا الى طلب الخير للانسانية وتخليصا لها مما تعانيه من سيئات الشر والضلال ابتداء بجمهورية افلاطون والمدينة الفاضلة للفارابي واتلانك الجديدة لفرانسيس بيكون ومرورا بيوتوبيا توماس مور وايرون صمويل بنلر وابناء الارض السعيدة لوليم موريس ، ثم انتهاء باليوتوبيا الحديثة عند هـ. ج ويلز .

غير ان الكتاب في طبيعته الميسرة ، قد استغنى عن الابداعات الكبيرة التي قدمها المفكرون القدماء العظام « افلاطون والفارابي وفرانسيس بيكون » واقتصر على ما تلاها ليقرب من الاذهان البسيطة دون ان يقلل من قيمة الفكر الذي يتعرض له . .



يخصص الدكتور زكي نجيب محمود حيزا اكبر من الكتاب لعرض يوتوبيا توماس مور ، ويفتحه بصفحات وافية عن حياة هذا المفكر الكبير ومواقفه النبيلة الشجاعة الى جوار الحق والشرف وتصديه لهنري الثامن ملك انجلترا في القرن الرابع عشر ، تلك المواقف التي اودت بحياته في نهاية المطاف ، واوصلته الى ان يقدم رقبته الى الجلاد مقابل كلمة الحق التي اصر عليها وقاوم ضد ان يصرفه عنها تهديد او اغراء . . وقبل ان يدخل بنا الكاتب الكبير الى قلب اليوتوبيا ، يشير الى بعض النقاط الهامة التي لا غنى عن الامام بها لفهم الظروف التي احاطت بتأليف يوتوبيا توماس مور . فبسبب ذبوع الكاتب في عصره رجع بالاضافة الى منزلة مؤلفه بين شعبه ، الى شدة نزوع ذلك العصر الى الكشف الجغرافي ممثلا في اكتشاف القارة الجديدة ، فازداد ميل الناس الى مطالعة الكتب الجديدة عن البلاد البعيدة والاراضي المجهولة . اما سبب تعرض النقاد لتوماس مور فناتج عن تاثر المفكر الكبير بظروف انجلترا في ذلك الحين وما كان يسري فيها من مظالم وفساد جعله يحصر خياله في مشاكل بلده دون ان ينجح كثيرا في الانطلاق الى الاماق الاكثر رحابة فيصور دولة مثلى على النحو الذي فعله افلاطون . . وقد كان على راس هذا الاتجاه الفاسد ليوتوبيا توماس مور اثنان من كبار المفكرين هما « ميشلين » و « ويلز » .

ويخرج الدكتور زكي نجيب محمود بثلاثة حلول قدمتها اليوتوبيا وسبقت بها العصر الذي خرجت منه ، تلك الحلول هي : مشكلة وقت الفراغ وتحديد ساعات العمل والمساواة بين الناس فيها ، والعلاقات بين الدول والشعوب ووجوب أن تحكمها الحكمة والتأخي والعدل ، وأخيرا محو الذهب والفضة من الحياة الاقتصادية . . وهو ما يتفق اليوم مع بعد الإراء الاقتصادية التي تنادي بعدم أخذ الذهب كتجارة اقتصادية للنقد .

بعد ذلك يخلي الدكتور زكي نجيب محمود السبيل لرواية توماس مور نفسها ليرتكنا نسبح معه في خيالات اليوتوبيا عن المجتمع العادل عبر ما يرويهِ روفائيل هيتلوداي بطل اليوتوبيا الخيالي . انه يقدم لنا صورة مثالية عن مدينة استقام فيها العدل وانتشر في ربوعها الخير ، السزعر وغير ، والمنازل جميلة منسقة في فخامة تدور حولها الحدائق الغناء ، والعلاقات بين السكان تسودها الاخوة والمحبة . والمدينة تحكم من خلال رؤساء منتخبين ، والقوانين لا تسري قبل عرضها على مجلس الشوري . وبالمدينة صناعات يقف وراءها العلم يدفعها ويطورها وعلاقات العمل منظمة بها يحفظ على الافراد ادبيتهم وسعادة ارواحهم . وثمة امتيازات مخصصة للمرضى واجراءات تتبع لمشاركة المريض والتسرية عنه حتى يبرا من مرضه . وفي اليوتوبيا نظام للسفر الى الخارج وخطط لوقاية الدولة اذا ما اضطرت الى الدخول في الحرب . ثم يختم هيتلوداي حديثه بفصل عن الدين والعلاقات الدينية القائمة على التسامح والعقوبات الصارمة التي تنزلها الدولة على مئيزي الفتنة . .



ينتقل بنا كتاب « أرض الاحلام » الى فصل آخر ، يفرده الدكتور زكي نجيب محمود للحديث عن « ايرون » الذي كتبه صمويل بتلر في النصف الاخير من القرن التاسع عشر . وكلمة ايرون تركيب لغوي طريف عبارة عن قلب لكلمة « No where » بمعنى اللامكان او البلد الذي لا وجود له حسبها ارتأى صمويل بتلر من معنى لكتابه . والكتاب بهذا يكاد يكون هجاء مرا للنظام الاجتماعي الذي يراه بتلر مليئا بالاطفاء ، استشرافا لنظام يسود فيه العدل والصالح بين الناس .

وبتلر في كتابه هذا ينزع مئزع الفلاسفة المثاليين وينكر الفلسفة المادية انكارا قاطعا . ولا يريد بتلر ان تسود الحياة الانسانية مقولات العقل الصرف ، بل يجب ان يمزج العقل بشيء من التصوف يرقق الحياة . .

وهو يبدو متشائما في أكثر من موضع ، ولكن تشاؤمه هذا لا يخلو من أمل في اصلاح الامور ، فهو يقول ان الحياة خير لو وفق الانسان بينه وبين الطبيعة .. وهو يستطيع ذلك ان اراد . ثم يحترس بتلر من فكرة تطور الآلة ، بل ويطبق عليها اصول نظرية التطور لداروين ، فيحذر من أن يجيء عصر تطفئ فيه الآلة على الانسان فتصبح سيدة له وهو عبدا لها .. وفي هذا الفصل بالذات انما تبرز روح بتلر المتهكبة ، وبالذات على نظرية داروين في التطور وان كانت افكاره لم تتجاوز حقائق الامور بشكل متعسف اما اطرف ما جاء في ايرون مسؤول بتلر ، فهو حديثه عن محاكمة اهل ايرون للمرضى ، اذ يعتقدون ان المريض مسؤول عن علته .. يقول الدكتور زكي نجيب محمود : « سيضحك القاريء ملء شدقيه ، ولكنه اذا تدبر الامر قليلا علم ان ذلك هو سبيلنا نحن في محاكمة المجرمين ، فالجرم مريض جاء اجراجه نتيجة عوامل البيئة والوراثة ، وهو لا يسال عن اجراجه الا بقدر ما يحساب العليل على علته » .



من بعد صمويل بتلر ، يأتي وليسم موريس ، وهو كاتب وشاعر انجليزي معاصر له ، برؤية خيالية ببعثها نفس الهم الفكري لاصلاح المجتمع البشري وان اختلقت في تصورها واسلوبها عن تصور واسلوب بتلر . وضع موريس كتابه « ابناء الارض التي لا وجود لها » عام ١٨٩١ ، صور فيه احلام الانسانية وامانيها ، ولكنه صورها على نحو يخل الى القاريء انها قريبة جدا من التحقيق ، فهو يرسمها كأنها حقائق ملموسة ويرسم لنا ما ينبغي ان يسود الحياة من سعادة وعطف اخوي بين الانسان والانسان وعاطفة تخلو من القسوة الآليمة ، وعناء يخلو من اللذعة المريرة ، وعقل مطمئن هادي في ارض جميلة هادئة .



واول ما يلتفت النظر الى كاتب كبير هو ه. ج. ويلز ، انه اديب ينتهي الى القرن العشرين ، عاصر بداية ومؤشرات الثورة العلمية والتكنولوجية الجبارة ، واولاها كل اهتماماته الادبية ، حتى صار في زماننا الرائد الاول للخيال العلمي والقصة العلمية ذات الهدف الاجتماعي والفلسفي . وهو بالاضافة الى كونه مفكرا اشتراكيا اخرج العديد من الكتب على راسها كتابه الضخم « الانسان : عمله وثروته وسعادته » يضعه التاريخ الادبي

للقرن العشرين في مصاف الادباء والقصاصين الانسانيين وبالذات لقصتيه
« حرب الكواكب » و « آلة الزمن » ..

وقد اختاره الدكتور زكي نجيب محمود ليختم به كتابه المتع القيم ،
من خلال عرض كتابه « يوتوبيا حديثه » .

ان اليوتوبيا عند ويلز ليست جزيرة كالتي تخيلها
توماس مور ، وانما هي - بالخيال المعاصر - كوكب
يشبه كوكب الارض ، انتقل اليها ويلز بالفعل والعلم ليرصد موتها ويرسل
الينا منها فضائل الحياة كما يراها ويتمنى ان تكون ، مركزا على فكرة
اساسية تنظم الافراد : الحرية التي اغفلها من قبله المفكرون الذين كتبوا
عن المدن الفاضلة . ولكنها حرية منظمة ، في اطار الحرص على الحرية
العامة .

ويرى ويلز ان « رجاء العالم في اليوتوبيا الحديثة ان تحو الدولة
كل ما ليس يلزمنا من ضروب الحرية ، اذ الاسراف في منح الحرية مضيع
لها . فواجب الدولة الا تجيز حرية واحدة اكثر مما ينبغي ، وذلك يتيح
للناس اقصى حدود الحرية العامة .. » وعلى هذا المحور الاساسي تدور
كل افكار ويلز عن المدينة الفاضلة في يوتوبياه الحديثه .

محمود حنفي

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



لست نبي

موج يلفظها فوق شواطئ قلبي ، منهكة من كثرة ما عانت من جزر البحر ..
ومن كثرة ما ذاقته من عبث الريح ، ولكن الكحلء بنار الدمع الحبلى بالالام ..
تفاضت وتنفست الصعداء وسارت بجنون العاشقة الكلى ناكل كل ..
نفايات الشارع والحارات وتشرب من عرق الليل صباحا وعشيا
وانطلقت لم تتوقف عند كوابح قلبي ، وارتطبت بالشبح الخوف ، وكانت ..
بمللين الواجه تعرف كيف توزع قبلتها ، تتبدد في قلبي وتكشر فوق الافق ..
وتعبت بالقلب الكابى نحو الشمس ، تسدد طعننها .. اتفادى اعرف ..
اعرف يا شاغلتي ان كنت نباتا شيطانيا او كنت نباتا نورانيا
حين تجود سحابتك بالنظرة ، اعرف ان الطعنة نافذة .. لاهية ..
بالقل سويداء القلب فامطر وجهك بالقيم سحابات بسحابات ومن ..
الغالب ؟! ..

لا احد لا احد يعرف سر فناء الاشياء ولا احد يعرف سر ..
بقاء الاشياء .. تعالى .. كفى عن اسفار الحقد وعن اسفار الفيب فما
زال ..

القلب سخيا
تتأمين برغم الشوق الطارح في قلبي ثمرات العشق وتنفقدين الكلمات ..
الحبلى بالجوع وبالدمع وتساوين على الراحة وتتمعضين وتمضين وامضى



شعر: محمد عبدبومي

نمضى في الكون كروحين انشطرا ، والتحيا في دائرة الوهم ..
ولكنني منذ الفرق الاول ، اعرف ان كان الموج ..
هزيلا او كان الموج عتيا
حين نكلمني نظراتك اعرف ان الدمع سيأتي ، والدمع لدى الملدوغين ..
صهر يسقطني من برج فوق الارض ، وحين اراك على الماهبة ..
الكبرى وسكاكين المحتفلين تفوص بلحمك ، اشعر ان الفرق الاول ..
كان كوخز الشوك برجل المارد ، ذوبى في شرياني ، قد بعث العائش من
عمق الشاطئ حيا
الدمع لدى الملدوغين صهر يسقطني من برج فوق الارض وفوق الارض ..
اراك على الراحات ، وفوق مضاجعهم تنصاعين وتنفطرين وتنتجين ..
وتضين وامضي .. امضي في غوراني واعود وحين اعود تكون نقوب الثوب
قد التامت ، وتبدل ثوبك من عرق الاسفار ، اعود تعود الوفرة ...
والغلات .. اراك بنورا تسمى نحو الشمس ، افض الاحبية الملقوفة حولك
تسبنا شيئا
نتأف فيك الروح وترتعشين وتسطع فيك السحنة والروح .. تزول الانفاس
التعبى ..
لكلك مازلت مروعة وانا لست نبيا .. لست نبيا .. لست نبيا



لا أعتذر عنها

آخر دواوين محمد مهراڤ السيد

ARCHIVE

بقلم: محمد السيد

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

محمد مهراڤ السيد هو اءء فرسان الشعر الءءء في مصر ، اسمهم في الءركة الشعرية بالعءءء من الءواوین والمسرءیات الشعرية الءی ءءء اءضافة ءققیة للشعر الءءء .

وءیوان « ءرءة لا اءءذر عنها » هو آخر دواوین شاعرنا ، واهمیه هذا الءیوان ءبعب من الفءرة الءی ءءبب فیها قصائءه . وهی الفءرة من (١٩٦٧ - ١٩٧٥) هذه الفءرة الءی شءءء اءطر ءءءین فی ءاریء مصر المعاصر ، اعنی نكسة ٦٧ ونصر اءءوبر ١٩٧٢ .

ونيس من الممكن أن نتحدث عن ديواننا هذا دون المأمة ، ولو سريعة ،
بالأحداث التي مرت بمصر أثناء كتابة هذه القصائد .
كان الناس جميعا قبل ٦٧ متفائلين . كانوا يتقون في أنفسهم وبلادهم
وجيشهم ، فقد كانت انجازاتهم منذ ثورة يوليو عظيمة رغم كل المآخذ .
لكن فجأة وقعت النكسة ، ومن هنا أصيب الشعب بخيبة الأمل ، ومن بين
أبناء هذا الشعب كان شاعرنا ، محمد مهران السيد ، الذي عبر عن ذلك
في قصيدته « هي وأنا » أجمل تعبير .

تصور قصيدة « هي وأنا » الشاعر عاشقا جاء لحبيبتة من آخر
الدنيا ، فاسى ليصل إليها ، لكنه حين يقابلها لا تضحك في وجهه ، لا تلحظ
عنتود الفل في يده . لقد كانت حبيبتة ... عياء .
والمعروف ان الناس رغم احساسهم — اول الامر — بخيبة الأمل ،
كانوا يرون ان الخلاص ممكن ، وان الامر لا يمكن ان يطول ، فلم يكونوا
قد اكتشفوا عمق الهزيمة بعد ، لذلك وجدنا مهران في قصيدته « وطني »
يقول :



<http://Archivebeta.sakr11.com>

« لا يا وطني
ان سقط سلاحك مرة
وانكفا المصباح على غيرة
فستنهض من كبوتك المرة
وستجتاز ، كما اجتزت قديما آلاف المحن » ..

لقد كان موقف مهران في هذه الفترة كموقف معظم الشعراء ، لا في مصر
وحدها بل في العالم العربي كله ، ولا بين شعراء جيله فحسب بل بين
الشعراء من مختلف الاجيال . يقول مثلا محمود حسن اسماعيل :

« يرفض وجهي ، يرفض لهب » تحت جراح القلب دفن
يرفض كل وجود حولي ، كل حراك ، كل مسكون

يرفض أن يحيها (١) قدرا .. لم تسحقه رياح جنون
حتى يصق يوم النار خطاها السود بكل بنية
حتى ينفذ حقد الرمل صداها الآثم من أيديه
حتى يرفع وجه القدس أذان النصر الى حاميه « ..
وتقول ندوى طوتان :

« ستقوم الشجرة والاغصان

سنتمو في الشمس وتخضر

وستورق ضحكات الشجرة

في وجه الشمس

وسياتي الطير

لا بد سياتي الطير « ..

ويقول الياس لحود في قصيدته « سناء » :

« وعندما تطول قبلي أحسن أنا سينتصر

فمن يحس مرة بحبه

من قلبه

هو الذي سينتصر (٢) « ..

هكذا كان الجو العام ، ولذا كان طبعيا أن يقول مهرا ن ما قال ،
لكن مع مرور الوقت بدأت إبعاد الهزيمة تتضح ، وبدا الإحساس بالهزيمة

(١) أي الهزيمة .

(٢) هذه المقتطفات مأخوذة من المجموعة الشعرية : كلمات على الطريق . دار الكاتب

العربي - القاهرة .

يأكل النفوس اكل السوس للخشب ، ولذا تغير الموقف ، وتحول التناول
الذي رايناه في القصيدة السابقة الى تشاؤم غريب :

« أخاف من غدى

تصوري هذا

أنا الذي عشت أجمل السنين

اعشق الفدا

غنيته قصائدا

حملته ، وقلت للعذاب والعدا

هذا غدى

هذا غدى

.. وانني له .. الفدا

.....

.....

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Saifur.com>

وددت لو تمدد الظلام

وأن يكون عمر ليلتي برغم كل شيء

الف عام

هذه قصيدة واحدة من سبع قصائد كتبها شاعرنا عام ١٩٦٨ وصل
التشاؤم في احداها الى حد التاكيد انه ليس في المستقبل سوى الموت .
وفي الديوان ايضا سبع قصائد يحملن تاريخ ١٩٦٩ ، السمة الرئيسية
فيها هي : اليأس المطبق ، والادانة للجميع :

« اصدااء الرحلة

عبر سنين الابرار السرية

ما زالت تنقر طبل الاذن المحشوة بالسوس

وتدور بتجويف رؤوس القتلة
تتراوح ما بين الوهم الخادع ، والكذب
الارقط ، والضحك الهستيري ودقات الناقوس
اذ كنا اثنتانا نجتمع على مائدة القواد
المنهرس في بلد منحوس
وصعدنا للتبشير .. على ظهر الكلمات
المنترزة من جذب القاموس
وغربنا في عين حمنة
لم ينج سوى ذهبي الصوت
ووردي الطلعة والجاسوس » ..

ولا شك ان مثل هذه القصيدة تدل على شجاعة كاتبها اذا كانت قد
نشرت وقت كتابتها .
واذا ما تركنا هذا التشاؤم واليأس ووصلنا الى عام ٧٣ فاننا نجد
الشاعر يغني لمصر اكتوبر ، المروءات التي نمر تحت السيوف ، نجده
يخاطب بلغة الفرحنة والامل حبيبتة التي كانت منكسرة ، مما يجعلنا نشعر
على الفور بشجوة بين اليأس التام قبل العبور ، وهذا الامل الذي جاء دفعة
واحدة ، دون ادنى تهيد .

« وانت حورية البحر على غير انتظار
خصلة الشعر الندية
موجة قد جمعتها الريح من كل البحار
والعيون الساحلية
اوقدت في الفئار
انفها الشامخ في الوجه .. شراع يتحدى
شعب اليأس وقرصان الدوار »

لكن من الانصاف لشاعرنا ان نعرف ان هذه السمة ليست خاصة به وحده ، بل هي سمة هامة بين معظم ابناء جيله .

● رؤيا الشاعر :

نستطيع مما سبق اذن ان نقول ان الرؤيا العامة للشاعر ترتبط ارتباطا عضويا بالوطن ، فمصر هي المحبوبة ، وهي محور الحديث ، لا تخلو قصيدة واحدة من قصائد الديوان من ذكرها .

نستطيع ايضا ان نقول ان الشاعر في ديوانه يعد ممثلا جيدا لاتجاهات الشعراء في الفترة من ٦٧ — ٧٣ ، وان نعيب عليه ، وعلى الكثيرين منهم ، انه لم يكن صاحب نظرة مستقبلية ، بل كان يكتب كرد فعل للاحداث ، وليس كمتنبئ بها ، ولهذا قلنا ان هناك فجوة بين كتابات الشاعر قبل ٧٣ وبعدها .



● قاموس الشاعر :

وقاموس الشاعر في هذه الديوان تحددته رؤيته العامة ، والفترة ، والموضوعات التي يتناولها ، فالاسى ، والحزن ، والوهم ، والصمت ، والتميه ، والتخدير ، والتمويه ، والخوف ، والليل ، والظلام ، والعذاب ، والتبعثر ، والتناثر ، والتساقط ، والسوس ، والوهم ، والخداع ، والكذب ، والجذب ، والبكاء ، والمنفى ، والهلاك ، والمحو ، والضياء ، والغفلة ، والمقبرة ، والمكابدة ، والاسف ، والقهر ، والاطراق ، والمباطل ، والشلل ، والعسس ، والسواد ، والمر ، والصبار ، والتشرد ، والجوع ، والعقم ، والموت ، والمحن ... هذه هي اهم مفردات قاموس مهران ، لا في الفترة الاولى (قبل الحرب) وحسب ، بل بعد ذلك ايضا ، لانه حتى في كتابات ما بعد الحرب ، يعتمد على المقابلة بين الفترتين لتجسيد الامة ، وهذا مثال من قصيدة « عن الحب وهبومه » ١٩٧٥ :

« أنت يا مشكاة روحي وطريقي

.. يا حياتي

اننا جعنا بما فيه الكفاية

وتشردنا طويلا في صحاري العقم والموت

الفجاءه

واخيرا حاصرنا كل انواع الدناءة » ..

لكن هذا لا يعني ان قاموس مهران ليس فيه الفاظ اخرى تحمل
شيئا من التفاؤل ، فهناك في القصائد الاربعة التي كتبت بعد الحرب الفاظ
مثل : الشوق ، الوجد ، الصدق ، العروس ، الراقصة ، الحب ، الرجيق ،
الاطفال ، الشهد ، النصر ، النور ، القبر ، الثمار ، والذفاء .
ويضم قاموس مهران بعض الالفاظ الاعجمية مثل : لسته ، رسم ،
الانتيكات . لكن هذه الالفاظ تستخدم بوعي ، فلا نشعر فيها غرابة ، ولا
تثير فينا استهجانا ، وهذا مثال على ذلك :

« صاحبة البيت الذي استأجرت فيه

غرفة مفروشة

تحسست حافظتي بنظرة مدربة

واسترسلت برحبة

وعندما انتبهت كان نصف ما معي

بحجرها .. نظير « لسته » مفشوشة » ..

ان « لسته » هنا جزء من تركيبة عامة قصد بها اثناء الطابع
الواقعي على الحدث .

ان قاموس مهران غني ، حساس ، ويخدم موضوعه خدمة حقيقية .

● طريقة المعالجة :

يلجأ الشاعر في ديوانه لثلاثة اساليب من اساليب المعالجة هي :

١ - الاسلوب غير المباشر .

٢ - الاسلوب المباشر .

٣ - اسلوب مزيج بين الاسلوبين .

ومهران انضج ما يكون حين يعبر بالاسلوب الاول ، لانه يوصل

ما يريد أن يوصله من خلال احترامه لمعتلية القارئ ، ولأنه يكون صادقا خاصة وهو يدور حول موضوعات بأساوية الطابع محورها الحزن وخيبة الامل . انه هنا يكون اشبه بالنأي الذي يتغلغل في مسامنا كمصريين بهدوئه ، نبقى اثره نينا لمدة طويلة . اصف الى هذا ان مهران في هذه القصائد يكون مركزا الى حد بعيد .

وهذا الاسلوب — لحسن الحظ — هو الاسلوب السائد عند مهران ، ويمكننا ان نجده في قصائد جيدة مثل : كلمات عتاب ، هي وانا ، قراءة في كتاب واسع الانتشار ، وسادة من خشب ، بقبلة ودرهمين ، وغيرها . وهذا مثال من قصيدة « عن الطيور الذهبية » :

« ومضت ليلات الروض القبرية

تفرخ اعدادا كثمار اللبمون

شربت كل مياه الامطار

وابتلعت اجران الحنطة .. لم تبق

على الازهار

كانت تكبر

تكبر

حتى حجبت عين الشمس عن الانتظار

لكن لما طلب البستاني اليها

ان تشدو

كبقة خلق الله .. من الاطيار

لم تطلق .. الا لفوا

.. وثفاء

.. وخوار »

هكذا يصور مهران العدد الذي يتكاثر بلا كيفية ، ومع انه لم يتحدث عن مصر صراحة ، او يذكر اسمها ، الا اننا حين نقرأ القصيدة (كتبت

١٩٦٩) ندرك فوراً ما يعنيه مهرا ، ونحس به أكثر مما لو وقف يخطب
فينا بهذه الحقيقة بكلام عادي عشر مرات .
وعلى العكس من هذه الصورة نجد مهرا في أسوأ حالاته حين
يتحدث بالطريقة المباشرة :

« ايها النيل .. لماذا

كتب الفقر على البعض .. وهم بعد اجنه ؟

هذه الارض لاجيال الملايين التي اعطتك تاريخ

الحضارة

واقامتك منارة

وتوالوا .. تحت راياتك جيشا بعد جيش ، نصب

عينيه الشهادة

فلماذا يا ابا مصر حملنا وحدنا كل

الحجارة ؟

وتحملنا الخسارة ؟ »

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

هكذا نجد الشاعر يرتدي ثوب الخطيب ، ويسأل أسئلة كان من
الممكن ان تكتب في مقال صحفي ، دون ان تحمل اسم الشعر .
اما حين يلجأ مهرا الى الجمع بين الطريقتين فانه عادة يكون بصدد
تصيدة جيدة يريد ان يفقدها بعض قيثمتها ، مثل تصيدة « انا لا اعطيك
الحكمة » .

لكن من الضروري ان نعترف ان الظروف النفسية التي مرت بالشعراء
من ٦٧ — ٧٣ كانت قاسية ، ولم يكن من الممكن ان يسيطر الشاعر على
مشاعره بشكل كامل كي يخرج شعرا جيدا خاليا من المباشرة .

● الإحالات :

نعني بالاحالة : ان يستعين الشاعر بقصة معروفة ، او حادثة
تاريخية ، او اسطورة ذات دلالة معينة ، بهدف تعميق فكرته ، وتقريبها
لذهن القارئ .

وقد عرف الشعر الحديث احالات لاحصر لها سواء عند جيل الرواد،
او الاجيال التالية . ويمكننا ان نضع ايدينا بسهولة على لمحات من العلاج،
وبشر الصوفي الحافي في شعر صلاح عبد الصبور ، وسبارتاكوس ، وأبي
الطيب المتنبي مع كافور ، وأبي موسى الاشعري في قضية التحكيم ،
وزرقاء اليمامة ، وكليب عند امل دنقل ، اما محمد أبو دومة فلا تتجاوز حد
الاعتدال اذا قلنا انه يتحرك داخل عالم قصصي عربي مستبد من كتب
التراث ، ويستطيع القارئ ان يجد عند احمد سويلم اساطير وقصص
مصرية قديمة ، وعربية عديدة ، مثل ، ايزيس ، شهر زاد ، اهل الكهف ،
وغیرها . لكن الامر عند محمد مهران السيد يختلف .
ان مهران لا يلجأ للاحالات الا نادرا ، اذ يفضل ان يعبر عن افكاره
بكلماته وصوره الخاصة ، وهذه سمة مميزة .

ويمكن حصر المواضيع التي استخدم فيها مهران الاحالات بسهولة ،
الا ان ابرز موضعين هما بالتحديد : قصيدة « يوميات عريف » وقصيدة
« خطاب مفتوح الى السونة » .

ومعظم الاحالات عند مهران مستمدة من القرآن الكريم ، ففي
« يوميات عريف » وهي اكثر قصائده لجوء الى الاحالة ، نجده يستعين
بالقرآن الكريم ثلاث مرات من اربع هي كل ما في القصيدة . والحقيقة
ان هذه القصيدة من القصائد الجيدة ، وربما كانت احسن اجزائها هي
التي استعان فيها بالتراث القرآني <http://Archive.be>
ويذكرنا استخدام مهران للاحالات على قلته ، بما نجده عند امل وأبي
دومة ، اذ انه يسهم اسهاما واضحا في توصيل المعنى ، على عكس ما نجده
عند احمد سويلم مثلا حيث يلجأ للاحالات ليوارى خلفها ما يريد ان يطرحه
من افكار لا يجب ان تكتشف بسهولة .

● بناء القصيدة :

يعتمد مهران ، غالبا ، على التركيب في بناء قصيدته ، وان كان يلجأ
احيانا للابنية البسيطة ، حسب ما يقتضيه موضوع القصيدة .
ويمكن تصنيف الاشكال البنائية عند مهران في ديوانه كالتالي :

١ — بناء قائم على المقابلة :

واعني به البناء الذي يقوم على اجزاء تكاد تكون متناقضة المعنى ،

تتجاوز فيها بينها ، لكي تعطى الصورة النهائية للقصيد ، ومثال هذا قصيدة « الحب يشرق على بحار النيل » .
تتكون القصيدة من أربعة أجزاء : الاول منها يحكي الصورة القاتمة التي كان الشاعر يعيشها من قبل ، على عكس الثاني منها الذي نرى فيه معنى مقابلا تماما مليئا بالبهجة والتحدى والشموخ ، ثم نعود في المقطع الثالث للنغمة الاولى ، اما في المقطع الرابع فنجد للمرة الثانية دعوة عارمة للحياة .

٢ — البناء القائم على الزوايا المتعددة :

بمعنى ان ينظر الشاعر لموضوعه من زوايا عديدة ، يفرد لكل زاوية منها مقطعا ، مثلما هو الامر في « قراءة في كتاب واسع الانتشار » و « يوميات عريف » .

ولناخذ القصيدة الاولى كنموذج :

تتكون القصيدة من خمسة مقاطع ، يتحدث شاعرنا في المقطع الاول منها عن اليأس الذي يحيط به ، ويؤكد ان الحب الاول ضاع ، والعمر الاول ضاع ، وانه يفوي ويتحلل ، اما في المقطع الثاني فيتحدث بضمير المخاطب الى « صاحب درب العطش » متبائلا :

« هل ينقلنا ان نتفرق أو نلتق »

تتشعل حماسنا .. أو نغتم

ما دام لصوص الايام المتورمة الشحقين .. اغتصبوا

الطفلة في رحم الام »

وفي المقطع الثالث من القصيدة يتحدث مهران الى محبوبته ، يقول لها ان ، عينها ابيضت من الحزن ، وان سنوات الحمل الكاذب اقتربت من سبع ... الخ ، اما في المقطع الرابع وعنوانه « ملاحظات هامشية » فيعود الشاعر الى واقعه الفردي الموجه ، واخيرا يلجأ الشاعر الى الترتيم ، كي يضع بعض الاتوال الحكيم التي يراها مكحلة لقصيدته .
لقد احاط الشاعر في قصيدته بكل الاطراف : بنفسه ، بالمحبوبة ، بالطرف الثالث ، ثم لخص اخيرا كل التجربة في مقطعين نهائيين .

٣ - البناء القصصي :

لجأ الشاعر للمعالجة الشعرية عن طريق الحدوث أكثر من مرة .
ففي قصيدة «هي وأنا» - مثلا - يحكي لنا كيف نادته محبوبته فرحل إليها
رغم كل الأحوال ، لكنه حين جاءها وجدها عبياء . اننا هنا أمام قصة
تصيرة لها بداية ووسط ، ونهاية ، ولا يتضح مغزاها الا في لحظة التنوير ،
وقد نجح الشاعر في ان يخفي ورقته النهائية التي يجمع بها كل الاوراق
حتى النهاية ، كما نجح في التمهيد لهذه النهاية بحيث جاءت منطقية ومؤثرة .
ونفس الامر ايضا نجده في « وسادة من خشب » الا ان البناء
التصمي هنا أكثر تركيبا لكثرة الخيوط الفرعية فيه ، ولولا ان القصة التي
تعالجها هذه القصيدة مكررة ومعادة لكانت من القصائد الجيدة في الديوان .

٤ - البناء البسيط :

واقصد بالبناء البسيط انه لا يقوم على اجزاء متقابلة ، أو متراكمة ،
أو غير ذلك . انه اشبه بالحيوان ذي الخلية الواحدة ، رغم وحدة الخلية
الا انه مخلوق مستقل .

وفي هذه القصائد البسيطة قد يضع مهران بعض الفواصل ليوهنا
بتعدد الاجزاء ، لكن الحقيقة ان هذه الفواصل اشبه بوقفات لالتقاط
الانفاس أكثر منها وقفات نهائية لمقاطع مكتبة . ومن امثلة هذا النوع من
القصائد : « كلمات عتاب مختصرة » ، « عن الغد » .



ان هذه الجولة في ديوان « ثرثرة لا اعتذر عنها » للشاعر محمد
مهران السيد ، تؤكد لنا انه شاعر جيد ، يجيد اختيار الفاظه وبناء قصيدته .
ويتميز شعره بسمات خاصة كعدم اعتياده على الاحالات التاريخية أو
الاسطورية . وتؤكد لنا ايضا ان مهران يجيد استخدام اسلوب التعبير غير
المباشر ويصل من خلاله لاجود قصائده .

ان مهران من الشعراء الجادين ، ويمكنه ان يعطي المزيد دوما للحركة
الشعرية .

محمد السيد عيد

رسالة أوروب

جاء
بريفير :

ARCHIVE
شاعر المليون نسخة

في الشهر الماضي ، أعلنت دار الجمار ، كبرى دور النشر الفرنسية ، أن مبيعاتها من ديوان Paroles : كلمات ، للشاعر جاك بريفير قد تجاوز المليون نسخة . والواقع أنه إذا كان فيكتور هيجو هو الذي استحق لقب شاعر الشعب الفرنسي كله ، في القرن التاسع عشر ، فإن جاك بريفير هو الذي يستحق هذا اللقب في القرن العشرين . فهو بحق الشاعر الذي تلحن قصائده بكثرة ، ويؤديها كبار المطربين والممثلين (مثل ايف مونتان) ، وهو الشاعر الذي لا يكاد يوجد تلميذ

من: حامد طاهر - باريس

فرنسي دون أن يحفظ عدد من قصائده .. وأخيرا فهو الشاعر الذي نجح في أن يقيم علاقة حميمة بين اللغة والحياة .. أهم ما في بر يفير أنه ترك اللغة الصعبة لشعراء الأناقة والتعقيد، واختار لغة الحياة اليومية ليكتب بها قصائده غاية في البساطة، ولكنها مليئة بالشاعرية:



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakn.net.com>

- ولدت في الشتاء
في احدى ليالي فبراير
قبل ذلك بعدة شهور
وفي قلب الربيع
اشتعلت بن ابي وأمي صواريخ ،
وألعاب نارية
كانت تلك شمس الحياة
وأنا .. كنت في الداخل
لقد سكبا الدم في جسدي
وكانت تلك خمر المنبع ..

■

كان أبي يقول لي :
« أملك .. انها جنينة »
لهذا كنت أرتعد من الخوف ، عندما تقرأ لي في المساء

بعض الحكايات ،
ثم توغل في التاريخ ، مثل الجنيات التي تحكي عنها .

فقد أبي وظيفته
لم يتمسك بها كثيرا
وكذلك هي .. لم تتمسك به أكثر .

عرفت الحركة التي تبقيني على قيد الحياة :
أهز الرأس ، لكي أقول : لا
أهز الرأس لكي أمتنع أفكار الآخرين من الدخول فيه
أهز الرأس لكي أقول : لا
وأبسم لكي أقول : نعم
للكائنات والأشياء .. لما أنظر إليه ،
ولما أدبت عليه ،
ولما أحبه .

(Paroles من ديوان)

بدأت حياة جاك بر يفير في ٤ فبراير ١٩٠٠ ، وانتهت في ١١ ابريل ١٩٧٧ .
وقد خصصها صاحبها أساساً لفرضين : كتابة الشعر ، وكتابة السيناريو ، بالإضافة
الى كتابة بعض النصوص المسرحية القصيرة التي كانت تؤديها في الثلاثينات
والأربعينات جماعة من الشبان عرفت باسم « جماعة اكتوبر » .
أما فيما يتعلق باختيار مهنة العمل في المجال السينمائي ، فيقول بر يفير في احدى
مذكراته القصيرة ، تحت عنوان « السينما » :

« لقد كتبت للسينما متأخرا جدا .. منذ وقت طويل ، كنت أبحث عن مهنة .
لقد بحثت لأنه لم يكن أمامي شيء آخر أفعله ، ولذلك كان يجب أن أبحث عن
شيء . السينما .. أعجبتني وكنت أحبها . واذن فقد اشتغلت بالسينما ، وهذا يعني أنني

رحلت أكتب لها السيناريو. ثم بعد ذلك كتبت أشياء أخرى. وهكذا أصبحت لي مهنة. مهنة!

اتصل بريفر في مطلع شبابه بالحركة السريالية، لكنه ما لبث أن هجرها على إثر إعلان أندريه بريتون، زعيم الحركة، أن إحدى التمثيليات الهزلية التي كتبها بريفر رديئة! ومع ذلك فقد ظلت الروح السريالية تسري في أعماله. فلنقرأ معا نموذجاً من تلك المقطوعات، وهي عبارة عن حوار يجري في أحد المطاعم بين الجارسون وأحد الزبائن. وهي بعنوان «الحساب»:

الزبون - جارسون! الحساب!

الجارسون - حاضر (يخرج قلماً ومذكرة صغيرة) عندك .. بيضتان مسلوقتان، وشريحة لحم، وبسلة، وجبن، وبيرة، وكوب نعنناع أخضر، وقهوة، ومكالمة تليفونية.

الزبون - والسجائر أيضاً

الجارسون - (يبدأ الحساب) نعم، هو هذا .. السجائر .. واذن فالمجموع ...

الزبون - لا ترهق نفسك يا صاحبي، قلن تنجح فقط.

الجارسون - !!!

الزبون - ألم تعلموك في المدرسة أنه يستحيل جمع أشياء من أجناس مختلفة؟!

الجارسون - !!!

الزبون - (بصوت عال) ومع ذلك، فن أي شيء تجب السخريّة؟ هل يجب أن نكون فعلاً حمقى لكي «نجمع» شريحة لحم مع السجائر، والسجائر مع القهوة مع النعنناع مع البيض المسلوق مع البسلة. والبسلة مع التليفون .. لماذا لا نجمع أيضاً البسلة مع ضابط حاصل على وسام الشرف، ولكن أنت (بنفض) لا يا صاحبي .. صدقتي في أنك لم تصل من كل هذا إلى شيء .. هل تفهم .. لا شيء .. لا شيء .. حتى البقشيش! (ثم يخرج حاملاً معه مفرش مائدة الطعام)

(من ديوان Histoires : حكايات)

أما القصيدة الشعرية بمعنى الكلمة، فهي ما يمكن أن نقدم لها بالنموذج التالي من ديوان Paroles وهي بعنوان «شؤون عائلية»

— الأم تشتغل بالتريكو
والابن بالحرب
الأم تجد ذلك طبيعيا
والأب ، ماذا يفعل الأب ؟
انه يشتغل بالأعمال الحرة
زوجته تشتغل بالتريكو
وابنه بالحرب
وهو بالأعمال الحرة
إنه الأب ، يجد ذلك طبيعيا
فماذا يجد الابن ؟
الابن ، لا يجد شيئا على الإطلاق
الابن ، امه تشتغل بالتريكو ، وأبوه بالأعمال الحرة ، وهو بالحرب
عندما تنتهي الحرب ،
فانه سوف يشتغل ، مع أبيه ، بالأعمال الحرة
الحرب تستمر ، الأم تشتغل بالتريكو :
http://
الأب يستمر في الاشتغال بالأعمال الحرة
الابن يقتل .. لم يعد يوجد
الأب والأم يذهبان الى المقابر
انها يجدان ذلك طبيعيا : الأب والأم
الحياة تستمر ، الحياة مع التريكو والحرب والأعمال الحرة
الأعمال الحرة ، الحرب ، التريكو ، الحرب
الأعمال الحرة ، الأعمال الحرة ، الأعمال الحرة
الحياة مع المقابر

يقول بعض النقاد الأورو بين ان بر يفير يتلاعب كثيرا بالكلمات . والمقصود
طبعاً ظاهرة التكرار المقيد أحيانا والمتحرر التي يمكن ملاحظتها بسهولة في القصيدة

السابقة . لكن لنا أن نتساءل : وماذا ينبغي أن يلعب الشاعر؟ أليست اللغة، كما يقول د. محمود الربيعي، هي «أداة الشاعر الأولى، وربما الوحيدة». ومع ذلك، فإن هذه اللغة نفسها هي سر النجاح الساحق الذي حققه بر يفير. يقول الكاتب الفرنسي هنري فرانسو ربي : لماذا كان بر يفير شاعراً شعبياً كبيراً؟ بفضل لغة على درجة مذهلة من البساطة والصرامة في نفس الوقت. إن الريشة التي يرسم بها الشعور أو الفكرة غاية في الدقة، وأهم ما فيها أنها تحدد فواصل ما ترسمه ضاغطة بقوة على ما هو أساسي.. وهكذا فإن الصرامة هي المفتاح الذي يفسر عمل بر يفير الشعري، الذي يبدو للقارئ أنه نموذج رائع للسهولة»

شيء هام في حياة بر يفير : أنه عندما جند في الجيش الفرنسي، لم يكن يبدو أنه جندي منظم (و يبدو أن تلك طبيعة لدى كل الشعراء تقريباً!) لذلك فقد أرسلوه في جيش الاحتلال الى سوريا سنة ١٩٢١. وفي نفس العام رحل الى تركيا، حيث تعرف في القسطنطينية على صديق عمره مارسيل ديهاميل : رحلة الى الشرق كان لها بالتأكيد أثرها على روح الشاعر، وعلى الرغم من أن دارسيه لم يؤكدوا عليها كثيراً، فإنها في انتظار من يلقى عليها بعض الضوء..

لا شك في ان اشتغال بر يفير في المجال السينمائي قد أثر كثيراً على طريقة استخدامه للغة. فمجملته الشعري ملئ بالصور المحسوسة، وحتى عندما يستخدم المعنويات (الصدق، العدالة، الحرية الخ) فإنه سرعان ما يدخلها في بناء شعري محسوس.

الحيوانات، وخاصة الطيور، هي الموضوع المفضل لدى بر يفير. من خلال استطاع أن يكتب عدداً من أجمل قصائده. وفيما يلي ترجمة لقصيدة في هذا المجال بعنوان Raton laveur أي «الفأر الغاسل»، وهو نوع من الفئران، يعيش في أمريكا، و يقال إنه لا يأكل شيئاً قبل أن يغسله بالماء:

— لقد تأخرت عاري عليك
ورغم أنني تحدثت عنك كثيراً
فقد كان ينبغي أن أراك لحماً وعظماً

.....

لم أرقط فأرا غاسلاً
وكذلك هو.. لم يرنق قط

.....

إنه حيوان مكون من نفس وجسم
لا .. ذلك هو أنا
لقد اخطأت التعريف
انه حيوان .. حيوان
بينما أنا حيوان سام
لهذا يبدو أن رؤيتي لا تناسب له أية متعة
وكم يؤسفني ذلك !

.....

لقد سموك فأرا غاسلاً
يبدو أنك تغسل كل ما تأكله
ربما كانت هذه خرافة تروي عنك
لكنني مع ذلك جئت أحبك
أنا .. الذي لم أرك قط
الآن ، أنظر إليك
وأنت .. لا تنظر إلي
أنت على حق
ما أهميني بالنسبة إليك
أنا كائن انساني
أنت .. فأر
هناك فرق
لأي شيء خلقنا : أنا وأنت ؟
قل لي في أي شيء تفكر أها الفأر
تفكر في الاقفاص ، وفي أشياء أخرى كثيرة

ما رأيك في حرب فيتنام ، أها الفأر المحبوس في قفص ؟
ما رأيك في كل السجون .. أنت يا من أسموك الفأر الغاسل ؟
حسنا .. انني أحبيك
أنا الذي لم أرك قط .. وأراك الآن
مخطئا أو على حق
يبدو أنك غير سعيد
انك تبحث عن الحرية
انت تعرف ما هي ، لكنك لا تمتلك الكلمات لكي تشرحها
أما الناس .. فيشرحونها ،
ويحبسونها !!

وهكذا ينتقل بريغير ببراعة من الخاص الى العام ، ودون أن يقع في « الخطابية
الشعرية » ، فانه يستخدم « التعبير بالصورة » ، و يعالج المعاني المجردة ، وأحيانا
الأفكار الفلسفية من خلال الحكايات البسيطة ، والتجارب اليومية ، والملاحظات
المألوفة ..

لكن يبقى بعد ذلك كله ، أن أجمل ما يكتبه بريغير يتمثل في قصيدته الشهيرة
« لكي ترسم صورة لطائر » .. وهي من الأعمال التي يمكن قراءتها ، من الناحية
النقدية — على أكثر من مستوى : رمزي ، بنائي ، فلسفي .. الخ أما من الناحية
الأدبية الخالصة ، فانها تقدم نموذجا حيا على مستوى الشفافية التي يمكن ان يبلغها
العمل الشعري ، وخاصة عندما يتوافر له الفنان الأصل ، وتسعفه تلك اللمسة
الساوية التي نسميها الالهام ، وفيما يلي ترجمة للقصيدة :

— ارسم أولا قفصا

باب مفتوح

ثم ارسم

شيئا جيلا

شيئا بسيطا

شيئا حسنا
شيئا مفيدا
من أجل الطائر
ثم اسند اللوحة الى شجرة
في حديقة
في بستان
في غابة
واختبىء خلف الشجرة
دون أن تنبس ببنت شفة
دون أن تتحرك
أحيانا يأتي الطائر بسرعة
لكن يمكن أيضا أن تمر السنوات طوال
دون أن يجيء

لا تيأس
انتظر
انتظر، إذا لزم الأمر، عدة سنوات
فان سرعة مجيء الطائر او بطأه
لا علاقة لها
بنجاح اللوحة .

■
عندما يأتي الطائر
إذا أتى
راقب بصمت عميق للغاية
وانتظر دخوله في القفص
وعندما يدخل
اغلق الباب خلفه بهدوء

ثم
امسح واحداً واحداً من أعمدة القفص
مراعياً ألا تمس أية ريشة في الطائر
ارسم بعد ذلك صورة الشجرة
مختاراً أجل أغصانها
من أجل الطائر
ارسم أيضاً خضرة الأوراق وطزاجة الريح
وأشعة الشمس
ودبيب هوام العشب في حرارة الصيف
ثم انتظر : كي يغني الطائر
إذا لم يغن
فتلك علامة سيئة
علامة على أن اللوحة رديئة
لكن اذا غنى ، فتلك علامة طيبة
علامة على أنه بإمكانك أن توقع بأعضائك
عندئذ .. انزع بكل هدوء
احدى ريشات الطائر
واكتب بها اسمك .. في ركن من اللوحة





الفن المسرحي وبعض أسبابه

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ليس المسرح العربي وحده هو الذي يعاني من مشكلة الفقر في نصوصه، فالسرح الفرنسي كذلك قد بدأ يعاني من المشكلة ذاتها. والفرق الوحيد هو أن المسرح الفرنسي يعتمد اعتماداً كبيراً على حركتي الترجمة والاقتباس، اللتين تبشآن فيه، من وقت لآخر، دفقة حية قد تختلف قوة وضعفاً، ولكنها تعطيه دائماً القدرة على التماسك والاستمرار.

ومهما قيل عن أهمية انشاء المسارح، وتكوين المخرجين، وصقل الممثلين، وتوعية الجمهور.. فإن النص المسرحي يظل هو حجر الأساس الذي يتوقف عليه

نجاح الحركة المسرحية الحقيقي أوفشلها.. لكن المأساة أن النص وصاحبه قد أصبحا يحتلان أدنى مراتب الاهتمام، وهكذا تحول البحث من قلب المشكلة الى اطرافها الفرعية!

لقد أحسنت مجلة البيان صنعا، في الفترة الأخيرة، عندما نقلت «المشكلة المسرحية» الى بؤرة الاهتمام مخصصة لها الاعداد ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، وفي نفس الفترة تماما، كان هنا في فرنسا من يثير نفس الموضوع، محاولاً التعرف على جذوره، ولكن من زاوية مختلفة تماما، إذ امام الفقر الواضح في الانتاج الأدبي لدى كتاب المسرح الفرنسي أنفسهم، قام ألان لوبلان بتحقيق يتمثل في طرح السؤال التالي على عدد من الروائيين والمؤرخين: لماذا لا تكتبون للمسرح؟

وتتمثل وجهة نظره فيما يلي: ان التاريخ لم يغزق خشبة المسرح بنفس الصورة التي هو عليها الآن، أيا كانت ريشة الكتاب الدوائيين الذين يتناولونه، مثل رينيه كالكسكي، الذي يقتنص منه حركة الأساطير، أو بير بورجاد، الذي يعيد منه تركيب الأحداث السياسية، أو جان كلود جرونبرج، الذي يتجه الى تصوير الجوانب العقلية في عصور محددة. ومن ناحية أخرى، فإن الشخصيات الروائية قد انتقلت بالتالي الى المسرح، فقد زولا الى جول فيرن، كثيراً ما شاهدنا على المسرح شخصيات آتية من الروايات الأخلاقية، والاجتماعية، وروايات المغامرات.

والواقع أنه من خلال اجابات أولئك الروائيين والمؤرخين، يمكن الوقوف على أسباب عدم كتابتهم للمسرح، بالاضافة الى توضيح عدة جوانب من مشكلة الابداع المسرحي المقيّد حالياً بالكثير من المعوقات. كالنظام الاقتصادي الذي يسيطر على الحركة المسرحية المعاصرة، وعزلة المؤلف، والرغبة من العمل الجماعي، وأخيراً الخوف من خيانة الحدث التاريخي.

يجيب فرانسونوريسيه (مؤلف روايات: الموت، الألمانية، وأخيراً جداً: متحف الانسان) قائلاً: لقد عملت في جريدة الفيجارو Le Figaro كناقذ مسرحي خلال عامين متواصلين.. وفيها لم أتخلف ليلة واحدة عن الذهاب الى

المسرح . وما زالت تلك تجربة الاحتراف الوحيدة المحزنة في حياتي . كان ذلك هو الجحيم بعينه . كنت أشعر بمدى الفقر المدقع الذي يعاني منه المسرح الفرنسي ، وبالحماسة الشنيعة التي استولت على أولئك الذين راحوا يحثون عن تجديده ، وبجاذبية غريبة للتراث .. ومن المؤكد انني اكتشفت ساعته أن شكسبير وماريفو وكلوديل كانوا فعلا أقياء . والحق يقال ان الكوميدي فرانسيز قد أدى واجبه على أفضل ما يكون ، لكن ذلك لم يكن مثيرا . وعلى العكس من ذلك ، فما زلت أحفظ بذكريات طيبة عن منشوشكين ، وفيتير ، وسوبل ، وبروك ، وستريلر .. لكنها ذكريات تتعلق بالنص ، أكثر مما تتعلق بالخراج .

في اعتقادي أن مسرح الكلمة والأسلوب لم يعد قابلا للتطبيق اليوم . أنني أشعر بالأسى عندما اجدني غير مستطيع تقديم شيء للمسرح المعاصر . فالحوار اليومي الحميم لا يتحمل الاخراج ، أو نادرا ما يتحملة . كما أنه لا يوجد مسرح بدون ملحمة ، أو ملهة أو غنائية .. وليست هذه الخصائص جميعا من طبيعتي . ومع ذلك ، فإذا التقيت ذات يوم بالمرح الذي يشاركني الفكرة والاهتمام ، وبعدد من الممثلين المتعاطفين ، حول مسرحية مخصصة للدار عرض صغيرة ، ومحتاجة أساسا لنوع عميق من العمل القلبي ، فربما خضبت التجربة . لكن يجب الاعتراف بأن ضروب العبودية متعددة في المجال المسرحي . إذ كل شيء يتم في نفس اللحظة : بالمواد ، بمخاوف الوقت ، بالحضور الفيزيقي الخ . أما الرواية فانا تأخذها ، ونطرحها ، ثم تأخذها من جديد وهكذا . إن حضور المنفرجين أو غيائهم في صالة العرض يجفني . وما أقسى وضع المؤلف الذي يقضي المساء في ممرات المسرح ، ويسأل : « كيف حال الجمهور الليلة ؟ » .

أما رولان بارت ، كاتب القصة القصيرة (من مؤلفاته : درجة صفر من الكتابة ، وحول راسين وقطع من خطاب عشق) فيعترف بأنه لم يرسم قط « شخصيات » في قصصه . وهو يصرخ بأن عالم المسرح الاحترافي عالم صعب للغاية ، غير منظم قط . وكل شيء يحدث فيه ، فانما يتم بصورة هجبة ، وفي زمن قياسي .

إن النص المسرحي محكوم بالموت السريع . ولا شك في ان ضحالة الانتاج المسرحي تكمن في برقه الخاطف وثمنه . ومع ذلك فليس هناك أكثر إثارة للكاتب من ان يرى نصه ينتقل الى جسم الممثل ، في حركاته وفي ذلك اللون المباشر من الاخراج على خشبة المسرح .

لكن هيكل المسرح الفرنسي يقوم على نظام اقتصادي مرير للغاية . هناك صراع عنيف مع أو ضد النقود . وبالنسبة إلي ، فرما وجدتي ذات يوم مضطرا لكثابة حوار مسرحي . لكن ما سوف أفقده عندئذ سيكون هو الحكاية أو الحبكة ، حتى لو كان مسرح اليوم يتجاوزهما .

لقد حدث أنهم مثلوا لي على المسرح أجزاء من « قطع من خطاب عشق » . وبالنسبة لي كمؤلف ، كان هذا شيئا هاما ومفيدا . فقد أظهرني على كيفية خروج النص المكتوب من الصمت الى عملية الترقيم في جسم الممثل ، وتحوّل الفواصل الى لحظات من الصمت أو الحركة . وفي تلك الساعة ، تولدت في الرغبة لكثابة بعض اللوان الحوار المسرحي . لكن اذا حدث ذات يوم أن كتبت عملا مسرحيا ، فسوف يكون عبارة عن نص ادبي جدا . وبهذا فسوف يكون هذا من جانبي رد فعل ضد المسرح المعاصر الذي يضحي كثيرا بالنص على حساب الحبكة .

في القصص القصيرة التي كتبتها ، كافحت غالبا من أجل أن يكون للقراءة ، من الناحية الأدبية الخالصة ، حد معين . لكن عندما يتعلق الأمر بعرض مسرحي ، فسوف يصبح من الواجب أن يكون هناك معنى قوي ، موحد ، ومسؤولية أخلاقية أو اجتماعية ، لأنني دائما من انصار أفكار بريخت التي شدتني بعنف عندما كنت أعمل في المجال المسرحي كناقد .

أما دو مينيك فيرنانديز (روائي ، من اعماله : رسالة الى دورا ، أطفال جوجول ، بوربورينو أو أسرار نابولي ، وسوف ينشر له قريبا : وردة ياسمين في الأذن ، والرحالة العاشق) فيقول صراحة : إنني لم أكتب شيئا للمسرح ، لأن أحدا لم يطلب مني ذلك ! وهكذا تبدو لي كتابة مسرحية دون التأكد من تمثيلها عملا مستحيلا ! والواقع أنه عندما كلفني القائم على مهرجان اكس Aix بأن أكتب

له روايتي بوربورينو، فقد قمت على الفور بكتابة تلك الأوبرا المبسطة التي مثلت في المهرجان.

لكن في المسرح المعاصر، هناك تنظيم اقتصادي يتجاوز كلية حدود المؤلف. إنه عبارة عن عالم أعمال بكامله، تتحكم فيه كثير من العوامل الحاسمة، والتي لا علاقة لها مع ذلك بجودة النص أو رداءته!

ذات يوم، قمت بمساعدة المخرج بورسييه في مسرحية ست شخصيات تبحث عن مؤلف لبرانديللو في الكوميدي فرانسيز. وكان هو الذي اقترح عليّ هذا العمل بغية أن أكتب فيما بعد للمسرح. ومع ذلك، فقد كان ينبغي عليه أن يقول لي صراحة: «اكتب مسرحية مفكرا في هذا الممثل أو ذاك!» وإذا كان هذا هو ما يحدث حاليا، وأحيانا بقدر ما من النجاح، فلست أنا شخصا على استعداد لأن أكتب مسرحيات تعلق على مشاجب!

إن الرواية تستحي لعالم مختلف تماما. إنها تولد وتنمو دون الحاجة الى شيء آخر سوى صاحبها. صحيح إن الآخرين يتدخلون فيها بعد ذلك: قراءة، ونقد، وتدوقا.. لكن المهم أنها تظل متحررة من كثير من المخاوف التي تسيطر على عالم المسرح.

ومن ناحية أخرى، فليس ما يعتدني ~~أعني المسرح~~ هو أن يخوفني من أن يأتي مخرج فيعطلي لعملتي بعداً غير الذي أردته له. فلا شك أن هذا طبيعي. لأن كل عمل أدبي، وخاصة إذا كان جيدا وغنيا، يحتمل دائما عدة تفسيرات مختلفة.

وهكذا فإن رؤية العمل الادبي، المكتوب في حدود خاصة بصاحبه، يتحول و يتطور على يد مخرج أو أكثر، و ينطق بأشياء متنوعة على لسان ممثل أو أكثر — لا تخلو دائما من متعة بالغة. كذلك فأنني أعتقد أن المؤلف لا يملك أبدا الكلمة الأخيرة فيما يتعلق بعمله.

وأخيرا يتحدى هنري تسرويا (مؤرخ وروائي. من رواياته: Le Moscovite : ساكن موسكو، ونور العادلين. ومن السير التي كتبها: كاترين الكبرى، وبيير الكبير) فيقول: لقد كان اهتمامي دائما بالوثائق. وكم ترددت كثيرا في أن أضع على لسان الشخصيات التاريخية التي أعرضها حديثا لم ينطقوا به قط. كنت أخشى دائما أن أخون الحقيقة التاريخية في سبيل بناء عمل

خيالي. كان هذا موقفني حتى اليوم. ولست متأكدا من أنني سوف أظل متمسكا به!

في الواقع ، لقد كتبت عدة روايات ظهرت فيها شخصيات حقيقية من الشاربخ. وهكذا في روايتي جريوسك Gribosq ، استدعيت صورة بير الكبير وفي رواية السجن رقم ١ : صورة كاترين الكبرى. ولست حتى الآن متأكدا من أنني سأكتب ذات يوم مسرحية تاريخية.

لكن هنا ، يبرز جانب آخر من المشكلة. فأنا انسان تعودت على أن أكتب - منفردا - في مكتبتي. لهذا فأنني أتردد كثيرا عن الارتباط بالمرح الذي سوف ينزعني خارج عزلتي المفضلة. كذلك فأنتي أخشى قليلا من تطفل عالم الممثلين والمخرجين ومنفذي الديكور على مخطوطتي وعلى نفسي أيضا. إن الرواية تصل الى القارئ دون تدخل من أحد: بدون شاشة، وبدون حضور. أما المسرحية فأنها عبارة عن مشروع مختلف تماما. وكم أساءل: هل يمكن، بعد عمليات التحويل التي يتعرض لها النص نتيجة الاخراج والتمثيل، أن يجد فيها الملتقى ما أريد له أن يجد؟

سبق أن كتبت ثلاث مسرحيات: الأحياء، سياصيتان، حوض السمك (اقتباس) لكن الكتابة للمسرح تتطلب القدرة على تحويل النص إلى خشية المسرح نفسها. والواقع أنني تعودت على أن أنهي الرواية في الوقت الذي أضع فيه القلم عقب كتابة السطر الاخير منها. أما في المسرح، فيبدو مثل هذا الامر مستحيلا. إنه يتطلب جهدا آخر، يكاد يكون مهنة بكاملها: الاتصال بمخرج، وإقناع ممول، والاتفاق على توزيع الأدوار، والاحتكاك بالممثلين.. الخ. وكلها أمور لا يعرفها الروائي قط.

كذلك فإنني في مجال كتابة السير biographie ، يكاد الخيال يتوقف تماما: لا يمكن التدخل، وإنما فقط: التفسير. أما في المسرح فإن الخيال وحده هو الذي يعمل. ومن ناحية أخرى، لا توجد مسرحيات كثيرة تحتوي على شخصيات تاريخية حقيقية. حتى يمكن القول بأن ما يثير في شكسبير هو كل شيء.. ما عدا التاريخ.

حامد طاهر (باريس)



القدس العربي

قصة: يحيى الطاهر عبد الله

فاتحة :

جاء من أقصى المدينة رجل يسمى ، وسال الجبار الجالس على
المرش : « قل لي .. من هو الفلسطيني ؟ » .

(١)

خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب .

(٢)

حشت فيها بخرقه قماش ، واطبقت عليها باسنانها ، وصرخت
صرخة الالم والخلاص : وكان دافقا .. وكان دافقا ، وغابت عن الوعي .

(٣)

لما حامت الطائرة : الطائرة بجناحين . صرخت الحصة البيضاء :
« المدوة » . فتلونت الحباء بلون الرمل . وزفر الجبل ووضع كفه
الغليظة على صدره حتى لا ينشق الى نصفين : « آه .. لو لم اكن للارض
وفي الارض وتدا » . وكشع كشاف بعيد الضوء مرة للشمال ومرة لليمين ،
فلمعت الرمال كالترتر . وانفريس الرضيع في حضن امه ولم يفارق فمه
الذي .

ARCHIVE

http://Archives.Sakhrat.com

(٤)

كان على مبعدة منها يحبو في ظل عينيها الحارستين ، وحامت الطائرة
ذات وجه الكوكبيبي ديان بعينه الواحدة المخيفة ، فعاد اليها صارخا ،
لمته ، واعطته ثديها ، ومسحت دمة بكمها حتى لا يختلط دمع العين بلبن
الذي .

(٥)

بفرح كانت ترقبه وهو يحبو ، وحامت الطائرة التي تحمل في جوفها
قنبلة ناسفة وقنبلة حارقة ، فعاد اليها باكيا ، لمته ، ونضت ثديها الذي
دهننه بمصير ثمرة الحنظل المرة ، مص مصة ، وبصق ، وتاهب للبكاء
فندحت تنافيه :

« حميدة ولدت ولد .. سمته عبد الصمد .. حامت فوقه طيارة » .

(٦)

لما حامت الطائرة الكافرة بكل حي . وكانت هي تغزل بالمغزل من فرو
الشاة خيوطا من الصوف ، توقفت ، ونظرت اليه :
رفع قائمته في الهواء ، وتصلب على قدميه ، وخطا خطوتين ووقع ،
تقدمت اليه ، وقبلته ، وتفلت على الارض — على الشيطان — حيث وقع .

(٧)

ظلت ترقبه وهو يتابع الطائرة بعينين سوداوين ، ورات في عينيه :
بنرا وليلا وخرزة زرقاء .

(٨)

تحت ليل الله الاسود وقبر الله الاخضر : مضت تخلص الخيوط وقد
تشابكت — بينما رشق الولد ريشة حماة بجانب ثمرة بلح صفراء ، ورشق
ريشة بخلفية ثمرة ورشق ريشة بجانب النمرة الابيض : لقد فرغ من صنع
لعبة — لقد فرغ من صنع طائرة . من ثمرة صفراء ورشق فيها ثلاث
ريشات من جناح حماة سوداء برقيتها طوق ابيض .

(٩)

الطائرة رات اللعبة . وكانت اللعبة على شكل طائرة . وكانت
الطائرة التي يجري خلفها خط الدخان الابيض تكره اللعب . كل اللعب .

خاتمة :

قالت السماء للمتعال الجالس على العرش :
« سيدي .. لقد رايت بعيني الزرقاء الكبيرة المخادعة تلك كل ما
جرى .. انها مشينتك .. ولكنه فلسطيني .. وانا ايضا فلسطينية » .

أَيَّامَ مَعَ
المؤتمر العام
الثاني عشر
ومهرجان الشعر
الرابع عشر
للأدباء والكتاب العرب

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بِقَاسِ: محمد منذر لطيفي

حماة — سوريا — فرع اتحاد الكتاب العرب

لعل الحدث العربي الأكثر وضوحاً وأهمية الذي طغى على الأوساط الأدبية والفكرية هنا في سوريا خلال العشر الأخير من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي ١٩٧٩ وما يزال هو انعقاد المؤتمر العام الثاني عشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب وكذلك إقامة مهرجان الشعر الرابع عشر الملحق به وذلك خلال الفترة

الواقعة بين [٢٤ - ٣٠] من الشهر المذكور، هذا المؤتمر وذلك المهرجان اللذان استمرتا سبعة أيام متوالية، خصص اليوم الأول منها للافتتاح، ووزعت الأيام الستة الباقية بالتساوي على النثر والشعر حيث خصصت ثلاثة أيام لكل منها.

وسأتحدث في هذه العجالة الى القارئ العربي الكريم عن بعض الانطباعات الأدبية العامة التي كونتها إثر سماعي للمحاضرات الأدبية وقصائد الشعر، تلك الانطباعات التي وجدت ولمست من خلال احتكاكي بمعظم الاخوة الأدباء والشعراء العرب المؤتمرين - وعلى اختلاف مستوياتهم ومدارسهم الفنية والأدبية والفكرية - أن معظمهم يشاركني الرأي فيها، ولأبدأ الحديث عن المحطة الأولى.. أو الجناح الأول.. وأعني به جناح النثر:

أ - رحلة مع النثر.. وثلاث صور أعجبتني:

افتتح المؤتمر العام الثاني عشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب رسمياً مساء السبت ١٩٧٩/١١/٢٤ على مدرج جامعة دمشق وحضره معظم المسؤولين في القطر العربي السوري باستثناء السيد رئيس الجمهورية الذي أناب عنه السيد رئيس مجلس الوزراء لأسباب صحية ليرعى حفلة الافتتاح، كما حضرته وفود الدول العربية المشاركة كافة، وكذلك حضره مندوبو الدول الصديقة بالإضافة الى جمهور غفير من الفعاليات الأدبية والفكرية في القطر العربي السوري، وعدد كبير من مندوبي الصحف والمجلات العربية والاعلام. وصباح اليوم الثاني الأحد ١٩٧٩/١١/٢٥ كانت هناك حفلة افتتاح أخرى - اذا صح هذا التعبير - متممة للحفلة الأولى، وكان مسرحها الصالة الرئيسية لنقابات العمال في دمشق حيث أُلقيت فيها كلمات رؤساء وفود الاقطار العربية المشاركة في هذا المؤتمر، وتم في نهايتها تعيين ثلاث لجان، الأولى خاصة بالأدب العام بما في ذلك الشعر، والثانية للقصة والرواية والمسرح، بينما خصصت الثالثة لأدب الأطفال، كما تم تعيين ثلاث قاعات كبيرة من قاعات فندق «الميرديان» حيث تقيم الوفود، وبمعدل قاعة لكل لجنة، ووزع الأعضاء المشاركون في هذا المؤتمر على تلك اللجان والقاعات، كل فيما يخصه، للمشاركة في لقاء المحاضرات المعتمدة سابقاً، أو لسماعها والمشاركة في النقاشات التي ستدور حولها.. وهكذا كان.

لقد كان الجميع على موعد مع الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم، وهو الموعد المحدد لبدء عمل جناح النثر.. وبالتالي بدء رحلتي الأدبية مع هذا الجناح، تلك الرحلة التي استمرت ثلاثة أيام متتالية [٢٥-٢٧] تشرين الثاني، وقد كنت أحد أعضاء الوفد السوري الذين لازموا قاعة الأدب العام والشعر - بحكم هويتي الأدبية - طيلة الجلسات الصباحية والمسائية التي كانت تعقدها تلك اللجنة، ومن ثم فقد استمعت الى المحاضرات التي أقيمت في هذا المجال كافة.

ولن أتحدث هنا في هذه الكلمة الموجزة عن القيم الأدبية والفنية لتلك المحاضرات.. ولا عن النقاط التي لها أو التي عليها.. لأن ذلك يحتاج الى الصفحات الطوال، ولكنني سأكتفي بحكم موجزيكون بمثابة الومض أو التلميح الذي يغني عن الاطالة أو التصريح، فأقول: إن معظم تلك المحاضرات التي أقيمت كان لها حضورها الأدبي الفعلي وقبولها الحسن عند جمهور المستمعين، وبالتالي فإنها ساهمت في اغناء ثقافتنا الأدبية في أكثر من محور أو اتجاه، وإن تفاوت هذا الاغناء وذلك الحضور والقبول من محاضر لآخر.. ومن محاضرة لأخرى نتيجة لمجموعة عوامل منها الفني ومنها الشخصي.. والتي لا مجال لذكرها الآن.

ولكن الذي لفت نظري في تلك المحاضرات مجموعة صور - وأنا المغرم بالصور ومدلولاتها - ورد بعضها أثناء لقاء المحاضرات.. بينما ورد بعضها الآخر أثناء المناقشة، وقد أثرت في ثلاث منها، رأيت أنه من المفيد ذكرها هنا في هذه العجالة بغية إطلاع القراء والمتقنين العرب كافة عليها لتكون الفائدة أعم وأشمل. أولاً.. ولما لتلك الصور من خلفيات وأبعاد سياسية وقومية وإنسانية ثانياً.

- ١ -

■ **الصورة الأولى** وردت في محاضرة الاستاذ «جورج ناصيف» من لبنان وعنوانها «الأيديولوجية الانعزالية - مفاهيمها - سماتها - سجل أولي معها» أنقلها هنا لخطورة أبعادها ومدلولاتها السياسية البعيدة المدى.

تقول الصورة :

إن هناك كتباً مدرسية تسربت منذ أسابيع من الجنوب اللبناني المحتل، تم

طبعها مؤخراً على شكل مناهج جديدة للتلاميذ والطلاب اللبنانيين المقيمين في ذلك الجزء المحتل حالياً والذي يشرف عليه الرائد «سعد حداد» بعد أن أطلق عليه اسم «دولة لبنان الحر»، وقد بدى بتدريس تلك الكتب في المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية هناك منذ مطلع العام الدراسي الحالي [١٩٧٩-١٩٨٠] على مرأى ومسمع من الحكومة اللبنانية في بيروت، وقد ورد فيها ما يلي:

١ - اليهودية والنصرانية ديانتان صديقتان حيمتان.. يجمع بينهما إخاء مزمن قديم يجب على أبناء الديانتين دعمه وتمتينه والحفاظ عليه.

٢ - يخطط أتباع الديانة الإسلامية لابتلاع كل من الديانتين النصرانية واليهودية، لذا يجب على أبناء هاتين الديانتين الاتحاد والتكاتف ومساندة بعضها البعض للوقوف صفا واحداً في وجه هذا «الخطر المحدق بها والذي يريد شراهما» الخ..

وقد ذكر المحاضر أن عدداً لا بأس به من تلك الكتب - التي تمت طباعتها في إسرائيل وباشراف الرائد سعد حداد - قد تسرب إلى بيروت ووصل إليها، واطلع عليه بعض المواطنين المثقفين بما في ذلك المحاضر شخصياً. وأترك هذه الصورة القائمة المضللة بدون تعليق لأنتقل إلى الصورة الثانية.

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

- ٢ -

■ **الصورة الثانية** صورة انسانية وردت في محاضرة الدكتور «عبد الرحمن ياغي» من الأردن وعنوانها «حول مواقف الأدباء صعوذاً وانزلاقاً - موقعان» أنقلها هنا لأبعادها ومدلولاتها الانسانية.

تقول الصورة : ثمة حوار جرى اثناء الاحتلال البريطاني للهند بين أحد الأطفال السود الملونين المعوزين من سكان تلك البلاد وبين أمه عندما شاهدت ثلاثة من جنود الاحتلال البيض يرحلون ويتنعمون ويتناولون في إحدى الحدائق العامة ما لذ وطاب من المأككل الشهية.. وعلى مرأى ومسمع من المارة جميعاً:

- لماذا نحن سود يا أماه..؟

- لأننا نلبس الحداد يا بني .

- وعلى من نلبس الحداد يا أماه..؟

— على إختوك البيض .
 — ومتى ننزع الحداد يا أماء ؟..
 — عندما تبيض قلوبهم كما ابيضت جلودهم !..
 وأترك هذه الصورة الانسانية الرائعة .. كما أترك الاستخدام الرائع للألوان عند
 « طاغور » بدون تعليق أيضا .. وأنتقل الى الصورة الثالثة .

— ٣ —

■ الصورة الثالثة قومية وطنية وردت في محاضرة الدكتور « عادل حاسم البياتي »
 من العراق وعنوانها « الموثبات في الأدب العربي » أنقلها هنا لأبعادها ومدلولاتها
 القومية :

تقول الصورة : إنه في أحد أيام « حرب البسوس » والذي أطلق عليه اسم
 « يوم التحالق » وهو يوم — كما قال المحاضر — يشير الى طقس وثني، فقد كان
 الوثنيون يخلقون رؤوسهم استعداداً للقاء الموت، جاء « الفند الزماني » لنجدة قبيلة
 « شيبان » تصحبه فتاتان في ريعان الصبا والشباب .. باهرتا الحسن والجمال ،
 يقال لهما « الشيطانان » وهما ابتاه، فلما دارت الحرب تجردت الأولى ، من جميع
 ملابسها وجعلت تنشد :

<http://Archivebeta.Sakhril>

وغى .. وغى .. وغى .. وغى
 حرّ الحرار .. والتظى
 ومُلئت منه الربى
 يا حبذا .. يا حبذا
 المحلقون بالضحى

وأعقبها الثانية فخلعت جميع ملابسها أيضا واندفعت وهى تنشد :

ونفـرش التـفـارق	إن تقبلوا نعانق
فـراق غير وامق	أو تدبروا نفارق

وارتفعت هذه الأنشودة ثانية في يوم ذي قار أيضا ، ثم أصبحت من محفوظات العرب التي تتردد في مثل تلك المناسبات بعد أن كانت « الشيطانان » أول من نطق بها .

وأترك هذه الصورة الموثبة الرائعة .. أترك التعليق والحديث عن أثرها المعنوي والمادي المتجسد في إذكاء روح الحماس لدى شباب القبيلة وفرسانها للذود عن هذا الجمال العاري الذي سيصبح مبتذلاً مهاناً أمام العدو إذا لم يجد من يدافع عنه ويحميه ، ومن هنا ندرك — كما قال المحاضر أيضا — مغزى أن تخرج النسوة في حالة من الذعر ، وقد كشفن عن سيقانهن وأجهاهن مرعوبات سافرات خوف الغارة والسبي ، وما يرافق ذلك من انتفاض شباب القبيلة وفرسانها للذود عنهن والدفاع عن شرفهن المهدد بالضياع والهدر .. المعرض للإهانة والثلم .. وهو ما يأنفه الفارس العربي الجاهلي بطبعه ، نتيجة إحساسه المرهف بتقديس ذلك الجمال الصارخ العاري كجزء من متممات العبادة والطقوس الوثنية ..

أقول .. أترك التعليق على أثر هذه الصورة الموثبة الرائعة لأطرح على نفسي وعلى الآخرين السؤال الجدير بالطرح .. التابع من واقعنا العربي القومي المعاش وهو:

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ترى ما هي الموثبات التي نحتاج إليها اليوم في صراعنا الحالي مع الأعداء ..؟ مع يقيني المسبق والكامل أننا نحتاج إلى أكثر من نوع واحد من أنواع تلك الموثبات .. بما في ذلك النوع الذي اصطلح به معه « الفند الزماني » عندما هب لنجدة « شيان » وقدمته « شيطاناه » على مسرح الواقع وساحة القتال .
والآن .. الى المحطة الثانية .. أو الجناح الثاني .. وأعني به جناح الشعر:

ب — رحلة مع الشعر .. وتقييم لشعراء المهرجان :

■ كما سبق وذكرت ، فقد خصص لمهرجان الشعر الرابع عشر الملحق بالمؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ثلاثة أيام هي (الأربعاء ، الخميس ، الجمعة — ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٩) كما خصص مدرج

جامعة دمشق مكاناً له وذلك بدء من الساعة الخامسة مساءً وحتى الساعة التاسعة من كل يوم.

■ بلغ عدد الشعراء الذين اشتركوا في هذا المهرجان (٤٤) شاعراً وشاعرة يمثلون أقطار الوطن العربي كافة باستثناء السعودية والسودان نظراً لأنها ليسا أعضاء في الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.

■ قُسم الشعراء المشتركون الى ثلاث مجموعات، تم توزيعها على أيام المهرجان الثلاثة، وبمعدل حوالي (١٥) شاعراً لكل يوم.

■ تختلف عن الحضور خمسة شعراء هم [حامد حسن وصابر فلهوط من سوريا، نجيب جمال الدين من لبنان، نزار قباني وأودونيس نزيلا لبنان] بعد أن أرسل بعضهم برقيات اعتذار مسبقة، وقدم بعضهم الآخر اعتذاراً من دمشق قبل المهرجان.

■ انسحب من المهرجان قبل اللقاء [أي أثناء المهرجان] عدد من الشعراء، بعضهم قدم اعتذاراً آنياً للجان التحكيم والإدارة، وبعضهم الآخر انسحب قبل دوره بقليل دون أن يقدم أي اعتذار، وذلك لأسباب لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم، وإن كنت أظن - وبعض الظن إثم - أن في طلبهم عدم رضائهم عن قصائدهم، وبالتالي عدم وثوقهم منها. أو عدم رضائهم عن المهرجان وفرسانه، وسأذكر أسماؤهم بالتفصيل عند حديثي عن المهرجان وتقييمي له حسب أيامه الثلاثة.

■ إن تقييمي للمهرجان يمثل رأيي الشخصي وفيه وذلك من خلال الانطباعات الخاصة التي كونتها عن كل شاعر بعد أن سمعته، هذا الرأي الذي وجدت فيما بعد أن [٨٠-٩٠٪] من الأدباء والشعراء والنقاد العرب الحضور يشاركونني فيه، وذلك من خلال الجلسات والحلقات الخاصة التي كانت تعقد بعد كل يوم أثناء حفلات العشاء التي كانت تبدأ بعد الانتهاء من اللقاء وتنتهي حوالي الساعة الثانية عشر مع منتصف الليل، لتستمر منذ صباح اليوم التالي وحتى الساعة الخامسة مساءً، حيث يبدأ يوم آخر جديد من أيام المهرجان.

■ جهدت أن أكون موضوعياً عند تحديدي لدرجة كل شاعر وحكي له أو عليه، وقد اعتبرت أن حصول أي شاعر على مستوى شعري فني يعادل [٦٥٪] فما فوق -

سواء من حيث فنية الصياغة أو من حيث معاصرة الموضوعات بغض النظر عن الشكل الذي صيغت فيه القصيدة — يخولني حق تصنيفه في عداد الشعراء الناجحين.

■ اختلفت الموضوعات الشعرية التي تناولها الشعراء في قصائدهم، إلا أنها بجمليها لا تخرج عن ثلاثة [وطنية أو قومية — إنسانية أو ذاتية — بوحية أو عاطفية] وقد كانت فلسطين ولبنان وهموم الإنسان العربي المعاصر واغترابه مراكز الثقل فيها.

■ حدد لكل شاعر [١٠-١٥] دقيقة كحد أقصى، ومن خلال هذا الزمن المحدد ترك للشاعر أن يختار ما يشاء، قصيدة واحدة.. أو عدة مقطوعات صغيرة.

■ تم تشكيل ثلاث لجان تحكم وإدارة للمهرجان من الوفود العربية المشاركة، ومعدل لجنة لكل يوم، تتألف من رئيس وعضوين أو أكثر، مهمتها تأمين حسن سير المهرجان وضبطه وتقديم الشعراء والتعليق بجملة مقتضبة معبرة من قبل الرئيس على كل شاعر بعد انتهائه.. وقبل تقديم الشاعر الآخر.

والآن.. وبعد هذه المصاييح العشر التي لا بد منها لكل قارئ ليستكمل الصورة.. وليعيش في الجو العام للمهرجان، سأبدأ حديثي عن يومه الأول:

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

اليوم الأول :

■ كانت لجنة التحكيم والادارة مؤلفة من الأديب والشاعر «محمد العروسي المطوي من تونس» رئيساً، ومن الشاعرين «عبد ربه غنائي من ليبيا» و«سعيد الجناحي من اليمن» أعضاء.

■ ألقى في هذا اليوم كل من الشعراء [محمد مهدي الجواهري — العراق، أحمد سليمان الأحمد — سوريا، الياس لحود — لبنان، الأخضر الساتحي — الجزائر، حسن فتح الباب — مصر، خالد سعود الزيد — الكويت، عبد ربه غنائي — ليبيا، عبد الرحيم الحصين — سوريا، عبد الرفيع الجواهري — المغرب، شفيق الكعالي — العراق (اعتذر عن اللقاء)، عيسى الناعوري — الأردن، سليمان العيسى — سوريا].

■ نجح في هذا اليوم كل من الشعراء [الجواهري الأول، الأحمد، لحد، فتح الباب، الزيد، الجواهري الثاني]، وقد كان هناك تميز وحضور واضحان لكل من «محمد مهدي الجواهري من العراق» و«أحمد سليمان الأحمد من سوريا» بالنسبة للشعر العمودي، ولكل من «عبد الرقيق الجواهري من المغرب» و«الياس لحد من لبنان في بعض مقاطع قصيدته المشاهد» بالنسبة للشعر الحديث، ذلك أنه يجب ألا يغرب عن البال أن درجة النجاح تتفاوت هي الأخرى بين [٨٥ و ٦٥٪] على سبيل المثال، ومن هنا يأتي تعليقي بعد ذكر النتائج على التميز والحضور الشعري الواضح لبعض الشعراء الناجحين.

اليوم الثاني :

■ كانت لجنة التحكيم والادارة مؤلفة من الأديب والناقد الدكتور «عبد الرحمن ياغي من الأردن» رئيساً، ومن الأديب والناقد الدكتور «سليمان الشطي من الكويت» والأديب والناقد الأستاذ «أحمد أبو ممد من لبنان» والشاعر الأستاذ «عبد الرقيق الجواهري من المغرب» أعضاء.

■ ألقى في هذا اليوم كل من الشعراء والشاعرات [أحمد عبد المعطي حجازي - مصر، حمدة خميس - البحرين، زياد ذبيان - لبنان، فؤاد كحل - سوريا، يعقوب السبيعي - الكويت، سهيل إبراهيم - سوريا، (انسحب بدون اعتذار)، مريد البرغوثي - فلسطين، جعفر ماجد - تونس، محمد عمران - سوريا، خالد أبو خالد - فلسطين، مالك المطليبي - العراق، سليمان جوادى - الجزائر، علي سليمان - سوريا، خالد محي الدين البرادعي - سوريا (انسحب بدون اعتذار)، محمود درويش - فلسطين].

■ نجح في هذا اليوم كل من الشعراء [حجازي، كحل، السبيعي، البرغوثي، ماجد، المطليبي، جوادى، سليمان، درويش]، وقد كان هناك تميز وحضور واضحان لكل من «محمود درويش من فلسطين» و«مالك المطليبي من العراق» و«سليمان جوادى من الجزائر» ولم يلمع أحد من الشعراء العموديين في ذلك اليوم رغم نجاح بعضهم.

اليوم الثالث :

■ كانت لجنة التحكيم والادارة مؤلفة من الأديب والناقد الأستاذ «محمد المبارك من العراق» رئيساً، ومن الشاعر والأديب الأستاذ «أبي القاسم خمار من الجزائر» والأديب والمسرحي الأستاذ «علي عقلة عرسان من سوريا» والشاعر الأديب الدكتور «حسن فتح الباب من جمهورية مصر العربية» أعضاء.

■ ألقى في هذا اليوم كل من الشعراء والشاعرات [د. صالح الحزفي - الجزائر، عبد الكريم الناعم - سوريا (انسحب بدون اعتذار)، صالح هوارى - فلسطين، نجم الدين الصالح - سوريا، يوسف الخطيب - فلسطين، نور الدين صمود - تونس، سعيد قندفجي - سوريا، محمد لافي - الأردن، عزيزة هارون - سوريا، شكري هلال - سوريا (قدم اعتذاراً)، عبد المطلب محمود - العراق، محمد مصطفى درويش - سوريا، أبو القاسم خمار - الجزائر، شاعرة جزائرية شابة، د. أسعد علي - سوريا، محمد منذر لطفي - سوريا، محمد الحريري - سوريا].

■ نجح في هذا اليوم كل من الشعراء والشاعرات [الحزفي، هوارى، صمود، قندفجي، هارون، درويش، لطفي، الحريري]، وقد كان هناك تميز وحضور واضحان - باجماع النقاد والشعراء والأدباء الحضور كافة - لكل من الشاعرين «صالح هوارى من فلسطين» على قصيدته «على دمي فتوكنى» و«محمد منذر لطفي من سوريا» على قصيدته «العرافة وأبعاد المستقبل - نبوءات عربية» بالنسبة للشعر الحديث، وللشاعر «محمد الحريري من سوريا أيضاً» بالنسبة للشعر العمودي.

وبذلك يكون مجموع عدد الشعراء الذين دعوا للقاء في هذا المهرجان (٤٩) شاعراً وشاعرة، اعتذر منهم مسبقاً خمسة وحضر (٤٤)، اعتذر من هذا العدد آتياً عند اللقاء أو انسحب بدون اعتذار خمسة أيضاً، وبذلك أصبح عدد الشعراء الذين ألقوا فعلياً في هذا المهرجان (٣٩) شاعراً وشاعرة يمثلون كما سبق وذكرت أقطار الوطن العربي كافة، كما ويمثلون المدارس والاتجاهات والمذاهب الشعرية والأدبية كافة أيضاً.

بقيت هناك بعض الملاحظات الأخيرة التي لا بد منها حول هذا المهرجان، منها ما هو فني، ومنها ما هو سلوكي، ومنها ما هو مزاجي انفعالي، وتتلخص جميعها بالآتي:

١ - في رأيي أن [الكَم والكيف الشعريين] اللذين كان لهما حضورهما المميز الواضح كان لصالح « الشعر الحديث » الذي استطاع أن يشد اليه الجمهور ويزرعه زرعاً [عاطفياً وعقلياً على حد سواء] في قضاياه المصيرية المعاشة، أقول هذا القول دون تحفظ أو تحيز علمياً بأنني أعزف على أوتار المدرستين، ولكن الشعر هو الشعر بغض النظر عن القالب الذي يصب فيه سواء أكان ذلك القالب عمودياً أو حديثاً، فالأشكال الشعرية أوعية وقوالب للمضامين والفنية، والشاعر الجيد يستطيع أن يصب إبداعه وجودته في أي قالب أو وعاء يشاء، ففي الوقت الذي كان فيه معظم شعراء هذا اللون .. وأعني به « الشعر الحديث » يعتمدون على الصورة المعاصرة والرمز الموحى والفنية الحديثة المتمكنة والإسقاطات التاريخية الجيدة والتفعيلية المعبرة والملائمة للمعاني بغية الوصول إلى أهم هموم الواقع والإنسان العربيين والكشف عنها [الشاعران محمود درويش ومالك المظلي على سبيل المثال لا الحصر] نرى فيه معظم الشعراء البعموديين أيضاً الذين عالجوا نفس الهموم والموضوعات العربية المعاصرة ما يزالون يعتمدون على المبالغات الوهمية والصور المكررة والتراكيب والعبارات الجاهزة والمباشرة والتقريرية الواضحتين اللتين فقدتا بريقهما وقسماً كبيراً من رصيدهما منذ زمن بعيد، ولم ينج من هذه الظواهر السلبية إلا الشعراء [محمد مهدي الجواهري] الذي ترفده أصالة وتمكن واضحان، والدكتور [أحمد سليمان الأحمد] الذي ترفده هو الآخر شفافية الصور وعمق الأفكار المميزان، و[محمد الحريري] الذي ترفده أيضاً ريشة غميسة بالألق والعبق، وتخيل ثري الظلال والألوان.

٢ - مما تقدم أرى ضرورة تشكيل لجنة من الاتحاد العام قبل كل مهرجان، مهمتها دراسة وغرلة وفرز القصائد الجيدة التي ستلقى فيه، ليستطيع فرسانه تقديم نماذج شعرية مضيئة للجمهور العربي عوضاً عن هذا الركام الشعري الذي سمعناه،

لقد سمعنا قصائد — ولا ضرورة لذكر الأسماء أو الأقطار — جعلتنا نفتح أفواهنا دهشة واستغراباً، ليس فقط لتدني المستوى الفني .. وإنما لتسمية أمثال هؤلاء الناس بالشعراء، ولقبولهم أعضاء في اتحاداتهم .. وبالتالي إرسالهم مندوبين عن أقطارهم ليلقوا شعراً باسمها .

٣ — لفت نظري أيضاً ومنذ أيام تعليق أحد الشعراء الذين سقطوا سقوطاً ذريعاً في المهرجان إثر انتهائه وذلك في إحدى صفحاتنا القطرية التي تصدر في دمشق، وقد هاجم الشاعر من خلال ذلك التعليق المهرجان بعامه والشعراء العموديين بخاصة، ورغم أنني قد التقي معه في بعض هجومه على بعض الشعراء العموديين في المهرجان، إلا أنه يجب ألا يغرب عن البال أنه آخر من يحق له أن يتكلم ويحكم ويُقيّم، نظراً لسقوطه الذريع كما سبق وذكرت، وقد أهمل عمداً الهجوم على بعض الشعراء الحداثيين الذين فشلوا في هذا المهرجان أيضاً [نتيجة إغراقهم في الانكاء على الرمز واستخدامه أكثر بكثير من الحاجة المطلوبة وكأنه غاية لا واسطة، وهذا ما أدى بهم للوصول إلى نوع من المغميات والطلاسم والتهويم] والذي يأتي هو في طلبهم، تلك كلمة حق يجب أن يقال رغم أنني لم ألق قصيدة عمودية في المهرجان حتى يقول البعض « لقد أخذته العزة بالإثم » ولكن ليأخذ كل ذي حق حقه، ولتكون الأحكام موضوعية لا مزاجية أو جاهزة أو متحيزة لصالح مدرسة أدبية دون أخرى، سيما والجميع بات يعلم أن الشعر الجيد هو الشعر الحقيقي سواء اعتمد المدرسة القديمة أو الحديثة شكلاً للقصيدة .

٤ — هذا من جهة .. ومن جهة أخرى فقد « بالغ » بعض محرري الصحف في دمشق عند حديثهم عن بعض الشعراء والشاعرات العرب الذين شاركوا في هذا المهرجان [الشاعرة البحرانية حمدة خميس على سبيل المثال] حيث أحاطها « البعض » بهالات الشاعرية التي لا يشق لها غبار، وأغدق عليها « البعض » الآخر باللقاب الفضفاضة جزافاً، ومن المؤسف حقاً أن يكون وراء تلك الإحاطة وذلك الإغداق سبب بعيد جداً عن الأدب وعالمه، يتمثل بجعل الشاعرة الثرية ترد على التحية بأحسن منها .. وبالتالي تغدق بدورها الهبات والعطايا والخلع السنية على

أمثال هؤلاء المحررين المرتزقة الذين يقلبون الحقائق، و يزورون النتائج، ويجعلون الحق باطلاً والباطل حقاً إما نتيجة «الشللية» والتعصب الأعمى لأشخاص أو اتجاهات معينة، وإما لتحقيق كسب مادي رخيص .
تلك ملاحظة على هامش المهرجان أحببت أن ألفت إليها نظر الاخوة القراء حتى لا يقعوا في شرك أمثال هؤلاء الدجالين المرتزقة .

٥ - ثمة ملاحظة أخيرة تتعلق بسلوكية عدد من الشعراء المشاركين في هذا المهرجان، تجلت في عدم تقيدهم بالوقت المحدد لهم على حساب أوقات الآخرين رغم لفت أنظارهم الى ذلك أكثر من مرة من قبل رؤساء لجان الادارة والتحكيم أثناء اللقاء، وقد حسب كل منهم نفسه أنه في أمسية مستقلة خاصة به وليس في مهرجان يضم كل يوم خمسة عشر شاعراً أو يزيد .
تلك هي أهم الملاحظات والانطباعات التي أستطعت أن أسجلها خلال ذلك المؤتمر وهذا المهرجان، وإلى لقاء آخر في «عدن» بعد سنتين مع المؤتمر العام الثالث عشر .. ومهرجان الشعر الخامس عشر .. وكل مؤتمر ومهرجان وأنتم بخير.

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>



بمعلم
د. حسن
منفتح الباب

خواطر بعد العودة من دمشق

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

هأنذا أجدني مرة أخرى في وهران المدينة الجزائرية الرابضة في الشمال الغربي
الافريقي - في وداعة وجمال - على ساحل البحر الأبيض، تذكرني أحيائها ذات
الطابع المصري الأنيق والجو المضخم بالعبق السحري بالاسكندرية عروس
البحر... فأغمغم كلما راودني بهاؤها بأبيات قلتها في أيامي الأولى بين شواطئها
وتلالها وحدائقها، أتمس في نسماها بردا لنار أحشائي وبرء لأوجاعي:

وهران يا أغنية الفرسان والعشاق
يا سيدة الغمام البيضاء والخمائل الحمراء
يا أنشودة الأمواج والنخيل
يا كرمه رفاقة في عصرنا العقيم في عالمنا البخيل

يا أسطورة التلال
ويا عبر الياسمين برء قلبي العليل

.....

وفي زحام السوق عند الجامع الكبير
عيونك الواسعة السوداء يا وهران
في أمسيتي تلاحت وانتشر الصغار حولي
والنجوم انتشرت

وبللت خدي قطرتان من دموع (طيبة) التي هجرتها
تحت الجراح
ولم يكن وداع

أعود اليك يا وهران من الغياب والحضور .. غيابي عن مجاليك المونقة المطولة
بالسدى، وأهلبيك الذين يكافحون لإحياء لغة محمد وأبي ذر وعلي في معركة
التعريب، رافعين شعار الجهاد الأكبر بعد أن قدم الشعب في الجهاد الأصغر مليوناً
ونصفاً من الشهداء فدية للحرية، مستخلصاً لنا وطناً عربياً إسلامياً من برائن أبشع
صنوف الاستعمار: استعمار استيطاني شرس استمر مائة وثلاثين عاماً.

عائدا اليك يا مدينتي الظل من الحضور في دمشق .. من مؤتمر الكتاب والأدباء
العرب الثاني عشر ومهرجان الشعر الرابع عشر في المدينة القديمة الفيحاء .. قلعتنا
العربية الصامدة على خط المواجهة الأول مع العدو. عائدا الى حيث استقرت بي
النوى .. الى منفاهي .. مهجري .. بل وطني الثاني — وكل بلاد العروبة موطني —
حتى أعود الى بلدي و يعود بلدي الحبيب الي. وآه يا مصرنا العربية .. يا مهد
العراقة والابداع .. يا وطن النجوم.

أقول للمصديق الأديب عضو الوفد الكويتي الذي التقى به أول مرة في مؤتمرنا
نحن الكتاب العرب وقد تداعت التأملات:

— يطول اشتياقي إلى وجه مصر ... و يعذبني الحنين .
— لست وحدك يا أخي .. فكلنا عشاق، نحن إلى امنا الحانية العظيمة . بهية
وشاغمة انت يا مصر رغم الجرح والحزن المثل من وراء العيون .. ورائعة أنت يا

دمشق تحت المطر.. غدا—ولا بد أن يأتي الغد—تعودين يا عاصمة العروبة
وتنتصرين يا دمشق.

لكم هي غزيرة كالأمطار الدمشقية تلك الذكريات التي احتقبتها معي من
تلك الأيام والليالي أثناء انعقاد المؤتمر... الوجوه القديمة السمحة بعد فراق الأعوام
الطوال... والوجوه التي نصافحها أول مرة وإن لم تغب عن اسماعنا ووجداننا
نبضات قلوبها عبر روائعهم في الشعر والرواية والقصة والمسرحية منذ الخمسينات
حتى السبعينات لم ينقطعوا أبدا عن الانتاج بعضهم احتفظ بنغمته الأليقة المعروفة،
وكثير منهم تطور وقدم الجديد. فالعمر الأدبي لا يقاس بالزمان التقويمي أو
البيولوجي. ولكن القديم والجديد يلتقيان جميعا في الجاحظ حينما سئل ماذا تتمنى،
فقال: أن أموت وعلى صدري كتاب.

هيه يا فرسان الكلمة القوية المناضلة.. تهن الأعضاء ولا يهرم القلب و يظل
القلم يخفق حتى آخر نفس... قديما غنيتكم في صباي:



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

مرحى يا أحباب

يا عشاق الانسان

الرحلة كانت قبل الفجر

والقمر الساري لم يسفر

عن وجه صديق

وحلمت مأساة الليل

إني اعلم

ألمح في الوجه نثار غبار

وعلى المنكب من أطباق الغيم

بعض رماد

رمى أقدام تصعد فوق السفح

والسفح تجلله الأشواك

وبلوت ما صنع الويل

إني أعرفها

أشباحا خائنة الأعين
كم غرست شوك الحقد الأسود
في القاع .. على درج السفح ..
حق القمعة

كنا نواكب انتصارات الشعوب في الخمسينات ... نذكي نيران التحرير
بأناشيدنا وقصائدنا .. نستلهم كفاح أمتنا أروع كتاباتنا ... نسمع — كأنا تملأ
الآفاق سيمفونية انتصار — فرقة سقف الاستعمار وهويتهاوى فتسقط بعده الأمطار
لتنبت الخضرة بين الأطلال وتدور السواقي . كان النصر يعمد بالدم الذكي ..
حتى الأطفال والبنات والصبايا دافعوا عن حقهم في الحياة .. وافتدت مدينة بلادنا
وشعوبها .. كانت بورسعيد في أيامها العشرة المجيدة .. وتساقطت قلاع العدوان ..
كان صوتكم واحدا أيها الشعراء والكتاب العرب لأن امتكم واحدة وعدوكم
واحد. ولأن عالمنا واحد فقد وقف أصحاب الكلمة الشرفاء في مختلف الأوطان
معنا . ما كان أروع تلاحم الثوار وأجل أيام النصر .
فلماذا تحتقن الأصوات اليوم ؟ أهني ردة بعض ضعاف النفوس أم هو اللال من
طول السرى في ظلمات الستينات الأخيرة والسبعينات ؟ جولات خاسرة ولكن
الصراع لم يحسم بعد ، والنصر معقود لمن يملك الإرادة الأقوى . فلم الكآبة ؟ : شدوا
أيديكم .. ها قد اجتمع الشمل تحت عقود دمشق .. وقرينا تشرق الشمس :

العود حميد يا عشاق الانسان
يا صناع الكلمة
غنوا الشمس على أبيات الأحرار
غنوها في عين مدينتنا
وعيون الأحياب الشرفاء
في عالمنا الآتي الأكبر
غنوا .. لن يغني سحر الكلمة
غنوا .. فالليلة موعد أحبابي

ذكريات عميقة وشاحية كأطلال القنيطرة مدينتنا السورية الجميلة التي نفذ فيها الصهيونيون العنصريون حكم الاعدام بعد وقف الحرب. ضحية بريئة في الصراع المصري الرهيب.. ها هو طيف وجهها النبيل الحزين.. جسدها الذي كان.. يتحديناكم حتى تعود الجولان.. وتعود فلسطين.. وطريق العودة—تعلمون أيها الأصدقاء المناضلون— يمر بمصر العربية.. وها هي ذي تنظر إليكم فاصمدوا وناصروا شعبها حتى يعتدل الميزان.

في الطريق الى المدينة الشهيرة على مسيرة ٦٥ كيلومتر من دمشق ران علينا الصمت لم يقطعه بين آن وآخر إلا صوت مراقفنا يرسم لنا بكل ذرة في دمه مسار المعركة وتطورها.. بطولة الطيارين العرب السوريين.. كيف كانت القنيطرة عاصمة الجولان وكيف أصبحت!! وكانت أصابعها تشير إلينا من تحت الرمال والشرفات التي تهاوت في عز الظهيرة. كتاب مغلق أيها الأدباء فتي يفتح؟ والفارس المصلوب.. أما أن للراكب أن يترجل؟.. لم تكن غير خمسة كيلومترات فقط تفصلنا عن الجولان.. نراها وبحرم علينا لمسها ويسكنها الأعداء!! خنجرين الضلوع نتبادل—من خلف المنظار الكبير—النظر الى الجندي الاسرائيلي أمام حظيرته... يرمقنا.. فجأة يدير ظهره ويحتجب خلف باب حظيرته.. تراه لا يقوى على المواجهة كدأبه فلا يخار بنا إلا من وراء جدار.. لكننا قد جئنا لا نحمل الا قلوبا وأوراقا وبعض مداد.. فالمعركة لم تستأنف بعد.. أم ترى أزعجه أن يرى بيننا وفودا من كتاب دول أوروبا الشرقية وشعرائها يعبرون لنا عن تضامنهم معنا في السراء والضراء؟؟ أعلام ثلاث تتابع وأسفي: سوريا، الأمم المتحدة، اسرائيل... تخرق العيون.

ولم تكن تفصلنا عن فلسطين — أرضنا المحتلة — غير عشرين كيلومترا.. لم تزد المسافة عن عشرين كيلومترا.. وما زالت الأرض عطشى رغم مرور القوافل المتتابعة من الشهداء.. وغدا تنطوي المسافات، ولا بد من صنعا وإن طال السفر. لكن القلم يتوقف.. فأقرع.. أحاوره فينتابني هاجس المرض اللعين.. ليست تهوجات شاعر، فالذي غاص في احشاء تاريخ الصراع يعلم ان فلسطين ضاعت يوم قبلنا الهدنة وتوقف الحرب.. والذي اكتوى بالنفي مثلي وكل الذين استيقظوا يعلمون أن بداية السقوط كانت محاورة ثنائية. فاجمعوا شملكم بعد فرز مرير. ذلك

منطق العصر فاذا شئت التراث فان عمدا النبي والقائد الأعظم كان يأمر صحابته بالقيام لمتابعة الغزو كلما عادوا من غزوة فاستراحوا واستمروا بعضهم الراحة وغفل عن عدوه الكامن خلف الأبواب . و يا و يل من يكتفون عند المغنم و يقلون عند المغرم .

حين التقينا أيها الأحياء أخذت بهذا الفيض الشعوري النبيل .. كان اللقاء قصيرا وعابرا كالخلم ، ولكنه كان عميقا وراسخا في قلبي .. لم يكن ترحيبكم بي وإنما بمصر العربية .. ما هذا الحب الكبير — الذي تطويه حناياكم ولا تقدرتون على كتمانها — لأنا جميعا ؟ تستعذبون اسمها فتهتفون به مرددين ، لأنكم تعلمون أنها تصغي اليكم .. تحبب ودكم في زمن المحنة أيها الرفقاء العرب الأصفياء . أمتنا اذن بخير .. لم أسمع تصفيقا حينما انشدت شعري بينكم وإنما سمعت خفقة قلب واحد يدق في آلاف الصدور كما قلت لكم . مصرنا هي الشعر ...

قلب دمشق العربي الخفاق تتيلور قطرات المطر معلنة عن سماحته وأصالته في أيام المجد ولييلات القهر . تغسل مدينتنا كأنما لتطهر قبل صلاة الثأر . وتتلامع شعاعات الشمس من بعيد ...

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

يشجيني الصوت الجماعي لمؤذني الجامع الكبير .. مسجد بني أمية .. لا نامة فردية .. فالصلاة جماعة .. يبدأون معا و يسترسلون وكذلك يحتنمون .. إنهم يرسمون للمقادة — هؤلاء الحفاظ البسطاء أبناء السلف الصالح .. الطريق الوحيد للنصر . وكذلك يفعل منا — نحن الكتاب العرب — الصادقون فيهتفون معا : لن نتحول كلمتنا الى فعل .. لن يتحول الفكر الى بندقية .. طالما تولت الامر فينا بعض الدول التي لا تحترم الفكر والأدب إلا بالقدر الذي يخدم السلطة .. إن مؤتمراتنا تعبء المشفقين ولكن مقرراتها وتوصياتها تظل رشح مداد ما لم تعدل تلك الدول عن خطتها . فلتكن الكلمة الأولى والأخيرة لإجماع الرأي العام المتمثل في المفكرين والأدباء لا للسلطة .

وجوه وأشياء عزيزة لن أنساها أبدا.. طفلة وزهرتان من القرنفل.. كل شاعر استقبلته أجل مشاعر الانسان وهدايا الكون: البراءة والنضارة وأجل الزهور. لكن وأسفاه حملت في حضني القرنفلتين.. كنت أود أن أحملها في عودتي لتراهما ابنتي الصغرى في وهران، ولأحتفظ بها كالعاشقين الصغار. بحثت عنها عند الرحيل دون جدوى.. لا بد أن عاملة الفندق قد ألقت بها في سلة المهملات.. ترى لأنها كانت غارقة في بحر الهموم بعد أن حرمت رؤية طفلتها كما حدثتني وسألتني مشورة رجل القانون؟ أم لكثرة ما تعودت ذلك؟ فإذا أصنع — هكذا ظنت السيدة الحزينة — بقرنفلتين ذابلتين؟

قال لي صديق التقيت به بعد عودتي من دمشق كأنما أراد أن ينكأ الجرح أو يعبر عن مواساته: « كنت قريبا من القاهرة.. تحوم حول الحمى وتوشك أن تقع فيه.. » قلت: « ليتني استطعت أن أقم.. وآه يا بلدي.. أكاد أشرق بالدمع ولكنني أتجلد وأجالد، والنصر لنا.

وحين كنت عائدا أقرأني وإصيني الأعرج كاتب القصة الجزائري الموفد الى جامعة دمشق لتقديم أطروحة يحصل بها على شهادة الماجستير في الأدب العربي، أقرأني ورقة دمشقية:

« كانوا أربعة

أربعة من الكتاب المصريين التقوا على طاولة واحدة، تجمعهم صداقة قديمة، وعذابات في سجون القاهرة وغيرها. وكنت أنا وصديقتي نشرب قهوة معهم، ونرددش قليلا. أربعة كانوا ليس إلا، نفاهم وطنهم الذي أنجبهم: الدكتور حسن فتح الباب، الشاعر عبد الرحمن الخميسي، واثنين آخرين ضيعت اسميهما. كانوا مطاردين حتى لحظة شرب القهوة. بعد الانتهاء من الرشف والدرشة نهضوا جميعا فجأة وقالوا، بل وعدوا شرفا أن اللقاء سيكون في مصر. رأيت بعض الحزن يعلو وجوههم. حاولوا أن يتواعدوا لكن الوقت كان قصيرا، فتوجه الأول الى وهران، والثاني الى موسكو، والثالث الى بيروت، والرابع الى طرابلس..

كانوا أبناء وطن واحد، كالقطعة حين تحزن تأكل صغارها» .

لا تأس أيها الصديق .. انه النظام المرتد يريد أن «يصفينا نفسيا» بعد أن
عجز عن تصفيتنا جسديا .. وكلما اشتد عليه الحصار أدركه السعار المجنون لأنه
أجوف من الداخل ، وهويدرك كم نحن أقوياء بحقنا وشرفنا وصمودنا ، لأننا أبناء
شعبنا .. وأبناء أمتنا العربية التي لن تقهر .. وسوف نعود الى مصر ونعود اليها .. غير
بعيد:

ولى وطن آليت ألا أبيععه وألا أرى غيري له الدهر مالكا

وفي البدء كانت الكلمة .

